(ISSUE No. 1316) 8-14/9/ 1998 (Year 29)

د (١٣١٦) ١٧ـ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٩هـ / ٨ـ١٤ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

كتائب القسام أعلنت حرب الكمائن.. وإسرائيل تتكتم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اليمن: مرتدون عن الإسلام.. ومصاحف ممزقة في المجاري!

باكستان بين الأزمة.. وقوانين الشريعة

كشمير: الحرب غير المعلنة.. معرضة للانفجار

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريالا - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

95 د.ك

سفاري 98 ...
الاختيار الأفضل للعائلة

بالإضافة الى المميزات التالية:

- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث .
- تأمين ضد الغير ثلاثة سنوات مجاناً .

تجدونها لدى



GMC

الشرق: ٢٤٢١٣٥٠ - بيجر: ٩٢٦٩٦٤٥
الري: ٤٧٦٤٤٥٥ - بيجر: ٩٢٦٠٦٠٤



أحبُّ الأعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم»

حديث شريف



٥ د.ك

حساب المشروع
٨٨٢٤٨/٥
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

وأنت تشارك أولادك فرحة
العام الدراسي الجديد
هناك أيتام ينتظرون
مساعدتك !!

ستقبل تبرعاتكم في:

لجنة : الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبد الرزاق - مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - الطابق الخامس - ت: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - فاكس ٢٤٢٤١١٩

د فروع اللجنة التالية:

السالمية (١) : السوق القديم - مقابل محلات الذهب في سوق راشد عبد الغفور التجاري
السالمية (٢) : السوق القديم - بجوار بناية علي عبد الوهاب بالقرب من مجمع منيرة
الفحيحيل : سوق السمك والخضار
حولي (١) : شارع ابن خلدون - مقابل سوق سناء
حولي (٢) : شارع بيروت - بالقرب من نادي القادسية
الفرع النسائي : حولي - خلف مدرسة التوحيد الإسلامية - بجانب اللجنة الأولمبية - ت ٢٦٣٨٢٩١



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



رأي القارئ

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «نَهى رسول الله ﷺ أن يُشْرَبَ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ أو القِرْبَةِ» (متفق عليه).
مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ: أي فمها.

الحقبة اليهودية

إن المتأمل والناظر إلى الواقع المعاصر يدهشه النفوذ اليهودي في إدارة النظام العالمي في كافة الجوانب: العسكرية، والثقافية، والسياسية... إلخ، ولم يتأت لهم ذلك إلا من خلال غفلة المسلمين عما يدور حولهم، ولنأخذ على سبيل المثال السيطرة اليهودية على الإعلام الذي أصبح الورقة الرابحة لديهم في التعامل الخبيث لتشويه صورة الواقع الحي للمسلمين، وصورة الإسلام، والحريص على الفساد عبر هذه الوسائل تطبيقاً لما قرره «حكماء صهيون»: «يجب ألا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لابد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن ألا يُنشر من الأخبار إلا ما نختار نحن ونوافق عليه».

هل نعجب بعد ذلك إذا علمنا أن وكالة الأنباء الشهيرة «رويتر» تحمل اسم مؤسسها اليهودي جوليوس رويتر؟■

عبدالعزيز الدريهم
الدُّلم - السعودية

المشروع العربي المشترك

لم يبق شيء لم تفعله إسرائيل منذ احتلالها للقدس، ثم أخيراً ما تفعله في مسجد بلال بن رباح، بالإضافة إلى الانتهاكات الكثيرة لحقوق المسلمين في شتى بقاع الأرض، ونحن العرب والمسلمين نقف مكتوفي الأيدي تجاه هذه الأفعال لانملك إلا الشجب والاستنكار لأي عدوان صهيوني، وهاتان الكلمتان هما ما نقدر عليهما تجاه الصهيونية، في الوقت الذي لم يتوقف بناء المستوطنات وتدنيس المساجد وتشويه صورة ديننا، ثم ننتظر أن يعتذروا لنا، كل ذلك يحدث لأن إسرائيل لم تجد من يقف في وجهها، فمتى يتوافر لنا المناخ لكي نزيح أي توتر وقلق في مجتمعنا العربي وألا نترك أي فرصة لأي مخطط يستغل التوتر في العلاقات العربية ومتى نتصدى للأطماع الصهيونية؟ وأين المشروع العربي المشترك؟ مازال حبراً على ورق، فمنذ أن قلنا «مشروع عربي مشترك»، وقالت إسرائيل «مشروع شرق أوسطي» من خلال دعم أمريكي لا محدود، ومن هنا يتضح لنا نية أمريكا تجاه العرب وهو منع قيام أي مشروع أو تكتل اقتصادي عربي إلا تحت المظلة الأمريكية، فمتى نصحو من غفلتنا وندعو لإنشاء سوق عربي مشترك بعيداً عن الشعارات، وأن نبعد الأيادي الخفية التي تعطل هذا المشروع فلابد من وحدة عربية في ظل سياسة العالم الجديد التي نراها، وأن نعتمد على أنفسنا في حل مشكلاتنا لنحقق ما نرنو إليه تحت مظلة ديننا الحنيف.■

عصام محمد أحمد فخري
الرياض - السعودية

أوجادين - الأرض والشعب

بعد الانقلاب العسكري في إثيوبيا عام ١٣٩٤هـ الذي أطاح بالإمبراطور هيلاسلاسي، عم التفاؤل أهل أوجادين بقرب انفراج أزمتهم.

ولكن هذه الآمال خابت، حيث صعد النظام الجديد عملياته الحربية في عام ١٣٩٦هـ، وقتل آلاف المسلمين في أوجادين، ولجأ عدد كبير منهم - يزيد على المليون نسمة - إلى الدول المجاورة كالصومال «البلد الأم».

لذلك تعتبر قضية أوجادين في القرن الإفريقي بمثابة قضية فلسطين في الشرق الأوسط، وأوجه التشابه بينهما متعددة، ولكن أهمها أن كلاً منهما اقتطاع أرض عربية إسلامية لمصلحة دولة مسيحية أو يهودية.

ومن هنا أصبحت قضية أوجادين قضية أساسية لرجل الشارع الصومالي أينما كان، والعجب كل العجب أن تكون هذه القضية غامضة لدى رجل من مواطني تلك المنطقة.

أما تسمية المنطقة باسم (أوجادين) وهو اسم لإحدى القبائل فهذا صحيح، ولكن يعتبر اسم الشهرة التي اشتهرت به في أوساط الباحثين والسياسيين والجغرافيين في العالم.. وهذا ليس شيئاً ذا أهمية، فالمعروف أن الأسماء والأعلام لاتعلل، وأنه كما يقولون: لامشاحة في الاصطلاحات.. وإنما المهم هو جوهر القضية الذي هو احتلال الأراضي الإسلامية الصومالية، الجزء الأوجاديني من قبل نصارى الحبشة، وكم من البلدان والدول تحمل أسماء قبائل أو أشخاص.■

أحمد جهاد - الدوحة - قطر

كشمير الأسيرة

تراودنا الكثير من التساؤلات والاستفسارات عن أوضاع المسلمين في كشمير الأسيرة وما يعانيه شعبها المكافح، إن قضية كشمير تشغل بالنا ولاسيما لبعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي حيث إنها تعيش تعتيماً إعلامياً وتجاهلاً.. ونسياناً في كثير من الأحيان، ولصعوبة التغطية الصحفية الإعلامية بسبب كثافة التشديد والمراقبة التي يفرضها الجيش الهندي المحتل.

إننا نرجو من مجلتنا المجتمع الموقرة إراحة بالنا المشغول على مسلمي كشمير كما عودتنا المجتمع بالمجازفة الجريئة للتغطيات الإعلامية للعالم الإسلامي.■

محمود البنجالي - سلهيت - بنغلاديش

المجتمع: نحن لا ندخر وسعاً في متابعة أي قضية من قضايا المسلمين عندما يجد جديد.■

ولو فرسن شاه

في باب المجتمع التربوي وتحت عنوان «تعليم الجار ونصحه والصبر على أذاه من الإحسان» أورد الشيخ حجازي إبراهيم حفظه الله في العدد رقم ١٣١٠ حديث النبي ﷺ «يانساء المسلمات لاتحقرن جاره لجارتها ولو فرسن شاه».

ثم علق قائلاً: والفرسن: عظم قليل اللحم، وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم تجر العادة بإهدائه، وذكر الفرسن على سبيل المبالغة.

وأقول للشيخ الكريم بلى فإنها جرت العادة عندنا بإهداء الفرسن، وذلك في بيحان ببلاد اليمن، حيث يهدي الجار إلى جاره فرسن شاه مع المرق إذا كان اللحم قليلاً، وينتفع الجار بذلك انتفاعاً شديداً في سد حاجته إلى اللحم. إن الرسول ﷺ ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.■

حميد بن سيف الحارثي - بيحان - اليمن

الرفق بالإنسان أولاً

قرأت خبراً تحت عنوان «وزيرة كندية مهددة بالفصل من مركزها بسبب كلب العائلة» جاء فيه: تتعرض وزيرة التراث الكندية شيلاكوبس إلى تهديد بالفصل من مركزها، لأنها تركت قبل أيام كلب العائلة في سيارتها لمدة ٣٠ دقيقة في جو قائظ وذهبت إلى محل لبيع الملابس، وقد تلقت مؤسسة الرفق بالحيوان عدة مكالمات تليفونية حول الكلب، وقد طالبت المؤسسة بإقالة الوزيرة.





من مذابح المسلمين في كوسوفا

في الوقت نفسه نرى آلاف المسلمين يقتلون في بقاع شتى من الأرض في فلسطين، وكوفوسا وكشمير، بأيدي أناس لا يعرفون خالقاً ولايرحمون مخلوقاً يقتلون الشيخ الكبير والطفل الصغير ويغتصبون النساء لايفرقون بين امرأة عجوز، ولا فتاة في عمر الزهور، وقلت في نفسي ألا توجد لهؤلاء جمعية تحميهم، وتخلصهم من هذا الاعتداء الوحشي الذي يقصد من خلاله إبادتهم إبادة كاملة، لا لشيء اقترفوه إلا أنهم قالوا ربنا الله، إذا كنا ننتظر الرحمة من أمثال هؤلاء الذين يقيمون الدنيا من أجل كلب حبس في سيارة، فإن هذا لن يحدث إلا إذا ولج الجمل في سم الخياط. إن هذه الرحمة التي ترحم الحيوان وتتألم لأله هي رحمة كاذبة لأنه من الأولى أن يرحم الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ إن الرحمة الحقيقية هي التي تشمل الإنسان (أي إنسان) والحيوان وهذه الرحمة لن نجدها إلا في تعاليم الإسلام.

إننا نعيش في عالم يدعى الرحمة بالحيوان ويقسو على الإنسان (وبخاصة إذا كان مسلماً) وهذا اختلال في الميزان، ولكننا لايمكننا أن نلوم هؤلاء، فنحن المسلمين لم يعد يرحم بعضنا البعض ولم نعد كما قال تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ بل أصبح البعض منا رحيم بأعدائه نقمة على شعبه، وبعض المسلمين لايجدون لقمة العيش، بل يموت الكثير منهم في إفريقيا من الجوع، فإذا كنا لايرحم بعضنا البعض فلاننتظر من عدونا أن يرحمنا ■

علاء محمد الصفطاوي . الخبر . السعودية

عدوان على الإسلام . والإنسان

استنكر الناس منع الطالبات المسلمات في فرنسا من ارتداء الحجاب في المدارس، ولم تبق صحيفة أو مجلة إلا تناولت الموضوع بشكل أو بآخر منذ ثلاث سنوات.

أما حين يقيم بلد من بلدان المشرق العربي معسكرات مختلطة وإلزامية بين طلاب المرحلة الثانوية، بحيث تكون بنت إلى جانب كل شاب، مع منع الحجاب، وإلزام الطالبات بكشف شعورهن، فإننا لانسمع صوتاً لمسلم أو كافر؟!

أمر عجيب حقاً.. كيف نتجرأ على نقد فرنسا، ولانجرؤ على البوح باسم هذا القطر المناضل، في ممارسته الآثمة تلك، مما يمثل عدواناً صارخاً على دين الله، وعلى حرية الإنسان وكرامته.. ولا أدري أين هم دعاة حقوق الإنسان ودعاة الحرية.

وحاصل ذلك، أن بعض البنات المسلمات، أو كثيراً منهن، يتركن الدراسة اضطراراً، وإذا استمر هذا الظلم لسنوات قادمة، فسوف نجد صاحبات الدين بعيدات عن العلم وما يتبع ذلك من وظائف وتأثير في الحياة.■

فتحي وحيد

جدة . السعودية

قبل أن يتحول المسجد إلى ملهى

هذا العنوان يشير إلى الرسالة التي وصلت من اتحاد المنظمات الاجتماعية المشرف على بناء «المركز الثقافي الإسلامي - المسجد» في مدينة أوديسا - أوكرانيا، يستنفر فيها همم المسلمين للتدخل والاحتجاج لدى السلطات الأوكرانية التي صادرت المشروع وتعتزم تحويله إلى مرقص أو ملهى، وقد أثمرت الاتصالات التي أجرتها الجهات الإسلامية.. حسبما جاء في الرسالة التالية التي وصلتنا من الاتحاد المذكور:

نود أن نعلمكم بأنه بحمد الله وبعد مفاوضات مع السلطات المحلية في مدينة أوديسا توصلنا إلى حل وسط، وهو أن يتحول اسم المشروع من اسم المركز الثقافي العربي الإسلامي (المسجد) إلى المركز الثقافي العربي الإسلامي (المدرسة) وعليه يتم متابعة البناء دون تعديل، وتمت الموافقة على هذا من قبلنا خشية ضياع المكان وبخاصة أنه وصل إلى المرحلة الأخيرة، ومازالت المفاوضات جارية بالنسبة للمئذنة، ونحن نعتبر هذا الحل نسبياً يضمن حق المسلمين في امتلاك المبنى وتسخيره لعبادة الله عز وجل.

وجزاكم الله خير الجزاء على السعي الذي بذلتموه ودمتم ذخراً لهذه الدعوة.■

اتحاد المنظمات الاجتماعية . أوديسا . أوكرانيا

مـــاذا يـريـد جـون جـارانج؟

لقد عملت الحكومة السودانية منذ أن أتت إلى الحكم على حل مشكلة الجنوب بكل السبل، وقد تنازلت عن حقوقها وحقوق الشعب السوداني، عندما وافقت على انفصال الجنوب، ولكن هذا المتعنت لازال يماطل فماذا يريد؟! إنما يريد أن يحطم السودان وأهله لا غير ذلك، ويريد أن يخدم أسياده الأمريكان وحلفاءهم، إذ إنه لا يحس بمعاناة أهله وعشيرته الذين يموتون يوماً بعد يوم حرباً وجوعاً وأمراضاً فماذا يريد؟ غير أن يدمر السودان وأهله لمصلحة الاستعمار والمستعمرين.■

محمد توم محمد موسى . السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: العيد الرحوي - ولاية المدية 26000 حي مرج شكير . عمارة 12 رقم 24 :** وصلتنا رسالتك المؤرخة في ٤ أغسطس ١٩٩٨م، نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً للمجلة وقرائها، ويرغب في مراسلة إخوان شباب المسلمين في كل مكان، نتمنى أن تحقق مراسلاتك المتعة والفائدة.

● **الأخ: محمود السيد علي عمارة . السعودية:** نشكرك على اهتمامك ومتابعتك ونعتذر عن عدم إعادة نشر مقال الأخت عبير المرزوقي.

● **الأخ: محمد حسين . باكستان:** شكرالله لك حرصك الأكيد على اللغة العربية، أما بالنسبة للمصطلحات فهي الكلمات الشائعة التي تتداولها الصحف ويتفهم معانيها القراء وإن كنا نتمنى أن يتم تعريب كافة المصطلحات الأجنبية ليتمكن الجميع من فهم دلالاتها.

● **الأخ: عمر بن عبدالله الذكر الله . الأحساء . السعودية:** وصلت الصفحة الأولى والثانية من الرسالة غير واضحة تماماً حتى العنوان لم نستطع أن نتبينه.. رجاء إرسالها ثانية.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٦ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الطريق البديل.. هو الإسلام

يخطط الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير لعقد مؤتمر دولي هذا الشهر في جامعة نيويورك، لمناقشة منهج جديد يدعوان إليه ويسميانه الطريق الثالث.

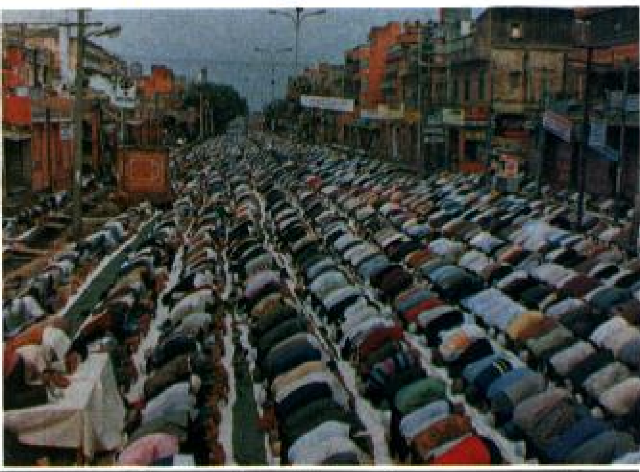
وتقوم فكرة الطريق الثالث على انه البديل للأيديولوجيات السياسية، التي ظهرت في الغرب وانتقلت منه إلى بقية أرجاء العالم، وبصفة خاصة اتجاهي اليسار واليمين.

ويستهدف هذا الاتجاه الجديد إيجاد التوازن بين النمو الاقتصادي والعدل الاجتماعي، وهي المشكلة التي تعاني منها دول كثيرة في العالم.

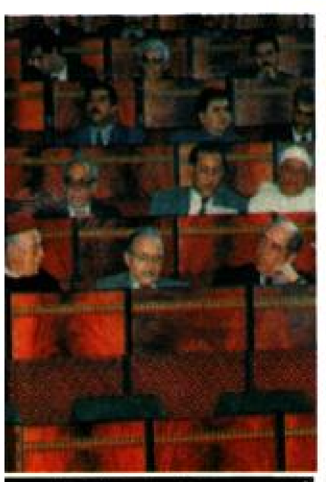
ولو كان بوسع المسؤولين: الأمريكي والبريطاني الاطلاع على التشريعات الإسلامية، لأمكنهما التعرف على الحلول الناجعة التي شرعها الإسلام، والتي جاءت وسطاً لا إلى اليسار الذي تجاهل غريزة حب التملك التي فطر عليها الناس والغى شخصية الفرد في الشخصية المعنوية للمجتمع، ولا إلى اليمين الذي يطلق النوازع البشرية في السيطرة والتحكم في الآخرين دون قيد، وكسب المال من اي سبيل بصرف النظر عن حله أو حرمته واكتناز المال دون اعتبار لحاجة الآخرين إليه.

إن ما جاء به الإسلام من تشريعات وتوجيهات كالزكاة، والصدقات، والكفارات المالية، ودعوة القادر إلى الإنفاق، وتقديم العون للآخرين، وعدم اكتناز المال، وحث الغني على القصد في الإنفاق، وحث الفقير على الرضا بما قسمه له الله، والدعوة للكسب الحلال والإنتاج وتعمير الأرض، واعتبار ذلك واجباً دينياً يجازى عليه المرء، ذلك كله كفيل بحل المشكلات الاقتصادية ومايتشا عنها من قضايا اجتماعية وسياسية وغيرها، ولو جرب الغرب ذلك، لما احتاج لعقد مؤتمر دولي يحضره زعماء العالم للبحث عن حل لمشكلاته المستعصية. ■

في هذا العدد



كشمير.. حرب غير معلنة بين الهند وباكستان.. إلى أين تقود البلدين؟ ص (٢٢)



أداء متميز للنواب الإسلاميين في البرلمان المغربي ص (٣٦)



الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعة
العشرة المبشرين بالجنة
دائماً من صوت نداء
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
كوبري الخليج
مركز الغفارية
شارع الأحساء
شارع الملك عبدالعزيز
عمارة البرج
معرض الخبر : شارع الأمير نايف
شارع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

لكي لا تصبح الشريعة مجالاً للمناورات السياسية

أعلن نواز شريف - رئيس الوزراء الباكستاني - أمام برلمان بلاده، عزم حكومته إجراء تعديلات جديدة على الدستور، تجعل من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أعلى مصدر للتشريع في البلاد، وأن تكون الحكومة مسؤولة عن إقامة أركان الإسلام، وتأسيس محاكم شرعية، وإقامة نظام للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولا شك في أن ما أعلنه نواز شريف، يمثّل أمنية غالية عند مسلمي باكستان، بل عند المسلمين في العالم أجمع، فالشعوب المسلمة لا ترضى بديلاً عن تحكيم الشريعة الإسلامية في حياتها، وقد أثبتت ذلك استطلاعات الرأي، حتى في الدول التي تكالبت عليها الهجمة العلمانية، وسُلط عليها الغزو الفكري الغربي، بل إن غير المسلمين يقبلون تحكيم الشريعة، وقد أعلن ذلك عدد من زعماء النصارى في العالم العربي، لما تحمله الشريعة الإسلامية من عدل وإنصاف للبشر جميعاً.

وفي باكستان على وجه الخصوص، تكتسب قضية تطبيق الشريعة أهمية خاصة فقد قامت الدولة باسم الإسلام، وبعد أن ترسّخت لدى مسلمي شبه القارة الهندية، الرغبة الأكيدة في أن تكون لهم دولة مستقلة، دستورها الإسلام، والتفّ المسلمون حول حزب «الرابطة الإسلامية» لتحقيق هذا الهدف.

وقد بذلت محاولات في بداية عهد الاستقلال لتحقيق هذا الأمل، لكنها أجهضت، ثم أعيدت الكرّة في عهد الرئيس الأسبق ضياء الحق، وجرى تطبيق عدد من الأحكام في عهده، مثل أحكام الحدود، والزكاة، والعُشر، وبعد وفاته تاهت القضية بين البرلمان، الذي حل أكثر من مرة، والحكومة التي تناوب عليها نواز شريف وبنازير بوتو، وخضعت قضية الشريعة للتسويف والتأجيل المستمرين.

لقد تلقّى الباكستانيون دعوة نواز شريف الأخيرة بشأن الشريعة بمزيج من الأمل والشك، فهذه الدعوة حرّكت المشاعر، وأحيت الآمال في تحقيق الحلم الذي طالما راود الأخيلة، ولكن ما يدعو إلى الشك في جدية هذا التوجه:

١ - أن نواز شريف، سبق أن وعد أثناء حكومته الأولى (١٩٩٠م - ١٩٩٣م)، بمثل وعده الأخير بشأن تطبيق الشريعة، لكنه لم يتعدَ القول إلى العمل.

٢ - أن نواز يواجه وضعاً داخلياً صعباً، فهناك أزمة اقتصادية طاحنة، تزيد من سخط الشعب على الحكومة التي لم تنجح في تحسين الوضع الاقتصادي، والتحالف الحاكم يعاني من انشقاقات حادة.

كما أن الموقف الاستسلامي لحكومة نواز من الغارة الأمريكية على أفغانستان، أثار ضده الرأي العام الداخلي، وتعالت الأصوات تطالب باستقالته.

وزاد الأمر سوءاً أن نواز قَبِلَ بالتفاوض مع الإدارة الأمريكية، حول التوقيع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي، بما يعني عملياً التخلّي عن البرنامج النووي الباكستاني، الذي اتفق على ضرورته الشعب والأحزاب السياسية جميعاً، ولاسيما أن الخصم اللدود لباكستان وهو الهند يهدد باكستان بهذا السلاح.

٣ - أن رئيس الوزراء الباكستاني، سبق أن عرقل قراراً صدر في عهد الرئيس ضياء الحق، بالتخلص من الاقتصاد الربوي، فكيف يتسنى أن يعطل الشريعة في جانب، ويدعو إلى تطبيقها في جانب آخر؟

٤ - أن الإعلان عن التعديل الدستوري المقترح بشأن الشريعة، واكبه إعلان عن مشروعي قانون آخرين يعززان من سلطة الحكومة، ويضعفان من سلطة البرلمان، ويحدان من رقابته على الحكومة.

٥ - أن الدعوة لتطبيق الشريعة، جاءت من حكومة، تتهمها المعارضة بالفساد، وقد كشف البنك المركزي الباكستاني، أن أسرة رئيس الوزراء، اقترضت من البنوك، ما يزيد على مليارين و ٤٦٠ مليون روبية باكستانية، ولم تردّ منها شيئاً.

لا نعتقد أن الشعب الباكستاني يمكن أن ينخدع بمجرد رفع شعار الدعوة لتطبيق الشريعة.

لقد سمعت الشعوب الإسلامية دعوات سابقة عن تطبيق الشريعة، كانت تفتقر إلى حسن القصد والإخلاص في التوجه، وجاءت من أشخاص لا يؤهلهم ماضيهم للتصدي لهذا الأمر، ولم يؤثر عنهم أنهم غيروا سبيلهم المعوجة التي سلكوها مذ دخلوا ميدان السياسة، وقد اكتسبت الشعوب تجربة ونضجاً يؤهلانها لإدراك الصدق من غيره، فإن كان نواز شريف جاداً في مسعاه فليصلح سياسته وليقدم ما يرضي الرب ويفيد الشعب، وعندها سيكسب تأييد الشعب الباكستاني، بل وشعوب العالم الإسلامي أجمع.

أما إن كان الأمر مجرد مناورة لتحقيق مكاسب آنية، أو للخروج من ورطة يواجهها، فسرعان ما ستنكشف اللعبة، «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٤ من ٥)

الفروانية تشكو تدفق «العمالة» وقلة المدارس وضعف الخدمات

٨٠٪ يطالبون بحل لعمالة «الجليب» و ٣٥٪ يتساءلون متى ينتهي الدائري الخامس؟

كتب: محمد عبدالوهاب

محطتنا الرابعة في الاستطلاع الميداني حول إنجازات وأداء مجلس الأمة في «محافظة الفروانية» وهي محافظة كبيرة، وتمتلك من الملاحظات والشكاوى ما يؤهلها لتكون في مقدمة المحافظات التي تعاني الإهمال، فضلاً عن انتقادها لأداء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد السابق.

الفروانية تضم ١٢ منطقة، ولها موقعها الاستراتيجي والمتميز بين محافظات الكويت، وتتمتع بكثافة سكانية عالية نسبة لأعداد الوافدين والقاطنين فيها.

خرجنا من خلال الاستطلاع الذي اجريناه في محافظة الفروانية بمطالب وملاحظات تكاد تكون متقاربة مع مطالب واقتراحات قاطني الجهراء، وذلك لالتصاق المحافظتين ولتقارب الوسط الاجتماعي والفئوي فيهما.

٨٠٪ من أهالي منطقة «جليب الشيوخ» يطالبون بحل أزمة العمالة الوافدة والمكدسة داخل هذه المنطقة والتي تعرف باسم منطقة «الحساوي» كونها منطقة تجارية وصناعية وتكثر فيها تجمعات العمالة الوافدة من الجنسين، بالإضافة إلى تعدد التصرفات اللاأخلاقية التي تصدر من البعض، والتي تشكل خطراً اجتماعياً على قاطني المنطقة بالإضافة إلى وجود مخالفات من بعض أصحاب المحلات التجارية خصوصاً المطاعم.

القضية الإسكانية همٌ مشترك لكثير من المشاركين في الاستطلاع الميداني ولكل المحافظات، فأهالي الفروانية وبنسبة ٦٣٪ من المشتركين بالاستطلاع يطالبون بإعطاء الأولوية لحل القضية الإسكانية.

ويشتكي ٣٥٪ من المشاركين بالاستطلاع من «تقاعس» المسؤولين حول إنجاز مشروع الدائري الخامس، الذي يسير ببطء طيلة الفترة السابقة، حيث بدئ بهذا المشروع قبل الغزو العراقي، أي قبل ٨ سنوات ولم يتم إتمامه، فضلاً عما تسببه أعمال المشروع من تعطيل لحركة المرور ولازدحام السيارات، باعتباره طريقاً حيوياً لساكني الفروانية وغيرها.

٤٥٪ من المشتركين بالاستطلاع يطالبون بتحسين خدمات المحافظة بشكل عام، فمستشفى الفروانية تحتاج لزيادة أعداد الأسرّة فضلاً عن إضافة تحسينات اجتماعية وخدماتية داخل المستشفى، ويطالبون بزيادة أعداد المدارس، حيث تفتقر بعض المناطق كمنطقة العارضية والفروانية للمدارس الثانوية للبنات، مما يضطر البعض للانتقال إلى مناطق أخرى مجاورة، وكذلك زيادة أعداد مراكز الشرطة لاتساع الرقعة الجغرافية للمحافظة ولوجود نسبة كبيرة من العمالة الوافدة، والتي تتمركز في مناطق «خيطان» و«الجليب» و«الفروانية» و«صبحان».

٣٥٪ من المشتركين بالاستطلاع ضمّنوا مطالبهم حل قضية «البدون» باعتبار أن نسبة كبيرة من قاطني محافظة الفروانية هم من فئة «البدون» ويرون انها قضية إنسانية لم يكن مجلس الأمة فعالاً حيالها.

٢٥٪ من أهالي محافظة الفروانية يطالبون من خلال هذا الاستطلاع بزيادة الدخل، والتوقف عن تطبيق الإجراءات الاقتصادية التي تنوي الحكومة تطبيقها خلال الفترة القادمة، وذلك لأن المحافظة يقطنها عدد كبير من ذوي الدخل المحدود ولايستطيعون تحمل أعباء جديدة وهم يُحَمِّلون أعضاء مجلس الأمة الدور الكبير لحل القضية وتداعياتها.

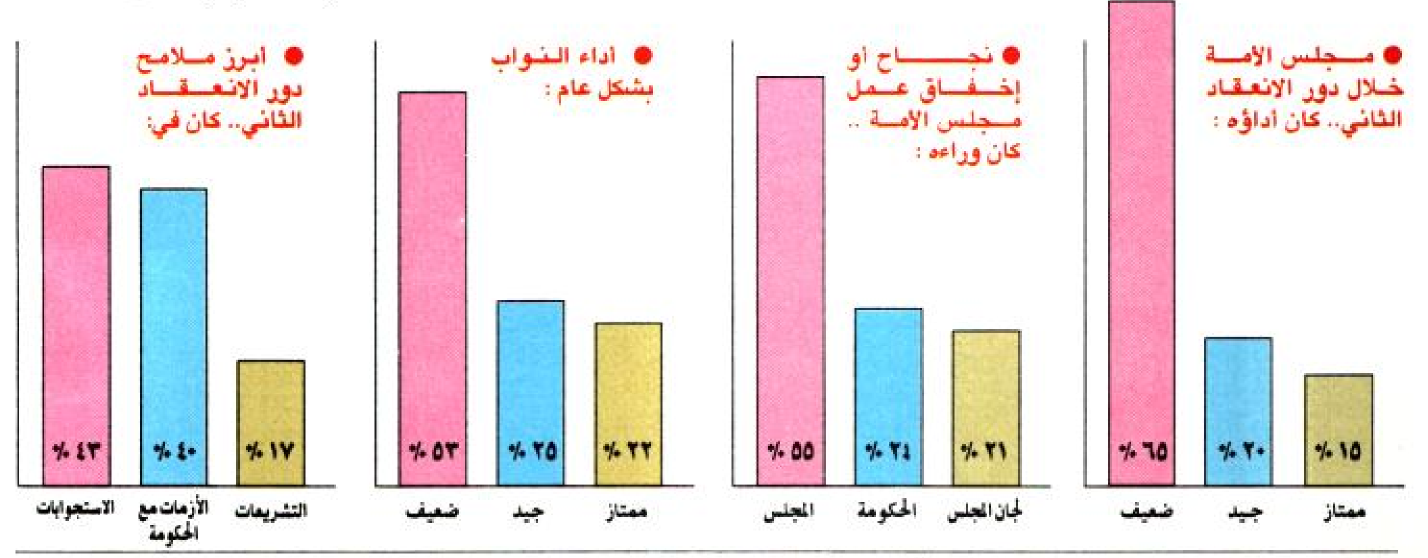
مدارس، وصيانة طرق، ومراكز صحية، ومراكز للشرطة، وسوق صناعية منظمة، وتأمين السكن، والعمالة الوافدة، وتجميل مطار الكويت.. مطالب وملاحظات أهالي محافظة الفروانية في محطتنا الرابعة نقدمها لكبار المسؤولين والمهتمين بشؤون هذه المحافظة ولأعضاء مجلس الأمة.■

المناطق التابعة للمحافظة

خيطان، الفروانية، العمرية، الرحاب، جنوب الرابية، جليب الشيوخ والعضيلية، الأندلس، الفردوس، الرقعي، العارضية، جنوب السرة، منطقة الضجيج، المطار، صبحان، صباح الناصر، الري الصناعية، منطقة التخزين، الشدادية، الصدّيق، الزهراء، حطين، السلام.■

نواب المحافظة

عبدالسلام العصيمي، غنام الجمهور، مبارك الدويلة، مبارك الخرينج، مسلم البراك، محمد ضيف الله شرار (وزير حالي)، بدر ناصر الجيعان، سعود رشيد القفيدي.■





المثل لا تحكم العالم

بقلم: خضير العنزي

نظمت السفارة الأمريكية في الكويت بعد تحرير الكويت زيارة للصحفيين لإحدى قطع أساطيلها الحربية الضخمة في الخليج، وكنت ضمن هؤلاء الصحفيين، وأذكر جيداً أنه خلال رحلة الذهاب إلى الأسطول بطراد صغير جرى حديث بيني وبين أحد موظفي السفارة الأمريكية، الذي كان يستعد للذهاب إلى اليمن بعد أن توقف بالكويت لمدة سنة بعد عمل مستمر بالقاهرة، اتقن خلالها «النكتة المصرية»، وذكرت له وجهة نظري في الأحداث بالمنطقة، وكيف أن الولايات المتحدة دفعت صدام حسين إلى غزونا، إما دفعاً مباشراً مخططاً له، أو من خلال إهمالها للأحداث التي سبقت تاريخ غزو بلدنا، وحديث السفيرة الأمريكية في بغداد مع صدام عن أن الولايات المتحدة لا تتدخل في الخلافات بين الدول العربية، مما اعتبره صدام ضوءاً أخضر لغزو الكويت، ذلك الإهمال المتعمد، هو الذي يفسر التواجد الأمريكي الضخم بالمنطقة، بحجة تهديد مصالحها القومية من قِبَل صدام حسين، وهو التهديد التي تجاهلته عند حشودات صدام على حدودنا قبل الغزو بأيام.

واذكر جيداً أن الموظف الأمريكي لم يعجبه هذا الرأي، وغضب جداً من «التفسير التآمري»، كما أن ذلك الرأي لم يعجب بعض زملائنا الصحفيين ممن رافقونا الرحلة، واعتبروها قسوة على الولايات المتحدة غير مبررة، وقد أكدت لهم وجهة نظري أن بإمكان الولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة بالعالم أن تلعب دوراً أخلاقياً لصالح الإنسان في هذا الكون، إلا إن المفهوم المادي المصلحي لا يزال يحرك عقلية القرار لديها، سواء في مؤسسات الحكم أو في برامج الحزبين الكبيرين الجمهوري والديمقراطي، فالمادة وما يرسمه اللوبي الصهيوني هو الذي يرسم خطط التواجد الأمريكي بآلته العسكرية الضخمة بالعالم، وبالذات في منطقتنا.

وتوالت الأحداث وأجهضت ثورة الجنوب العراقي، وتبين فيما بعد أن الولايات المتحدة سمحت للطيران العراقي بقصف الشعب العراقي الثائر.

وتمر السنون وصدام على كرسي الحكم، ولا يزال يهدد الكويت والمنطقة، وأمريكا مستفيدة من هذا الوضع، يدعم ذلك بقوة «النكتة» التي بثتها وكالات الأنباء من أن الولايات المتحدة قد خصصت عشرة ملايين دولار (٣ ملايين دينار فقط) لإسقاط نظام صدام حسين، فبالله عليكم هل يمكن إسقاط نظام حكم بـ٣ملايين دينار نصفها مخصص لإنشاء إذاعة معارضة.

وتتوالى الشواهد على أن أمريكا مستفيدة من الوضع في العراق، وفي المنطقة ليكشف لنا كبير مفتشي «أونسكوم» التابعة للأمم المتحدة حول أسلحة الدمار الشامل بالعراق سكوت ريتر أن الولايات المتحدة غير جادة في التصدي لنظام بغداد.

ويقول ريتر ـ وهو أمريكي الجنسية استقال احتجاجاً على السياسة الأمريكية في العراق ـ لصحيفة واشنطن بوست: «إن الولايات المتحدة عارضت قيام فرق التفتيش بزيارة تفقدية مفاجئة إلى مقر عمل عابد حامد محمود، السكرتير الشخصي للرئيس العراقي صدام حسين، والمعتقد أنه مسؤول عن تنظيم الجهود الحكومية لإخفاء المواد والمستندات الخاصة ببرامج أسلحة الدمار الشامل».

هل بعد هذا حقيقة، وهي التي جاءت من أحد أبناء أمريكا بالمنطقة والمطلع على خفايا الأمور أكثر من بعض منظرينا من العرب الذين لا يزالون يرون أن صدام حسين هو حامي حمى الدين.■

«البطالة الكويتية».. تجد ضالتها في القطاع الخاص والحكومة «صامتة»

القطاع الخاص يوفر فرصاً للعمل ويقلل الكلفة الحكومية

كتب: محمد عبدالوهاب



«القطاع الخاص» حديث الأوساط والفعاليات الاقتصادية والسياسية بالكويت.. الحديث يفرض نفسه في ظل التزاحم «التنظيري» لحل الأزمة الاقتصادية - والتي يبدو - أن البلاد تمر بها.

يسعى الجميع لأن يطرح حلاً أو ربما تساؤلاً يساعد المختصين وأهل القرار للاستئناس به والاستفادة منه، كون القضية الاقتصادية لها ارتباط فاعل ورئيس في جميع الفعاليات التي يقوم بها الإنسان.

المشكلة ليست وليدة اليوم واللحظة، ولكنها نتيجة واضحة وحتمية لسياسة «الاتكال» على الحكومة.

الحركة الاقتصادية في الكويت منذ بدايتها تسير في طريق واضح ومتزن، كون الاقتصاد الكويتي يعتمد بشكل كبير على الإيراد الحكومي والتفاعل التجاري مع السوق العالمية والمحلية لواردات الدولة من النفط ومشتقاته.. وما أن اهتز الوضع الاقتصادي «الحكومي» بانخفاض أسعار النفط، حتى أثر ذلك سلباً وبشكل مباشر على السوق المحلية، وبالتالي على الوضع العام للدولة.

« القطاع الخاص» حديث وحل «واقصوصة» اليوم.. يطالب العديد من المهتمين والمختصين بالشأن الاقتصادي بتفعيل دوره لإنعاش الحركة الاقتصادية للبلاد، باعتبار أن القطاع الخاص يستطيع القيام بأعمال خدماتية جيدة بتكلفة أقل، بل بالعكس يمكن للدولة أن تستفيد منها بشكل غير مباشر، حيث يمكن توفير العديد من فرص العمل داخل القطاع الخاص، مما يقلل أعداد المتقدمين للعمل الحكومي ويوازن بين مخرجات التعليم وفرص العمل الحكومية المتاحة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما دور القطاع الخاص في معالجة البطالة عند الكويتيين؟.

النائب عبدالعزيز المطوع يطالب بتفعيل دور القطاع الخاص، حيث سيساهم وبشكل علمي في إنعاش الحركة الاقتصادية في الكويت ، فتوفير فرص العمل للعمالة الوطنية من أهم النجاحات التي يمكن تحقيقها في هذا الشأن.

ويضيف المطوع: لو اننا عملنا على تصنيع النفط ومشتقاته من خلال إحدى الشركات الخاصة وبأيد وطنية سنحقق العديد من الميزات للاقتصاد الكويتي، إذ تتوافر فرص العمل ويقل الضغط على القطاع الحكومي.

وأكد المطوع أن تفعيل دور القطاع الخاص يضمن إيجاد فرص عمل كبيرة تعمل على إنعاش الحركة الاقتصادية مع الاهتمام بربط وزارات الدولة مع بعضها البعض لتنفيذ خطط مستقبلية تكفل تلبية احتياجات سوق العمل وفقاً لمخرجات التعليم.

ويختتم النائب عبدالعزيز المطوع حديثه قائلاً: على الدولة أن تسير وفق هذا الاتجاه، الذي يضمن تنوع مصادر الدخل للمواطن ويوفر على الدولة العديد من التكاليف، محذراً من الاعتماد على السياسة السابقة، وهي إبعاد القطاع الخاص وعدم إشراكه في حل أزمة البطالة والتوظيف.

من جانبه يقول **النائب مخلد العازمي** إن هناك أزمة حقيقية يمر بها المواطن، وهي عدم توافر فرص العمل المناسبة والملائمة وربما أي فرصة عمل على الإطلاق، وذلك لقلة فرص العمل المتاحة أمام الحاصلين على الشهادات الجامعية أو حتى الثانوية العامة.

ويشير العازمي إلى أن دور القطاع الخاص قد حان لإيجاد حل لهذه المشكلة الحقيقية ويقول: القطاع الخاص في الكويت غير مستغل وغير فاعل ولابد من أن يساهم من خلال توفير فرص العمل لأبنائنا، وهذا لايتأتى إلا بإتاحة الفرصة أمامه من خلال سن بعض التشريعات للمشاركة الفاعلة في عدد من المشاريع التي تقوم بها الدولة.

وحذر النائب مخلد العازمي من الاستمرار في سياسة الحكومة الحالية، وعدم إيجاد فرص لحل قضية البطالة، منبهاً إلى أن القطاع الخاص عليه أن يقدم حلاً للمشكلة.

النائب أحمد النصار رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية بمجلس الأمة أكد على أهمية تنوع مصادر الدخل للمواطن، بما يكفل تقليل الأعباء على الدولة، مما سيساهم في حل أزمة البطالة.

ويتوقع النائب النصار أن تتم عملية إعادة نظر دور القطاع الخاص، مشيراً إلى أن المجلس بانتظار خطة حكومية لإحلال القطاع الخاص في عدد من المشاريع لإتاحة فرص عمل جديدة للكويتيين.■

خطوة إيجابية ننتظر نتائجها

قامت المؤسسة العامة للرعاية السكنية في أول خطوة من نوعها بإصدار خريطة تفصيلية لمشاريعها المستقبلية، والبرنامج الزمني المتوقع لتسليم المشاريع الإسكانية للعديد من البيوت الحكومية، وأكثر من عشرة آلاف قسيمة سكنية، وبعض المرافق، وذلك تنفيذاً لأحكام القانون رقم ٢٧/ ١٩٩٥م الذي حدد الا تزيد فترة الانتظار على خمس سنوات.

هذه الخطوة التي اقدمت عليها المؤسسة تستحق الشكر والإشادة، ونتمنى للخريطة التفصيلية للمشاريع الإسكانية أن يكون لها واقع ملموس، وإلا تكون حبراً على ورق، أو مانشيتات صحفية فقط، ويجب أن تكون هذه المشاريع لها بُعد استراتيجي وتنموي يخدم الوطن والمواطن، فالسكن ليس منحة حكومية للمواطن، بل هو استقرار اجتماعي، ونفسي، وتربوي، ومشاريع الإسكان تنمية شاملة لكل القطاعات الاقتصادية.■

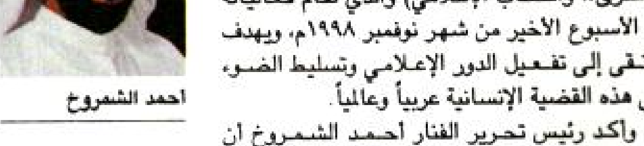
خالد بورسلي

«الفنار» تنظم ملتقى الحوار الوطني للأسرى والمفقودين



احمد الشمروخ





تحت رعاية وزير الإعلام يوسف السميط تنظم مجلة الفنار والتي تصدر عن مركز الاتحاد الدولي، ملتقى الحوار الوطني الأول حول قضية الأسرى والمفقودين لدى النظام العراقي، وذلك تحت شعار (الأسرى.. والخطاب الإعلامي) والذي تقام فعالياته في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر ١٩٩٨م، ويهدف الملتقى إلى تفعيل الدور الإعلامي وتسليط الضوء على هذه القضية الإنسانية عربياً وعالمياً.

وأكد رئيس تحرير الفنار احمد الشمروخ أن الملتقى هو استمرارية للجهود الطيبة المبذولة في هذا المجال.■

لجنة الدعوة قدمت معونات لمتضرري بلوشستان

قال فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان بلجنة الدعوة الإسلامية - إن المعونات العاجلة لمتضرري الفيضانات ببلوشستان ساهمت بالتخفيف من حدة المعاناة التي يعيشها سكان القرى التي اجتاحتها الفيضانات مؤخراً، والتي يبلغ عددها اكثر من ٢٠٠ قرية، حيث تضرر جراء ذلك اكثر من ٦٠,٠٠٠ شخص هجروا منازلهم ودمرت محاصيلهم وفقدوا ماشيتهم.

واضاف الشامري أن اللجنة قامت عبر مكتبها الإقليمي في باكستان بتنظيم حملة إغاثة عاجلة تتكون من مواد غذائية مختلفة تم توزيعها على الأسر الأكثر تضرراً واحتياجاً حيث بلغ عدد المستفيدين من المعونات ٣٧٦٢ اسرة، مشيراً إلى أن ذلك اتى بدعم اهل الخير في الكويت، الذين سارعوا إلى نجدة إخوانهم في إقليم بلوشستان.■

من بيت الزكاة

٥٥٠٠ طالب يستفيدون من الحقيبة المدرسية

بدأ بيت الزكاة مشروعه السنوي لتوزيع الحقيبة المدرسية على ابناء الأسر المحتاجة المسجلة لديه.

وأوضح عادل الجري - مساعد مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية في بيت الزكاة - أن المشروع يستهدف توفير حقيبة مدرسية لكل طالب من أبناء الأسر المحتاجة تحتوي على الاحتياجات المدرسية للطالب خلال العام الدراسي.

واضاف الجري: إن بيت الزكاة يطرح المشروع على الجمهور للمساهمة في هذا العمل الخيري.■

عودة رحلة الإصلاح من تركيا



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الفروانية - رحلة إلى تركيا شاركت فيها ١٣ اسرة كويتية، بلغ مجموع افرادها ٦٣ شخصاً، وصرح رئيس فرع الجمعية بالفروانية د.احمد الأنصاري أن من الأهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها بتنظيم مثل هذه الرحلات إيجاد السياحة المصبوغة بصبغة إسلامية، وثقافية، واجتماعية، حيث ساد هذه الرحلة - وكذلك الرحلة الأولى التي سبقتها - جو اجتماعي مميز، استمتعت فيه الأسر المشاركة بكل معاني التواصل والتكافل والتعارف عن قرب.■

صيد وتعليق

الشعائر البوذية في الكويت

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٨/٥/١٩٩٨م تحت عنوان: «ممثل عن بوذا في سلوى» الآتي: [... أن تقام شعائر الديانة البوذية ولأول مرة في الكويت عن طريق إحدى السفارات.. أمر فيه قولان، وعبر أهالي منطقة سلوى عن رفض إقامة الاحتفال في منطقتهم، حيث تجمع جميع البوذيين أمام السفارة السيلانية لمدة ثلاثة أيام.. حيث يدخل الحضور بالدور على ممثل بوذا ويتم تقديم هدية ثم السجود له!] انتهى.

التعليق: ١ - البوذية ديانة وثنية، بدأت في الهند، واسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ - ٤٨٠ق.م)، ويعتقد البوذيون انه ابن الله، ومخلص للبشرية، حيث يتحمل عنهم ذنوبهم، وتنقسم البوذية إلى مذهبين: الأول: مغال في بوذا حتى العبادة، ومنتشر في الصين واليابان ونيبال والتبت وسومطرة، والثاني: أقل غلواً ومنتشر في بورما، وسيلان، وتايلند. (انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض).

٢ - البوذيون في اليابان والصين وغيرهما، لم تصلهم رسالة الإسلام والتوحيد إلا بشكل فردي، ولو وصلتهم بشكل منظم، وبإعلام قوي ومركز من قبل مؤسسات ودول تتحمل هذه المسؤولية الربانية الدعوية، لأسلم منهم الكثير، حيث إن الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، والتي تتفق مع كثير من توصيات ديانتهم، مثل عدم الكذب أو السرقة أو الزنى، وعدم الغضب، وأن يكسب الإنسان الرزق بصورة شريفة، والدعوة إلى المساواة بين الناس، ومطابقة القول العمل.. وكل هذه الوصايا وغيرها اتى بها رسولنا الكريم محمد ﷺ بوحي السماء من الله الخالق المدبر لهذا الكون.

إننا نناشد الدول الإسلامية ودعاتها إلى توجيه جهودهم المخططة والمدروسة لهداية هؤلاء، فهم من خلق الله تعالى، وهم محتاجون لمن يبين لهم طريق الحق والخير من طريق الزيغ والضلال، وواجبنا نحوهم العمل على إنقاذهم وإخراجهم من ظلمات الجهل بالله تعالى، ومن فساد المعتقدات إلى نور الإسلام وعدل شريعة الرحمن.

ويا مسلمي اليابان والصين، وفي كل بلد بوذي: إن عليكم مسؤولية عظيمة نحو هداية قومكم، فشمروا عن السواعد، وجاهدوا في الله حق جهاده لتقدموا بين يدي ربكم ما ينفعكم عنده في يوم القيامة.

٣ - إن الشعب الكويتي المسلم يرفض رفضاً باتاً وقاطعاً، إقامة شعائر البوذية والشرك بالله في وطنه، وقد طهره الله من رجس الوثنية بالإسلام، الذي جاء لتحطيم الأصنام، وهدم مظاهر الشرك بالله تعالى، ورفع راية التوحيد، وقد حرم الله تعالى الجنة على المشركين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ (المائدة).

٤ - إن هوية كثير من بلاد العالم الإسلامي مختلطة وضائعة بين هويات مختلفة: قومية، وبعثية، وليبرالية، وعلمانية، وإباحية، ونصرانية، ويهودية... إلخ، فلماذا لاتعلن الولاء التام لله عز وجل، ولرسوله ﷺ، بإعلانها لهويتها الإسلامية والدفاع عن هذه الهوية، ونشر مبادئها، وتوحيد صفوف شعوبها وحكامها نحوها؟، وتمنع بكل قوة جميع من يخالفها، أو يعمل على القضاء عليها.

٦ - نرجو رجاء حاراً ومن أعماق قلوبنا، من المسؤولين عدم تكرار السماح لمثل هذه الأنشطة الوثنية والشركية في بلادنا، ونطلب من الوزراء والمختصين، إصدار القرارات بعدم السماح بمثل ذلك مستقبلاً، وعقاب كل من يخالفه إبراء لذمتهم وذمتنا أمام الله تعالى يوم الدين، ونفياً للشرك عن بلادنا العزيزة، فلا يجتمع في جزيرة العرب دينان.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إسرائيل تستغل الأزمة المالية في روسيا لتنشيط الهجرة اليهودية

القدس المحتلة - قدس برس: تدرس الحكومة الإسرائيلية مقترحات تهدف إلى تنشيط وزيادة الهجرة اليهودية من روسيا على ضوء الأزمة المالية الحالية المتفاقمة هناك.

وقد أجرى رئيس الوزراء الصهيوني مشاورات خاصة تم خلالها تقويم أبعاد وانعكاسات الأزمة الاقتصادية الروسية على حركة هجرة اليهود الروس، وإمكانية أن تؤدي الأزمة إلى تدفق أعداد كبيرة من هؤلاء إلى إسرائيل.

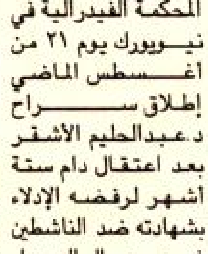
وأعرب مسؤولون في الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية عن رغبتهم في أن تستغل إسرائيل الأزمة المالية الروسية الحالية لدفع أعداد كبيرة من اليهود الباقين في روسيا نحو القدوم إلى إسرائيل، وقالت مصادر في الوكالة اليهودية وفي وزارة استيعاب المهاجرين أن هناك استعدادات وتحضيرات، بدأت لاستيعاب أفواج جديدة من الروس المتوقع تدفقهم على فلسطين المحتلة خلال الفترة القريبة.■

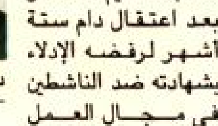
بعد اعتقال ٦ أشهر

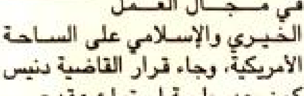
إطلاق سراح د. عبدالحليم الأشقر



د. عبدالحليم الأشقر







نيوجرسي - المجتمع: قررت المحكمة الفيدرالية في نيويورك يوم ٢١ من اغسطس الماضي إطلاق سراح د.عبدالحليم الأشقر بعد اعتقال دام ستة أشهر لرفضه الإدلاء بشهادته ضد الناشطين في مجال العمل الخيري والإسلامي على الساحة الأمريكية، وجاء قرار القاضية دنيس كون بعد جلسة استماع عقدت يوم ١٧/ ٨/ ١٩٩٨م.

وقررت القاضية في قرارها المغلق إطلاق سراح الدكتور بعد ستة أشهر من المتابعة بناءً على شخصيته وخبرته ومعتقداته، التي اثبتت انه لن يغير موقفه ويُدلي بشهادته، وعليه - وحسب القانون - يجب إطلاق سراحه.

كان د.عبدالحليم اعلن إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ اليوم الأول لاعتقاله في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٨م، وحتى موعد الإفراج عنه، حيث قاموا بتغذيته بإدخال المحاليل في يديه ورجليه ورقبته، وفي ٢٥/ ٦/ ١٩٩٨م اتخذت المحكمة قراراً بتغذيته بالقوة، وعلى إثرها تمت تغذيته بالأنبوب من أنفه حتى معدته، وفي الثالث من أغسطس الماضي جرى تقييده بالسرير إثر تهديده بسحب الأنبوب نتيجة الألم والالتهاب في الأنف والحلق، على هذا الحال حتى تاريخ الإفراج عنه.

وقد أقامت الجالية المسلمة في نيوجيرسي وشمال فيرجينيا استقبالاً كبيراً للأشقر، وأعربت عن إعجابها وفخرها بشجاعته وثباته وصبره، وكذلك ارتياحها للإفراج عنه، وكانت الجالية المسلمة في أمريكا تابعت قضية اعتقاله وإضرابه عن الطعام بشكل يومي، وعقد د.الأشقر مؤتمراً صحفياً يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٨م في نادي الصحافة في واشنطن، دعا فيه إلى وقف الحملة المسعورة التي تستهدف الجالية المسلمة في أمريكا خدمة للمصالح الصهيونية، وأشار إلى سلسلة التجاوزات التي ارتكبتها الأجهزة المختلفة في الحكومة الأمريكية ضده.

وفي تطور مفاجئ تدهورت حالته الصحية، مما استدعى إدخاله المستشفى غير أنه قد خرج بعد يومين، وكان الأشقر قد فقد حوالي ٣٠ كيلو جراماً من وزنه، وهو يعاني من فقر الدم والتهاب البنكرياس وتضاعفت عنده الام الظهر المزمنة التي يعاني منها منذ فترة.■

قرغيزستان تشد الحزام لمواجهة أزمتها الاقتصادية

بيشكك - جهان : دفعت الأزمة المالية الخانقة التي تعصف بقرغيزستان من جراء الكوارث الطبيعية الأخيرة الحكومة إلى اتخاذ تدابير اقتصادية مشددة.

ومن أهم التدابير الاقتصادية تقليص عدد الموظفين في المؤسسات الحكومية والوزارات، وعلى رأسها وزارتا الدفاع والأمن القومي والتخلي عن إعفاء قرابة مليوني شخص من الضرائب وتنظيم الدخل الوارد من استخدام الماء والكهرباء والغاز الطبيعي، والبدء بالمحاسبة على استهلاك المياه والكهرباء والغاز الطبيعي في المنازل بدلاً من استحصال مبلغ صغير محدد عن استخدامها.

ومن جهة أخرى اتخذت قرغيزستان قراراً بالاستغناء عن القوات الروسية القائمة بحماية الحدود، وقيام قوات قرغيزية بالمهمة.

وذكر مسؤول شؤون الأمن التابع لرئيس الجمهورية بولوت جانوزاكوف انه قد حان اوان قيام قرغيزستان بهذه المهمة التي تعتبر من مستلزمات الدول المستقلة، ويذكر أن ثلاثة الاف جندي روسي يقومون بحماية الحدود القرغيزية تتحمل روسيا ٨٠٪ من نفقات عملهم.■

دنكطاش يقترح إقامة نظام كونفدرالي في قبرص

دنكطاش

لفكوشه - جهان : عرض الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش اقتراحاً بإقامة نظام كونفدرالي في جزيرة قبرص بين الطائفتين التركية واليونانية، ويتضمن اقتراح دنكطاش خمس نقاط وهي:

١ - تأسيس علاقات خاصة بين تركيا وشمال قبرص التركية باتفاقيات خاصة.

٢ - تأسيس علاقات خاصة مماثلة بين اليونان والجانب اليوناني.

٣ - إقامة نظام كونفدرالي قبرصي بين شطري الجزيرة.

٤ - مواصلة نظام الدولة الضامنة المعقود عام ١٩٦٠م.

٥ - تقوم الكونفدرالية القبرصية في حالة موافقة الطرفين باتباع سياسة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على أن تمنح تركيا كافة الحقوق الممنوحة لأعضاء الاتحاد الأوروبي بشكل مرتبط بالكونفدرالية القبرصية عن طريق الاعتراف بوضع خاص لها لحين حصولها على العضوية التامة في الاتحاد.

وقال دنكطاش: إن الصلاحيات التي لم يرد ذكرها في اتفاقية إقامة الكونفدرالية ستبقى بحوزة سلطتي الطائفتين لا تتدخل فيها الحكومة الكونفدرالية، وأعرب عن استعداده للتفاوض حول الموضوع مع الجانب اليوناني في حالة قبوله للخطوط العريضة للاقتراح.

وأبدى وزير الخارجية التركي مساندة حكومة أنقرة لمقترحات دنكطاش، فيما رفضتها الحكومة اليونانية.■

قناة «اقرأ» تستعد لبدء البث

بون - خالد شمت:
بالتزامن مع انطلاق بثها خلال الأيام القادمة، كأول قناة ثقافية إسلامية في العالم العربي، تستهل قناة «اقرأ» الفضائية نشاطها برعاية الندوة الإعلامية التي ستعقد في القاهرة خلال الفترة من ٧ - ٩ سبتمبر الجاري تحت عنوان فقه معاصر لإعلام ملتزم، يشارك في الندوة مجموعة كبيرة من الدعاة والمفكرين ورجال الإعلام منهم: د. يوسف القرضاوي، ود. أحمد العسال، ود. أحمد كمال أبو المجد، ود. عادل الفلاح، ود سليمان صالح، والفنان حسن يوسف، وزهير المزيدي، وأسامة خليفة.

وصرح د. عبدالقادر طاش رئيس قناة «اقرأ» بأن الندوة تهدف إلى التعرف على مستقبل الإعلام العالمي في القرن القادم، ورصد دور وتأثير الإعلام المرئي على المجتمع، ووضع الضوابط التي تضمن صيانة الهوية والخصوصية الحضارية الإسلامية من خلال إعلام متميز له أسسه وقواعده.

سقاط دعوى قضائية عن أردوغان

اسطنبول - المجتمع:
أسقطت دائرة الادعاء العام بمحكمة أمن الدولة في اسطنبول الدعوى المقامة بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب الطيب أردوغان بسبب خطاب كان قد ألقاه أثناء افتتاح فرع لحزب الرفاه ببلدة عمرانية التابعة لاسطنبول عام ١٩٩١م.

وأعلن أن قرار إسقاط الدعوى اتخذ بسبب التقادم.

وكانت الدعوى قد أقيمت من قبل الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في العاصمة أنقرة، أحيلت بعدها إلى محكمة اسطنبول لوقوع الحادث فيها، وأدلى السيد أردوغان بإفادته في اسطنبول يوم ٢٢ من الشهر الماضي.

وأشارت بعض المصادر إلى أن إقامة الدعوى تعود لأغراض سياسية بحتة، بسبب استحالة جهل الادعاء العام بقاعدة التقادم الزمني القانونية.■

والفضيلة يقاضي المدعي العام التركي

أنقرة - جهان: يستعد مسؤولو حزب الفضيلة لإقامة دعوى ضد المدعي العام لمحكمة الاستئناف وورال صواش، الذي وصف مسؤولي حزب الرفاه، ومعظمهم من كبار مسؤولي حزب الفضيلة حالياً بعصابة المحتالين والنصابين، وأفادت مصادر الفضيلة أنهم بانتظار انتهاء العطلة العدلية لإقامة دعوى تعويضات مالية قدرها ١٢٠ مليار ليرة (حوالي ٤٥٠ الف دولار) بحق صواش المعروف بعدائه السافر للإسلاميين.

وكان المدعي العام قد قدم بلاغاً إلى النيابة العامة للتحقيق حول تقرير لوزارة المالية زعم فيه اختفاء أموال من حسابات حزب الرفاه، واتهم مسؤولي الرفاه بأنهم «أكبر عصابة نصب واحتيال في تاريخ الجمهورية التركية»!.■

بدء العمل بمنع الحجاب في الجامعات التركية

بدأ الأسبوع الماضي العمل بقرار منع الحجاب داخل الكليات الذي اتخذه مجلس التعليم العالي مع بداية تسجيل الطلبة في الجامعات التركية في العام الدراسي الجديد.

وينص قرار مجلس التعليم العالي على رفض تسجيل كل طالبة تقدم صوراً فوتوغرافية التقطت قبل أقل من ستة أشهر لا تكشف رأسها وعنقها حتى في حالة اجتيازها الامتحانات، كما ينص على مراقبة الطالبات بالتحجب في حالة تقديمهن صوراً بدون حجاب، وبخاصة الطالبات اللواتي قمن بتظاهرات شجب ضد قرار منع الحجاب خلال العام الدراسي الماضي.■

ماليزيا: إقالة أنور إبراهيم.. محاولة للتغطية على تجاوزات مهاتير





مهاتير محمد



أنور إبراهيم

شهدت الأيام الماضية تصعيداً خطيراً في العلاقة التي توترت بين رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد ونائبه أنور إبراهيم، فبعد أن تحركت مجموعات شباب الحزب الحاكم في ماليزيا (أمنو) المحسوبة على أنور إبراهيم تطالب بوقف التجاوزات المالية والاقتصادية، وبخاصة في البنوك والمشاريع المخصخصة، شعر الثنائي المسؤول عن هذه التجاوزات «مهاتير محمد، ودايم زين الدين» بأن أنور جمع أدلته ووثائقه ليطلب منهم:

١ - إما التنازل عن صلاحياتهما التي تمكنهما من الاستمرار في تدمير الاقتصاد الوطني، وإنضاب ما بقي في جعبة الدولة ومدخرات الشعب، وأهمها أموال التأمينات الاجتماعية وأرصدة البنك المركزي.

٢ - وإما نشر الأدلة والوثائق التي جمعها عن تصرفاتهما لتجنب أن يحاسب معهما عليها.

وهنا قرر الثنائي الأخذ بزمام المبادرة، فطلبا من أنور الاختيار بين: الاستقالة من المناصب الثلاثة التي يشغلها، أو الفصل منها والاعتقال بقانون الطوارئ المسمى (OSA) لحماية أسرار الدولة، والمناصب الثلاثة هي: (وزارة المالية، ونائب رئيس الحكومة)، وهما منصبان عينه فيهما رئيس الحكومة، والثالث منصب نائب رئيس الحزب الحاكم وهو منتخب فيه من قبل الحزب.

ويبدو أن أنور إبراهيم المعروف بعدم تسرعه كان مستعداً للمفاجأة، فجعل أدلته ووثائقه في مأمن، وترك للثنائي اختيار السبق في البداية بالبطش، واحتفظ لنفسه بالقدرة على الرد الأخير، سواء أكان حراً أم معتقلاً.

وحدث ما توقعه بعد أن رفض الاستقالة، فقد بادر رئيس الحكومة مهاتير محمد بفصل كل من: محافظ البنك المركزي ونائبه، وكل من يعلم حركة الأموال وقراراتها، وفصل رؤساء تحرير الصحف المرتبطة بأنور وكبار موظفي وزارة المالية، وديوان الحكومة الذين يتعاطفون مع أنور، ثم أقيل أنور يوم الأربعاء ٩/٢ من وزارة المالية، ونيابة رئاسة الحكومة، ودعي لاجتماع الهيئة التنفيذية للحزب يوم الخميس ٩/٣ للنظر في أمر عزله من نيابة رئاسة الحزب بعد أن هدد رئيس الحكومة بعض أعضاء الهيئة بضرورة اتخاذ ذلك القرار، وأغرى بعضاً آخر، وكانت الخطوة التالية أن تقوم الحكومة بإلغاء الحصانة البرلمانية عن السيد أنور إبراهيم بعد عزله من منصب نائب رئيس الحزب، وذلك تمهيداً لاعتقاله، في محاولة واضحة للتستر على تجاوزات مهاتير محمد وعصابته الحاكمة.

بقيت هناك أسئلة لا تجد إجابات شافية في ظل التسارع الكبير في أحداث الأزمة: هل سيمتنع أنور إبراهيم عن الرد على هذه الضربات حتى يجنب البلاد انقساماً قد يكون دموياً في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة؟ أم أنه فقط سيؤجل الرد عليها؟ وبخاصة أنه قد أعلن اعتزامه القيام بجولة في البلاد لكشف حقائق الموقف.

وبما أن المتوقع هو اعتقاله بموجب قانون الطوارئ - وهو أمر أسوأ من محاكمة يستطيع أن يدافع فيها عن نفسه - فهل سيبدأ في نشر أدلته ووثائقه؟

وإن أسرعوا باعتقاله قبل أن يتمكن من الدفاع عن نفسه، هل بإمكانه ترتيب أسلوب وزمن نشر الأدلة والوثائق بطرق أخرى داخل البلاد وخارجها؟

وهل سيمكن للثنائي المتحكم في السلطة الماليزية التحكم في النشر في الداخل والخارج؟

وهل نشر الوثائق الفاضحة لمخالفات الثنائي الحاكم في ماليزيا سيضطر مهاتير إلى اتباع خطى سوهارتو وعائلته وحوارييه في ثورة عارمة تقضي على ما بقي من الأخضر واليابس في الاقتصاد الماليزي بعد أن ذهب أغلبه؟

وهل البلاد فيها جيش أو شرطة ستتدخل مثل جيش إندونيسيا؟

وهل كتب السيد أنور إبراهيم كتابه الثاني؟ كان كتابه الأول «صعود آسيا»، فهل الكتاب الثاني سيكون عن «هبوط ماليزيا وأسباب خرابها»؟

بل وأخيراً.. هل سوف يضطر الثنائي المتحكم في ماليزيا بالحديد والنار إلى التخلص من رجل ماليزيا المخلص أنور إبراهيم بالقتل؟!.■

د. أمين رئيس يستقيل من محمدية ليتفرغ للعمل الحزبي



د. امين رئيس

جاكرتا - المجتمع: قدم د. أمين رئيس استقالته من رئاسة جمعية المحمدية الإندونيسية بعد مشاورات مع قيادتها، ليتفرغ للعمل الحزبي وعين مكانه نائبه شافعي معارف، الذي كانت لديه نية تأسيس حزب آخر قبل أن يعلن أمين رئيس عن خطته السياسية.

وكان أمين رئيس قد أعلن - كما كان متوقعاً - عن حزبه الجديد «الأمانة الوطني» الشهر الماضي في احتفال كبير حضره ٢٠ ألفاً من أعوانه.

ووعد بالاستمرار في طريق الإصلاح والكفاح من أجل العدالة والمساواة واحترام التعددية وقال: «إن الحزب سيتكون من مناصري مدارس فكرية مختلفة وأديان عديدة وعرقيات وجماعات إثنية تمثل التنوع الواضح في المجتمع الإندونيسي.

وأضاف: إن وحدتنا مؤسسة على الاتفاق على مبادئ أساسية، وأهداف سياسية، ومن هذه الأهداف التي ذكرها إصلاح القوات المسلحة، وتبني سياسات اقتصادية لصالح أغلبية الشعب الفقير وإصلاح سياسة توزيع الأراضي، وكان قد أعلن عن تشكيل قرابة ٥٠ حزباً جديداً في إندونيسيا، بيد أن السلطات لاتعترف حتى الآن إلا بالأحزاب السياسية الثلاثة، التي كانت موجودة في عهد سوهارتو، وقد وعد الرئيس حبيبي بتسهيل عملية تسجيل الأحزاب.■

المؤتمر السادس عشر لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند


جانب من الفعاليات

بنجلور - المجتمع: تحت شعار «العمل الطلابي: آفاق التطوير ووسائل الإبداع» عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند مؤتمره العام السادس عشر في مدينة بنجلور بجنوب الهند، استضاف المؤتمر الشيخ ذيب أنيس عضو الحركة الإسلامية في البرلمان الأردني سابقاً، والدكتور علي الحمادي مدير مركز التفكير الإبداعي في دبي، ودارت محاضرات الشيخ ذيب أنيس حول مفهوم العبادة في الإسلام، فنون الدعوة، الإسلام وقضية فلسطين، بالإضافة إلى المحاضرات والخواطر الإيمانية.

أما الدكتور علي الحمادي فقد أصّل قواعد الإدارة الإسلامية من خلال محاضراته عن «التفكير الإبداعي»، «المهارات الإدارية»، «سمو الهمم والغايات».

تخلل المؤتمر ورشات عمل بالإضافة إلى أوراق عمل قدمت إلى اللجنة التنفيذية للاستفادة منها.

وكانت المناقشات داخل جلسات المؤتمر قد تفاعلت حول العديد من قضايا العمل الطلابي ومستقبله في الهند.

واختتم المؤتمر بانتخاب لجنة تنفيذية للسنة النقابية الجديدة.■

ذكرت مصادر باكستانية أن الحكومة الباكستانية سمحت لفريق تفتيش أمريكي بفحص الصواريخ التي سقطت في باكستان أثناء عبورها الأجواء إلى أفغانستان، ضمن العدوان الأمريكي الأخير، وذلك لمعرفة أسباب فشلها في الوصول إلى الهدف.

وقد أعلن عن سقوط ثلاثة صواريخ من طراز كروز في باكستان.■

من إنتاج شركة فوكس

فيلم جديد يضع مسلمي أمريكا تحت «الحصار»


تجمعات للمسلمين في أمريكا

نيويورك - المجتمع: طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» شركة فوكس القرن العشرين - إحدى كبريات شركات الإنتاج السينمائي في أمريكا والعالم - بأن تأخذ بعين الاعتبار تحفظات المسلمين حول فيلمها الجديد «الحصار».

أحداث الفيلم - طبقاً للسيناريو الذي أرسلت الشركة نسخة منه إلى كير - تدور في بروكلين، أحد أحياء نيويورك، ويتضمن سلسلة من التفجيرات التي يقوم بها مسلمون ضد أبرياء، مما يجبر الجيش الأمريكي على التدخل، وفرض الأحكام العرفية، وإجراء حملة اعتقالات جماعية واسعة النطاق، تشمل العرب والمسلمين الأمريكيين، وهو ما يذكرنا بتجربة واقعية تعرض لها اليابانيون الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية، ولكن شتان بين المبرر في الحالتين، فرغم عدم مشروعية قرار اعتقال الأمريكيين ذوي الأصول اليابانية، إلا إن اليابان كانت وقتها قد أعلنت الحرب - رسمياً - على الولايات المتحدة.

جدير بالذكر أن المسؤولين في كير ظلوا على علاقة مستمرة مع الشركة المنتجة وصانعي الفيلم على مدى ما يقرب من سبعة أشهر، وأرسلوا للشركة تعليقاً كاملاً على السيناريو، وملحوظات تفصيلية عن مشاهده، ورغم أن الشركة قد استجابت لبعض هذه الملحوظات بحذف بعض المشاهد المسيئة للإسلام، إلا إن كير - وهي تعبر عن وجهة نظر المسلمين الأمريكيين - لاتزال ترى أن الفيلم حتى بعد التعديلات البسيطة التي أدخلت عليه لايزال يعكس صورة نمطية مشوهة للإسلام والمسلمين، عندما يربط ظاهرة الإرهاب بممارسات إسلامية ويحاول أمركة الصراع العربي - الإسرائيلي ونقله من الشرق الأوسط إلى السواحل الأمريكية والإيحاء بأن مسلمي أمريكا يهددون المجتمع الأمريكي، والفيلم يأتي متسقاً مع تاريخ الشركة المنتجة المستمرة في تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث إن الشركة أنتجت منذ سنوات فيلم «أكاذيب حقيقية»، الذي تعرّض عند عرضه لعاصفة من انتقادات العرب والمسلمين.

وصرح نهاد عوض - مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية - بأن المسلمين الأمريكيين - كجالية - وصلوا إلى درجة من النمو الديموجرافي والنضج السياسي والاجتماعي، مما يسمح لمنظماتهم الشرعية أن تتصدى لما يمكن أن نطلق عليه فوبيا الإسلام - أو الخوف المرضي غير المبرر من الإسلام - وهو التيار الذي ينتشر في وسائل الإعلام، والأعمال الفنية سينمائية كانت أو تليفزيونية، والتي تصل إلى بعض برامج وأفلام الصغار، لتورثهم هذا المرض.

وأضاف عوض: «إن مهمتنا هنا ذات شقين: أولاً: تعريف الناس - بغض النظر عن دياناتهم - بالصورة الحقيقية للمسلمين.

والشق الثاني: أن نثير انتباه الناس إلى هذه القضية ثنائية البُعد، فوبيا الإسلام، والصورة النمطية المشوهة للمسلمين.

مع تقديرنا للهدف المعلن لصانعي الفيلم، فإننا نثق بأن الفيلم الذي يرونه عملاً من أعمال مكافحة التعصب سوف يخرج مُحاطاً بظلال كثيفة من المشاهد التي توحي بأن الإسلام مصدر محتمل للخطر على الولايات المتحدة ومصالحها، إن المقدمات الإعلانية التي عرضت - والتي تتضمن مقتطفات من الفيلم - تخلق نوعاً من الارتباط - النابع من تتابع المشاهد - بين ممارسة شعائر الإسلام وارتكاب أعمال العنف والتخريب، وهو ما يؤكد قلقنا من عواقب هذا الفيلم.■

اليمن: مرتدون.. ومصاحف ممزقة في المجاري!

تجددت في اليمن جرائم تمزيق المصاحف ورميها في مجاري المساجد.. وهي الجرائم التي أثارت غضباً شعبياً كبيراً منذ بدئها عام ١٩٩٢م.. وارتبطت في أذهان العامة بحركة التنصير الموجودة في اليمن منذ سنوات في إحدى المستشفيات المعمدانية.

وكانت جرائم إهانة المصاحف قد بدأت في ديسمبر ١٩٩٢م، وأثارت حينها مظاهرات واحتجاجات شعبية قادها علماء المنطقة، فيما كشفت التحقيقات تورط عدد من المجرمين في شبكة تنصير، فتمت محاكمتهم والحكم عليهم بالسجن فترات مختلفة.

ويبدو أن تساهل السلطات في معاقبة المجرمين شجع آخرين على تكرار جريمتهم، فقد تكرر الأمر عدة مرات وبالأسلوب نفسه الذي يؤكد أن هذه الجرائم تقف وراءها جهة ما.

والواقع أن غالبية الاتهامات تتجه تلقائياً نحو مستشفى «جبلة» المعمداني، الذي يمارس نشاطه الطبي منذ عقود طويلة، ويتهم المواطنون العاملين في المستشفى بأنهم وراء



ما فعله اليهود في فلسطين.. يحدث في اليمن

ارتداد عدد من الشباب وتنصيرهم، وقد أثيرت هذه القضية مراراً، لكن المنصِّرين في المستشفى يتمتعون بحماية، بحجة أنهم يقدمون خدمات إنسانية للمواطنين، كما أن الأوضاع السياسية غير المستقرة، حدت من الإجراءات الموجهة ضد مرتكبي جرائم تمزيق المصاحف، ولاسيما أن تطبيق الحدود الشرعية ظل نقطة خلاف كبيرة بين العلمانيين والإسلاميين.

الجريمة الأخيرة التي شهدتها عاصمة محافظة «إب» تمت في ٢٥ من أغسطس الماضي، وبالأسلوب نفسه، لكن المجرم تم القبض عليه، وهو ما يزال في مكان الجريمة، وتسلمته أجهزة الأمن، فيما تجمهر المواطنون في مكان الجريمة قبل أن يتحركوا إلى نيابة المحافظة للاحتجاج، وحث الجهة المختصة على وضع حد لهذه الأعمال.

وتتستر عمليات التنصير في اليمن خلف الخدمات الطبية التي يُقدمها عدد من المنظمات المشهورة عالمياً، ويبدو أن جرائم تمزيق المصاحف ورميها في مجاري المساجد لا يقصد بها فقط إهانة المسلمين، ولكن تجريب المرتدين عن الإسلام واختبار ولائهم الجديد.■

مرتبات لأشخاص وهميين تستنزف الميزانية

البنك الدولي يهدد بوقف دعمه للبرنامج الاقتصادي

تثير قضية الإصلاح المالي والإداري جدلاً كبيراً بين السلطة والمعارضة في اليمن، وبخاصة مع إصرار الحكومة على تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي يهدف في الأساس إلى إلغاء كل أنواع الدعم التي تقدمها الحكومة للخدمات الأساسية، وهو ما تعده المعارضة ترتيباً خاطئاً للأولويات، حيث تصر المعارضة، بكل فصائلها، على ضرورة البدء بإجراء إصلاحات مالية وإدارية تقضي على الفساد، الذي ينخر في الجهاز الإداري للدولة، قبل تطبيق الإجراءات السعرية، باعتبار أن الفساد المستشري لن يسمح بنجاح أي خطة حقيقية للإصلاح، كما أنه لا نجاح لعملية الإصلاح السعري مع وجود لوبي الفساد الذي يبتلع كل شيء، ويحرم المواطنين من إيجابيات البرنامج الاقتصادي الإصلاحي.

ورغم الأهمية الرسمية التي أعطيت للندوة التي انعقدت في صنعاء مؤخراً لمناقشة الموضوع، إلا أنها قوبلت بلا مبالاة واضحة على المستويين الشعبي والحزبي، والحديث المتكرر عن الإصلاح الإداري منذ سنوات طويلة أوجد حالة من الإحباط واليأس من جدية أي عمل في هذا الإطار.

الحكومة اليمنية أرادت بعقد هذه الندوة أن تخفف جزءاً مهماً من الانتقادات الموجهة ضدها، بأنها تهتم بجانب رفع الأسعار، وتهمل قضايا الإصلاح المالي والإداري، مما حوّل الأمر إلى مشروع جباية، يتحملها المواطنون فقط، على حد تعبير المعارضة.

السلطة في صنعاء تقدم مبررات لتأخير وبطء عملية الإصلاح الإداري والمالي، وأهمها أنها تمس مئات الآلاف من المواطنين، الذين يعتمدون في حياتهم على وظائف الحكومة في المجالين: المدني والعسكري، وأن عملية إعادة تنظيم هذين القطاعين سوف تؤدي إلى هزة اجتماعية كبيرة.

وتعد عملية إصلاح القطاع الوظيفي: المدني والعسكري أهم النقاط الحساسة في برنامج الإصلاح الشامل، حيث يبلغ عدد هؤلاء قرابة المليون شخص، تلتهم مرتباتهم ثلث الميزانية العامة للدولة، لكن نسبة غير قليلة من هذا الرقم المخيف هي عبارة عن أسماء وهمية أو مكررة لأشخاص، ويصعب تحديد مثل هذه الأسماء لأسباب تعود إلى ضعف الجهاز الإداري للدولة، كما أن عدداً كبيراً من المتنفذين في السلطة يتحملون مسؤولية وجود الأسماء الوهمية، وبالتالي يصعب معالجة هذه الظاهرة بالنظر إلى النفوذ السياسي أو القبلي للمتنفذين.

الجهات الدولية التي تدعم برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن وصلت إلى قناعة بأن عدم حدوث أي تقدم في جوانب الإصلاح المالي والإداري سيؤدي إلى ضياع أي نتيجة إيجابية للإصلاحات السعرية! وفي الجلسة الافتتاحية للندوة أعلن مسؤول كبير في البنك الدولي هذا الكلام صراحة، ملمحاً إلى أن البنك الدولي سوف يوقف دعمه للبرنامج الاقتصادي، إذا لم يحدث تقدم في مجال الإصلاح الإداري والمالي.

وعلى الرغم من حرارة التصريحات الرسمية عن بدء الخطوات الجدية للإصلاح الإداري والمالي، إلا إن المعارضة تتخوف من انعكاس التشوهات التاريخية في الجهاز الإداري للدولة ومن ظاهرة المكايدة السياسية والحزبية، التي قد تؤدي إلى تنفيذ إصلاحات إدارية ومالية بصورة مزاجية، تهدف إلى تدعيم نفوذ الحزب الحاكم، وإحكام سيطرته على مرافق الدولة تحت ستار محاربة الفساد وإقصاء المفسدين.

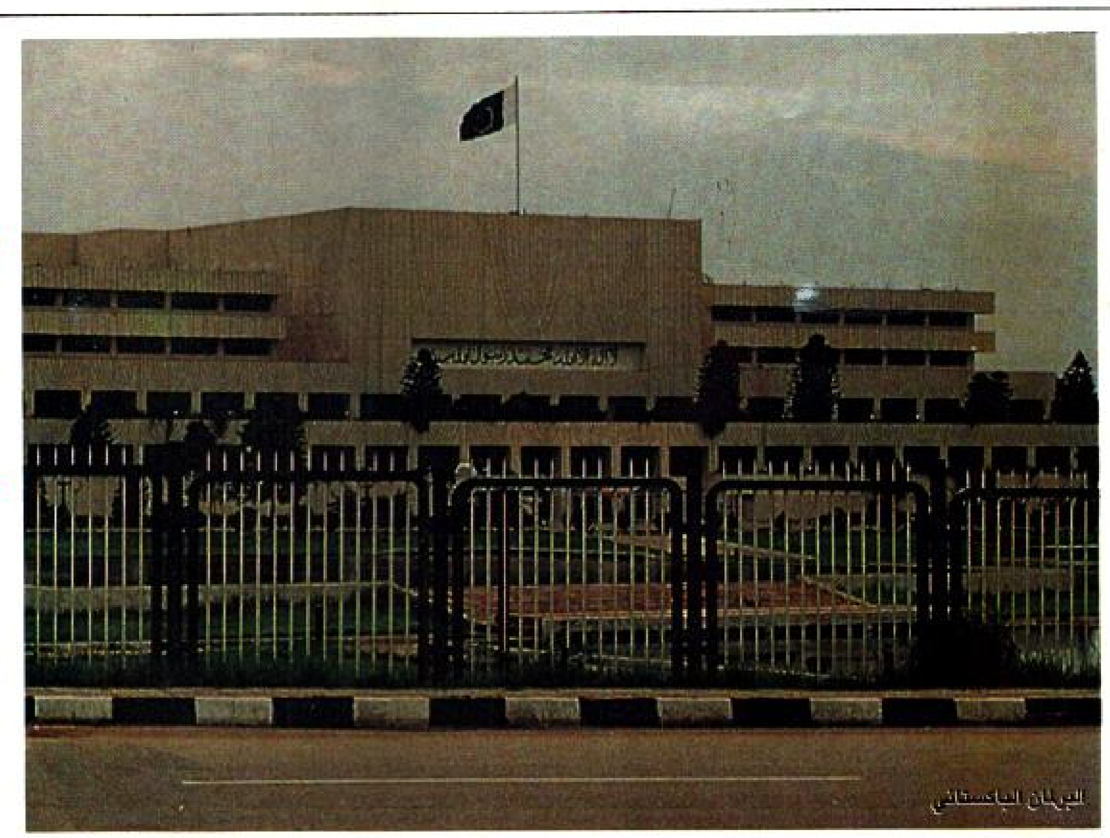
وفي كل الأحوال، تخشى الأوساط السياسية والشعبية ألا يجد المواطنون من البرنامج الاقتصادي للإصلاحات إلا ما يزيد أعباءهم.. وهو أمر لوحظ أنه تم الإعلان عن شيء منه بصورة حماسية، وهو إلغاء الدعم نهائياً عن مادتي القمح والدقيق الأساسيتين ابتداءً من العام القادم، باعتبار أن هذا الدعم هو أكبر مظاهر الفساد!■

لتحييد المعارضة الإسلامية وإحراج العلمانية

تشريعات جديدة لتطبيق الشريعة في باكستان



٣ تحديات رئيسة تواجه شريف:
. الأزمة الاقتصادية
. تفكك التحالف الحاكم
. آثار الغارة الأمريكية على أفغانستان
فهل يسعى لحلها عبر خلق أزمة رابعة؟!



البرلمان الباكستاني

إسلام آباد: أمجد الشلتوني

في خطاب برلماني أذيع على الهواء يوم الجمعة الثامن والعشرون من أغسطس الماضي، أعلن رئيس الوزراء الباكستاني محمد نواز شريف عزم حكومته إعداد تعديلات جديدة على الدستور تجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية أعلى مصدر للتشريع في البلاد، بحيث يتضمن التعديل مسؤولية الحكومة عن إقامة الأركان الرئيسة للإسلام في الدولة، وتأسيس محاكم شرعية للنظر في القضايا الجزائية على أسس شرعية، وإقامة نظام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء في الخطاب أن الهدف من التعديل الذي سيدعى التعديل الخامس عشر القضاء على الفساد والأمراض التي تنتشر في المجتمع، موضحاً أن التعديل يشكل جزءاً من الحلم الذي راود مُنظِّر باكستان محمد إقبال، ومؤسس البلاد محمد علي جناح، والمطلب الذي تطلع إليه الشعب الباكستاني منذ تأسيس البلاد، كما أوضح وزير الشؤون البرلمانية في الحكومة أن التعديل الجديد سيطال الدستور نفسه بعد أن كانت التعديلات السابقة تتناول القوانين وتطبيقاتها، مما يعني أن هذا التعديل هو الأكثر أهمية من بين التعديلات السابقة.

حفاوة بالغة وتهانٍ واسعة تبادلها أعضاء الحزب الحاكم بعد الخطاب على الخطوة التي وصفت بأنها تاريخية، وبخاصة أنها تشكل أحد الأسس التي تضمنها البيان الانتخابي للحزب إبان الانتخابات، إلا إن ذلك كله إضافة إلى المانشيتات الكبيرة التي حملتها الصحف لم يفلح في انتزاع تفاعل شعبي واضح مع محتويات الخطاب، وحسب تعليق أحد المراقبين فإن مجرد الإعلان عن تخفيض أسعار الدقيق بروبية واحدة كان كافياً لإثارة ردود أفعال شعبية أوسع من تلك التي أثارها الخطاب، الذي يمكن أن يوصف بنسخة مكررة من خطاب ألقاه نواز شريف نفسه عام ١٩٩١م أمام البرلمان إبان رئاسته الأولى للوزارة ما بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٣م وكان من الواضح أن النتاج العملي له آنذاك كان أقل من متواضع.

سبق لنواز شريف أن أعلن التوجه نفسه أثناء وزارته الأولى لكنه لم يحقق شيئاً

وعلى الرغم من الحديث المتكرر من الحكومة عن طرح تعديل دستوري جديد يتناول أسلمة القوانين إلا إن التوقيت الحالي أملى على المراقبين إشارات تتعلق بالوضع الحرج التي تعيشه الحكومة على العديد من الأصعدة، وبخاصة مع تفكك التحالف الحاكم باستقالة كل من حزب «عوامي نشنل بارتي»، و«حركة المهاجرين القومية»، و«حزب جمهوري وطن بارتي»، إضافة إلى أن الوضع الاقتصادي المتدهور، والأثر السلبي الذي تركته الغارات الأمريكية على أفغانستان في الرأي العام المحلي أضفيا شعبية متزايدة على المعارضة بكافة أجنحتها وبخاصة الجناح الديني.

في غمار هذه التحديات جاء الإعلان الحكومي ليسحب البساط من المعارضة بالإعلان عن تطبيق الشريعة وليضع المعارضة غير الدينية أمام موقف محرج أمام الرأي العام بين طروحاتها الشعبية وبين رفضها المتوقع سلفاً لأي مشاريع لتطبيق الشريعة بحكم خلفياتها العلمانية، وعبرت بعض أوساط المعارضة عن اعتقادها أيضاً بأن ثمة دوافع اقتصادية من إعلان الحكومة عن تعديلات في المجال المصرفي والمالي لمنع الربا، وإيقاف التعامل به، وذلك من خلال ربط هذه التعديلات بالأزمة الاقتصادية، وتبرير عجز الحكومة وسياساتها الخاطئة بالبُعد الديني، الذي غلفت به هذه التشريعات، واعتبرت الكاتبة الصحفية نسيم زهرة أنه مشروع شخصي لزيادة



أحزاب إسلامية تد

لاهور: عبدالغفار عزيز

قدمت الحكومة الباكستانية للبرلمان مشروعاً يجعل القرآن والسنة دستوراً أعلى للدولة، كان التعديل المقترح مطلباً أساسياً لأغلبية الشعب الباكستاني، وطالب به معظم الأحزاب الدينية والسياسية، ولا أحد من المسلمين يستطيع أن ينكر كون القرآن والسنة دستوراً أعلى للحياة، ولم تنفصل باكستان عن الهند إلا لأن المسلمين في شبه القارة أرادوا أن ينشئوا دولة إسلامية مستقلة تحكم بشرع الله وتحتكم إلى شريعته.

ولكن مع هذا قوبل التعديل المقترح بالرفض القوي من معظم الأوساط الشعبية والسياسية، وقُسِّم الشارع الباكستاني إلى أغلبية ترفض التعديل، وأقلية تؤيده، والسبب وراء هذه المفارقة أن التعديل المقترح جزء من تعديل شامل يضم ثلاثة قوانين رئيسة وهي:

١ ـ اعتبار القرآن والسنة قانوناً أعلى للدولة.

٢ ـ الإقرار على أن التعديلات الدستورية يمكن إجراؤها بأغلبية مطلقة من الأعضاء الحضور (الدستور الحالي يلزم بتوفير أغلبية الثلثين من أعضاء البرلمان).

٣ ـ إعطاء الحكومة صلاحيات إصدار الأحكام حول تطبيق الشريعة، وتنفذ هذه الأحكام فوراً وتلغي جميع أحكام القانون أو الدستور أو صلاحيات نواز شريف باسم الإسلام، وذلك يجعل الحكومة وتطبيقاتها التي تراها للإسلام فوق الدستور والبرلمان، موضحة أن الخبرات التاريخية في باكستان توضح أن كلا من ذي الفقار علي بوتو وضياء الحق قد لجئا إلى التكتيكات نفسها في مرحلة الضعف.



راجا ظفر الحق
وزير الأوقاف الباكستاني

وبالطبع فإن وزير الأوقاف والشؤون الدينية الباكستاني راجا ظفر الحق يرفض هذه الدعاوى، وفي تعليقات له على المشروع قال: إن التعديل جاء متناسباً مع أهداف الدستور الباكستاني، وأن خطوة أخرى على طريق إدخال الإسلام في نظم البلاد وتشريعاتها لإصلاح المجتمع بالقرآن والسنة، موضحاً أن الاعتراضات التي طرحت حول المشروع تتستر بالمنطقية لإخفاء معارضتها الحقيقية لشرع الله عز وجل. وحرصت الحكومة في أكثر من مناسبة على الإعلان عن صورة حضارية لمشروعها في وجه اتهامات بالأسلمة على النمط الطالباني في أفغانستان الذي يواجه انتقادات واسعة.

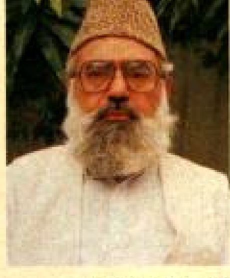
ولعل من المفارقات أن المعارضة لم تأت بالضرورة من الأحزاب التي تتبنى طروحات علمانية فقط، بل تعدتها إلى عدد من الأحزاب الإسلامية التي اعتبرت التعديل مزايدة على شعبيتها، وبخاصة الجماعة الإسلامية المعارضة، والتي وصفت مشروع التعديل بالقول: إن حكومة نواز شريف لا يمكن أن تأتي بالشريعة إلى أرض الواقع، وحسب تعليقات لزعيم الجماعة القاضي حسين أحمد فإن الحكام المتورطين في قضايا فساد ـ في إشارة إلى اتهامات الجماعة لرئيس الوزراء ـ لا يملكون تطبيق الحدود على الآخرين.

انتقادات الخارج جاءت من نيودلهي على لسان رئيس وزرائها بيهاري فايجباي الذي نقلت عنه الأنباء قوله: إن الخطوة الباكستانية ستؤدي إلى زيادة التطرف والتوجه الديني في المنطقة، وبخاصة في أفغانستان التي تحكمها حركة طالبان الدينية، وهي تصريحات انتقدتها إسلام آباد، واعتبرتها تدخلاً في شؤونها الداخلية، ومن المؤكد أن التحرك الهندي يهدف إلى تبرير التوجه المتطرف للحكومة الهندية، إلى جانب إثارة دعاية مناوئة لباكستان عالمياً بإبرازها كبؤرة للتيار الدين الإسلامي في المنطقة.

وأياً كانت الآراء والتعليقات وحجم المعارضة فإن من الواضح أن مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد لا تتعلق بإقرارات برلمانية، وتشريعات حكومية بقدر ما تعتمد على أسس ضرورية لبناء أركان المجتمع الإسلامي، وتأهيل قدرات شرعية للقضاء، وقبل ذلك كله الإرادة السياسية الحقيقية التي تتخذ الأسلمة شعاراً لا مظهراً سياسياً فقط.■

نواز شريف أوقف العمل بقرار رئاسي أصدره الرئيس ضياء الحق للتخلص من الاقتصاد الربوي!

فساد الذمم



قاضي حسين احمد

قدم القاضي حسين أحمد ـ أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ـ قائمة بأسماء الشركات والأشخاص الذين أخذوا ديوناً كبيرة من البنوك الوطنية دون أن يسددوها. القائمة صادرة عن البنك المركزي وتضم ٢٢٠ اسماً، وتشير إلى أن أسرة نواز شريف ـ رئيس الوزراء ـ أخذت مبلغ يزيد على مليارين و٤٦٠ مليون روبية كدين، دون أن ترد منها شيئاً.

كما أخذت أسرة سيف الرحمن ـ رئيس قسم المحاسبة والساعد الأيمن لنواز شريف مبلغ ٨٢٠ مليون روبية.

وذكر التقرير أن المدينين لم يسددوا هذه المبالغ إلى تاريخ ٣١ من مارس ١٩٩٨م، وأضاف أمير الجماعة: إننا لا نتوقع ممن أسماهم «قطاع الطرق» أن يحافظوا على أموال الدولة والشعب، أو أن يستردوا حقوق الشعب المغتصبة والضائعة، أو أن يحافظوا على المصالح الوطنية والإسلامية.■

قلق تركي

أعربت تركيا عن قلقها من مشروع قانون الشريعة المزمع تطبيقه في باكستان، وأفاد مسؤول من وزارة الدولة التركية للشؤون الدينية، أن سفير تركيا في باكستان نقل لوزير الشؤون الدينية الباكستاني راجا ظفر الحق قلق حكومة أنقرة بخصوص مشروع الشريعة.

وقال المسؤول التركي: إن ظفر الحق قدّم معلومات تفصيلية للسفير التركي بشأن المشروع الذي عرضه رئيس الوزراء نواز شريف على البرلمان الباكستاني.■

قاضي حسين أحمد: إذا كانت الحكومة صادقة في تنفيذ الشريعة فهناك من البنود الدستورية ما يكفي ويحتاج فقط إلى نية التنفيذ

...رض التعديلات الدستورية

المحاكم القضائية المتضاربة مع هذه الأحكام.

إن تمرير هذا التعديل الدستوري والاعتراف به يُلغي (عملياً) وجود مجلس الشيوخ، لأنه ينص على أنه إذا رفض مجلس الشيوخ المصادقة على أي قانون رفع إليه من قبَل المجلس الوطني، فإن المشروع القانوني المقترح يقدم إلى جلسة مشتركة من المجلس الوطني ومجلس الشيوخ، ومن ثم يتم التعديل الدستوري بالأغلبية المطلقة من عدد الأعضاء الحضور، وهذا يعني أن أغلبية الأعضاء الحضور من المجلس الوطني الموجودين في الجلسة المشتركة يتمكنون من إقرار كل التعديلات المقترحة.

كما أن التعديل المقترح يخول الحكومة صلاحيات واسعة شاملة لإلغاء أي بنود دستورية أو أحكام قضائية أو قرارات إقليمية إذا رأت الحكومة أن هذه الأحكام والقرارات متعارضة مع أحكام الشريعة، وهكذا سوف تحقق الحكومة كل مرادها باسم الإسلام والشريعة.

وينص التعديل على أن «الحكومة هي التي تعيّن المعروف من المنكر»، وهذا يعني أنه إذا رأت الحكومة نظام تعدد الأحزاب أو وجود المجالس الوطنية أو حريات الشعب أمراً منكراً يتعارض مع الشريعة، يكون في إمكانها أن تلغي كل هذه الثوابت، وكم من حكومات في العالم الإسلامي عذبت شعوبها، وأباحت المنكرات وحرمت المباحات بحجة الإسلام وتعاليمه، وكم من البدع والضلالات شاعت في العالم باسم الإسلام والشريعة.

إن كون أحكام الحكومة فوق جميع القوانين والبنود الدستورية، والمحاكم القضائية، والقرارات الرسمية الصادرة من أي طرف غير الحكومة المركزية (أي رئيس الوزراء) يخلق في الدولة دكتاتورية بغيضة، والغريب أن نواز شريف لم يدرك خطورة مثل هذه التعديلات، فإنه إن كان يحسن ظنه بنفسه فما يدريه عن حكام المستقبل، وكيف يمكن أن يستغلوا السلطة.

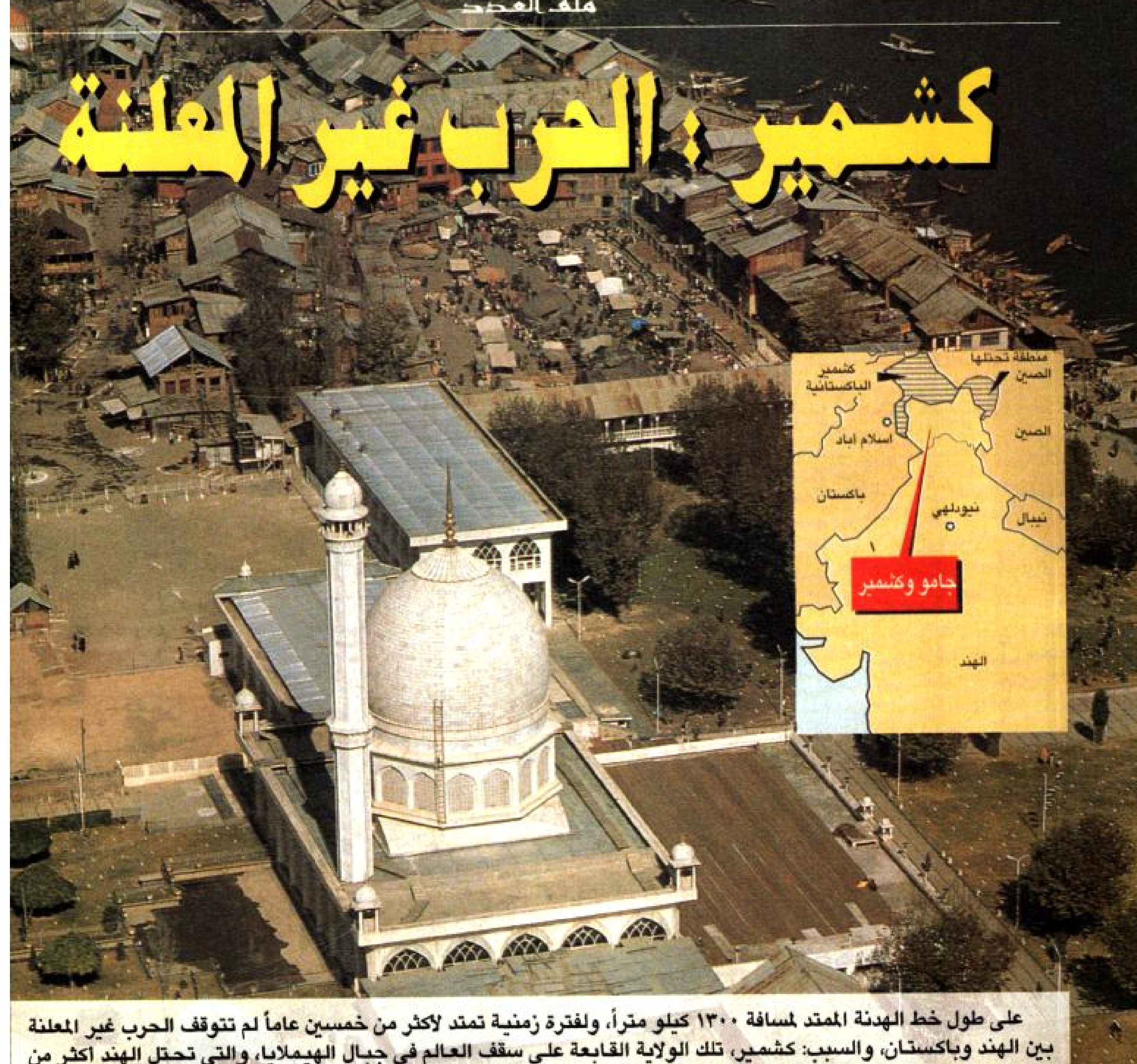
في ضوء هذه المثالب طالبت الجماعة الإسلامية الحكومة أن تفصل مبدأ اعتبار «القرآن والسنة قانوناً أعلى للدولة»، عن بقية البنود، وتعدل في تلك البنود حتى تسد أبواب الدكتاتورية ولا تبتر أيدي البرلمان والشورى.

وقال القاضي حسين أحمد في تصريحات حول التعديل المقترح: «إنه إذا كانت الحكومة صادقة في تنفيذ الشريعة الإسلامية فإن هناك من البنود الدستورية ما يكفي لاتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد ويحتاج فقط إلى نية التنفيذ ووجود حكومة مخلصة نزيهة ونظيفة، هناك قرار قضائي ورئاسي للتخلص من الاقتصاد الربوي، صدر في عهد الرئيس الراحل ضياء الحق، ولكن نواز شريف طعن في القرار وجعله معلقاً لا يؤثر ولا ينفذ، وهناك توصيات قدمتها لجنة وزارية في رئاسة وزير الأوقاف والشؤون الدينية الحالي راجا ظفر الحق تكفي لإجراء الإصلاحات اللازمة في مجال الاقتصاد والمعيشة، ولكن نواز شريف لم يلتفت إلى تلك التوصيات ووضعها على الأرفف لتصبح مجرد حبر على ورق، كما أن الدساتير الوطنية التي صدرت أعوام ١٩٥٦م، و١٩٦٢م، و١٩٧٣م كلها تتضمن بنوداً تمكن أصحاب النية المخلصة من عمل الكثير في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية».

كما أكد أمير الجماعة الإسلامية على أن الحكومة لا تملك الآن أغلبية ثلثي الأعضاء في البرلمان، وأكد على أن كون التعديل يتضمن بنوداً مشبوهة خطيرة تجعل المشروع المقترح مشروعاً فاشلاً منذ البداية، وأكد على أن السبب الأساسي لتقديم هذا المشروع الدستوري الآن هو صرف أنظار الشعب عن الموقف الحكومي المتخاذل أمام العدوان الأمريكي على أفغانستان والسودان، وعلى انتهاك أمريكا للأجواء الوطنية، وقال إن الشعب الباكستاني وقف ضد هذا العدوان، وضد الموقف الحكومي المتخاذل، فأرادت الحكومة أن ترمي عصفورين بحجر واحد تلعب بمشاعر الشعب الحساسة تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية بتقديم هذا المشروع المشبوه مصاحباً مع ضجة إعلامية تفيد بأن الحكومة نفذت الشريعة الإسلامية، وتخفف من حدة الغضب الشعبي على الإضرار بالمصالح الوطنية، وأضاف القاضي حسين أحمد: إن الحكومة كانت تملك أغلبية الثلثين قبل انفصال حلفائها الإقليميين، واستغلت تلك الأغلبية لتمرير تعديلات ضمنت لها مزيداً من الصلاحيات، وسحبت من رئيس الدولة حق حل البرلمان والحكومة، وحرمت أعضاء البرلمان من إبداء آرائهم المتعارضة مع الحكومة، فإذا كانت الحكومة مخلصة تجاه تطبيق الشريعة فلماذا لم تقدم أي تعديل في هذا الصدد آنذاك.

وتساءل أنه إذا كانت الحكومة مخلصة في دعواها تجاه تطبيق الشريعة، فماذا حققت خلال العام ونصف العام من حكمها تجاه إصلاحات في الإعلام على سبيل المثال؟ فالإعلام الحكومي يقدم أفلاماً هابطة، ومسرحيات مبتذلة، ومناظر تخل بالأخلاق، وأضاف: إن الإصلاح في هذا المجال لا يحتاج إلى تعديل دستوري أو قانوني.■

كشمير: الحرب غير المعلنة



على طول خط الهدنة الممتد لمسافة ١٣٠٠ كيلو متراً، ولفترة زمنية تمتد لأكثر من خمسين عاماً لم تتوقف الحرب غير المعلنة بين الهند وباكستان، والسبب: كشمير، تلك الولاية القابعة على سقف العالم في جبال الهيملايا، والتي تحتل الهند أكثر من ثلثي أراضيها، وترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراء استفتاء شعبي يقرر فيها الكشميريون مصير بلادهم، إما بالانضمام إلى باكستان أو الهند.

المناوشات مستمرة.. قد تهدأ أحياناً.. لكنها لا تتوقف، وقد تسخن، فتصبح جزءًا من حرب لا يُعرف إلى أين يمكن أن تقود البلدين اللذين دخلا نادي القوى النووية قبل شهور، والضحية دائماً.. هم الكشميريون.. الذين أصبحوا ما بين محاصر، أو مضطهد، أو مشرَّد، أو قتيل...

وجاءت التفجيرات النووية الهندية والباكستانية في مايو الماضي لتثير القضية من جديد، وتدق ناقوس الخطر، وتوجه أنظار العالم إلى منطقة جنوب آسيا، ولتبدأ الجهود لإقناع الطرفين بالوصول إلى حل لهذه القضية، والتخلص من الرعب الجديد الذي أصبح يخيِّم على المنطقة، إلا أن كل الجهود الدولية التي بُذلت مازالت تصطدم بصخرة الموقف الهندي والرافض لأي وساطة دولية أو إقليمية، فقد رفضت الهند استقبال المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، كما لم تتجاوب مع دعوة اليابان لعقد مؤتمر دولي في طوكيو لحل القضايا العالقة بين الدولتين، وباءت مساعي رئيسة وزراء بنجلاديش السيدة حسينة واجد بالفشل.. فهل تنتقل الأزمة من الحرب غير المعلنة إلى الحرب المعلنة؟.

الملف مقتبس من دراستين أعدهما لـ المجتمع البروفيسور أليف الدين الترابي، وسامر علاوي - إسلام أباد - باكستان.

جذور الصراع بين الهند وباكستان



الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٧١م

ترجع جذور الصراع بين الهند وباكستان إلى عام ١٩٤٧م عشية قرار التقسيم القاضي بتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما: الهند وباكستان، وينص هذا القرار على أن المناطق والولايات التي يشكل فيها المسلمون أغلبية تنضم إلى باكستان، وتلك التي يشكل فيها الهندوس أغلبية تنضم إلى الهند، ووضع هذا القرار اعتبارين للانضمام هما:

١ - قرب الولاية إلى أي من الهند أو باكستان.

٢ - رغبة سكان الولاية.

ووفقاً لذلك كان يفترض أن يكون انضمام ولاية جامو وكشمير المسلمة إلى باكستان، لكونها ولاية ذات أغلبية مسلمة، حيث إن أكثر من ٨٥٪ من سكانها كانوا من المسلمين، كما أن حدودها مع باكستان تمتد لأكثر من ١٠٠٠ كم، بينما لا تزيد حدودها مع الهند على ٣٠٠ كم، إضافة إلى أن الطرق التي كانت تربط الولاية بالخارج كلها تمر عبر باكستان، ولم يكن هناك أي طريق يربط الولاية بالهند، كما أن الشعب الكشميري المسلم اتخذ قراراً إجماعياً بالانضمام إلى باكستان في ١٩ من يوليو عام ١٩٤٧م، وذلك عندما قرر مؤتمر مسلمي كشمير الالتحاق بباكستان، وكان مؤتمر مسلمي كشمير في ذلك الوقت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الكشميري، وكان يحتل ١٦ من ٢١ مقعداً في برلمان الولاية بعد انتخابات يناير ١٩٤٧م، وبذلك فإن قراره كان يمثل إرادة شعبية.

ولكن الهند قررت ضم الولاية بالقوة بالرغم من معارضة شعبها، وجاءت بوثيقة مزورة باسم الملك الهندوسي للولاية «هري سينج» لتبرر دخول قواتها في الولاية في ٢٧/ ١٠/ ١٩٤٧م أي بعد حوالي شهرين ونصف من صدور قرار التقسيم في ١٤/ ٨/ ١٩٤٧م، وذلك ما أثبته المؤرخ البريطاني الشهير «الستر ليمب» في كتابه «كشمير - ميراث متنازع عليه» (انظر الكتاب، ص ٢٠٥).

ولكن ما قيمة وثيقة الملك سينج حتى لو لم تكن مزورة؟.. لن يكون لها أي قيمة من النواحي القانونية والأخلاقية لأسباب كثيرة أهمها:

أولاً: أنها تخالف المبادئ الأساسية لقرار التقسيم، والذي ينص على أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم لباكستان، وعلى هذا الأساس، فإن الهند لم تقبل قرار ملكي ولايتي حيدر أباد، وجونكره، وهما من المسلمين في الانضمام لباكستان، وتعللت بأن أغلبية سكان الولايتين من الهندوس، وقامت بالتدخل لضمهما إلى الهند إجبارياً، فإذا لم يكن قرار ملكي حيدر أباد وجونكره قانونياً وشرعياً، فكيف يكون قرار الملك الهندوسي في كشمير قانونياً، ومبرراً لضم الولاية إلى الهند؟!

وثيقة مزورة باسم ملك مخلوع استغلتها الهند للسيطرة على كشمير

ثانياً: أن الملك الهندوسي «هري سينج» لم يكن حاكماً شرعياً للولاية، حيث إن أسرة «سينج» جاءت إلى الحكم بعد شراء الولاية من الإنجليز، عندما اتفق جد «هري سينج» وهو «غلاب سينج» مع الاستعمار البريطاني على شراء الولاية من سكانها في اتفاقية «أمرتسار» عام ١٨٤٦م، كما أن الملك كان قد فقد سيطرته على الولاية في ذلك الوقت، واضطر للفرار من العاصمة سرينجر في ٢٦ من أكتوبر ١٩٤٧م بعد أن وصل المجاهدون إلى ضواحي المدينة.

وقد أصرت الحكومات الهندية المتعاقبة على احتلال كشمير لا من أجل ثرواتها، حيث لا توجد بها ثروات كبيرة، وإنما لأهميتها الاستراتيجية الكبرى، ولكي تجعلها قاعدة لتنفيذ مخططاتها ضد العالم الإسلامي، ولإقامة الدولة الهندوسية العظمى التي تمتد حدودها من سنغافورة إلى وادي النيل، كما تقول الأساطير الهندوسية القديمة.

وقد صرح نهرو في حديثه مع دبلوماسي بريطاني كبير في عام ١٩٤٦م قبل إنشاء باكستان بسنة واحدة قائلاً: «إننا سنوافق على مطالبة السيد محمد علي جناح بإنشاء دولة باكستان المستقلة، ولكننا سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا يطالبون بالانضمام إلى الهند مرة ثانية».

وصرح وزير الدفاع الهندي الأسبق «كريشنا مينون»: «إن باكستان - وليست كشمير - هي أساس المشكلة».

كما أن الهند مازالت تتصرف وفقاً لهذه العقلية المتحجرة، ومازالت القيادة الهندية تطلق التصريحات بضرورة اجتياح باكستان، وتأتي في هذا السياق تصريحات وزير الدفاع الهندي الحالي جورج فرنانديز، ووزير الداخلية لال كريشنا أدفاني، ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا، والتي تدعو إلى اجتياح باكستان، والاستيلاء على كشمير.

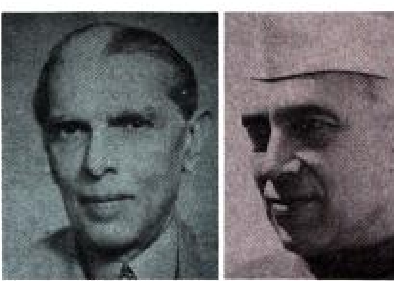
احتلال كشمير

لجأ أكثر من نصف مليون مهاجر كشميري إلى باكستان، واستغلت الهند الظروف الصعبة للدولة الوليدة في باكستان فقامت بالهجوم عليها، ووقعت الحرب الأولى بين الدولتين بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م، وأمكن لباكستان تحرير أكثر من ثلث ولاية جامو وكشمير، التي تعد الوريد الرئيس

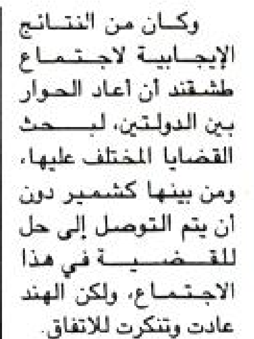
لجسد باكستان، لمكانته الاستراتيجية والاقتصادية.

فالاقتصاد الباكستاني يقوم على الأنهار التي تنبع من الولاية، كما أن الموقع الجغرافي الذي تحتله كشمير يجعل منها خط الدفاع الأول لباكستان، وذلك لأن جبالها الشاهقة، وغاباتها الكثيفة لا تسمح لأي معتد بمهاجمتها من الشمال أو الشمال الشرقي، ووفق المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه باكستان، فإن ولاية جامو وكشمير جزء لا يتجزأ منها، وإذا لم تنضم إلى باكستان فسيكون ذلك تحدياً كبيراً لوجود باكستان.

لجأت الهند إلى الأمم المتحدة من أجل كسب الوقت، والوصول إلى وقف لإطلاق النار، وذلك في ١/ ١/ ١٩٤٨م، وبعد مداولات مطولة في لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالهند وباكستان، صدر قرار الأمم المتحدة في ٥/ ١/ ١٩٤٩م بوجوب إجراء استفتاء في الولاية في جو من الحرية وعدم الانحياز لتقرير مصير الولاية وانضمامها إلى الهند أو باكستان ووافقت عليه الهند، كما وافقت على قرار اخر في ١٩٥٢/١٢/٢٣م يحمل المضمون نفسه.



نهرو



محمد علي جناح

الحرب الثانية ١٩٦٥م

بدأت الهند التنصل من قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير ورفضت تطبيقها رغم أنها كانت قد وافقت عليها من قبل واستمرت تعلن التزامها بهذه القرارات حتى عام ١٩٥٧م عندما أعلنت رفضها لهذه القرارات ورفضت إجراء الاستفتاء وأعلنت أن كشمير جزء لايتجزأ من الهند.

وخروجاً من الأزمة اقترحت الأمم المتحدة إحالة الأمر إلى التحكيم، إلا إن الهند رفضت الاقتراح رغم موافقة باكستان عليه، كما رفضت جميع المساعي الدولية والاقتراحات والمبادرات لحل النزاع سلمياً.

ودخلت الهند وباكستان في حرب باردة، ونتيجة لهذا الجو المشحون بالتوتر، اشتعلت الحرب الساخنة بينهما عام ١٩٦٥م بعد أن أعلنت باكستان تأييدها للحركة الجهادية الكشميرية التي بدأت في أغسطس عام ١٩٦٥م.

قررت الحكومة الهندية الانتقام وشنت حرباً مباشرة على باكستان في سبتمبر ١٩٦٥م اجتاحت فيها بعض المناطق الباكستانية من أهمها لاهور وسيالكوت.

وتدخلت الأمم المتحدة لوقف القتال، وطالبت باكستان الأمم المتحدة بحل قضية كشمير سبب النزاع، وتدخل الاتحاد السوفييتي (سابقاً) لإنهاء الأزمة بأن دعا الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان، ورئيس الوزراء الهندي بهادر شاستري إلى اجتماع طشقند بجمهورية أوزبكستان.

وكان من النتائج الإيجابية لاجتماع طشقند أن أعاد الحوار بين الدولتين، لبحث القضايا المختلف عليها، ومن بينها كشمير دون أن يتم التوصل إلى حل للقضية في هذا الاجتماع، ولكن الهند عادت وتنكرت للاتفاق.

الحرب الثالثة ١٩٧١م

لجأت الهند إلى إثارة النعرات الطائفية والعرقية واللغوية والإقليمية لتفتيت باكستان، وبدأت بتمويل الأحزاب العلمانية والقومية وتغذية الصراعات الداخلية، وصناعة العملاء وتجنيدهم وإدخالهم في هذه الأحزاب، ووجدت من باكستان الشرقية مكاناً مناسباً وأرضاً خصبة لتنفيذ مخططاتها لأسباب عدة أهمها:

١ ـ وقوع باكستان الشرقية على بعد أكثر من (١٤٠٠كم) من باكستان الغربية ومراكز القيادة واتخاذ القرار.

٢ ـ تواجد عدد كبير من الهندوس فيها حيث كانوا يحتلون مناصب مهمة في الدوائر الحكومية هناك.

٣ ـ اختلاف اللغة البنغالية عن الأردية السائدة في باكستان الغربية.

وخلافاً لحربي ١٩٤٨م، و١٩٦٥م فإن حرب ١٩٧١ مثلت منعطفاً جديداً في توازن المنطقة، حيث انفصلت باكستان الشرقية وأعلنت دولة مستقلة، وبرزت الهند بعدها قوة عظمى في المنطقة، واختلت موازين القوة في جنوب آسيا.

وهنا رأت الهند أن تصل مع باكستان إلى «اتفاق بالجملة» يتضمن فيما يتضمن حل النزاع في كشمير، بينما كانت باكستان ترى حل المشاكل بين الطرفين على مراحل.

واجتمع الطرفان في «شملا» واتفقا على اعتبار خط وقف إطلاق النار الجديد هو خط الهدنة، وحل قضية كشمير من خلال الحوار، وهنا الهند اعتبرت أن باكستان وضعت قرارات الأمم المتحدة جانباً، وكان ذلك مبرراً للهند بأن ترفض قرارات الأمم المتحدة، مع أن الاتفاقية لاتنص على تجاهل قرارات الأمم المتحدة لا من قريب ولا من بعيد، وبذلك عاد الوضع إلى نقطة الصفر، وعادت قضية كشمير لتشعل التوتر مرة أخرى بين الدولتين.

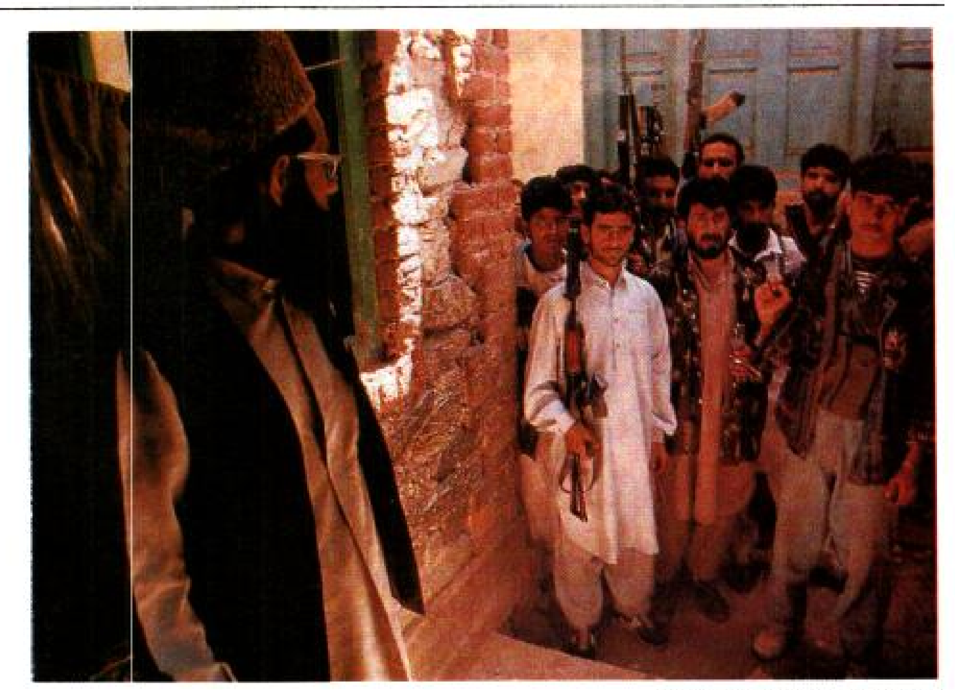
وتقف الدولتان اليوم على باب حرب ولم يبق سوى الضغط على الزناد وللسبب نفسه وهو قضية كشمير، وقد ازداد الموقف سخونة بعد صعود التطرف الهندوسي وتوليه الحكم، وبعد إجراء الهند التجارب النووية، ويرى كثير من المراقبين أنه ما لم يتم نزع فتيل الحرب وحل قضية كشمير فإنه لا يمكن تفادي حرب نووية يمتد خطرها ليصل إلى مناطق واسعة من العالم■

كشمير في الأمم المتحدة

يبدأ العهد الإسلامي في الولاية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أسلم ملكها البوذي (رينجن شا) واختار لنفسه اسماً إسلامياً (صدر الدين) وأسلم مع الملك عدد غير قليل من الوجهاء وسكان الولاية، واستمر الحكم الإسلامي فيها إلى عام ١٨١٩م، حيث استولى عليها السيخ، وفي عام ١٨٤٦م سيطر عليها الاستعمار البريطاني، الذي باعها مع سكان الولاية لطائفة الدوجرة، وهي قبيلة من القبائل الهندوسية الوثنية لقاء مبلغ ضئيل قدره سبعة ملايين ونصف مليون روبية، ومعنى ذلك ان الشخص الواحد بيع بحوالي سبع روبيات أي ثلث دولار أمريكي.

وفي هذه الظروف نشأت حركة التحرير بقيادة مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير بهدف الانضمام إلى دولة باكستان الإسلامية التي طرح فكرة إنشائها المفكر الإسلامي الدكتور محمد إقبال ـ رحمه الله ـ عام ١٩٣٠م في مؤتمر سنوي لحزب رابطة المسلمين بالهند، يقول مؤسس هذه الحركة شودري غلام عباس ـ رحمه الله ـ إن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية ـ وتحت شعار «إلى الإسلام من جديد»، وقد عرضنا هذه الحركة على العالم باسم الإسلام دماً وقلباً وقالباً، وهذا الأمر جعل المؤتمر القومي الهندي والحاكم الهندوسي يتآمران عليها، فأسس «حزب المؤتمر القومي بولاية جامو وكشمير» ولم يكن إلا فرعاً لحزب المؤتمر الهندي، وكان يهدف إلى ضم الولاية إلى الهند.

اتخذ مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير ـ الذي كان يعتبر في ذلك الوقت البرلمان الشعبي لمسلمي الولاية ـ قراراً في ١٩٤٧/٧/١٩م بضم الولاية إلى باكستان، كما أعلن الشباب المسلمون في الولاية الجهاد لتحرير الولاية وضمها إلى باكستان، التي أنشئت في ١٤ من أغسطس عام ١٩٤٧م، بادر الملك الهندوسي للولاية إلى توقيع اتفاقية مع باكستان تنص على أن علاقات الولاية مع باكستان ستبقى على ما كانت عليه في عهد الاستعمار البريطاني، وبعد تحرير ثلث الولاية تأسست في الجزء المحرر حكومة كشمير الحرة بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٤٧م فاضطر الملك إلى الفرار من عاصمة الولاية إلى جامو، وهنا جاءت الهند بوثيقة مزورة باسم الملك وجعلتها مبرراً لإدخال قواتها إلى الولاية في ١٩٤٧/١٠/٢٧م، والواقع أن الملك وقّع هذه الاتفاقية بعد أن فقد السلطة على الولاية بفراره من العاصمة، ومن ثمّ لم تكن لديه



مجموعة من المجاهدين الكشميريين

أي صلاحية شرعية لتوقيع الاتفاقية.

وبموجب هذه الاتفاقية دخل الجيش الهندي للسيطرة على الولاية، واشترك مع جيش الملك الهندوسي في مهمة قتل المسلمين وهتك أعراضهم، وأعلنت الحكومة الهندوسية أن الذين يرغبون في الهجرة إلى باكستان ستقوم الحكومة بمساعدتهم بتسهيل سفرهم إلى باكستان وتزويدهم بالسيارات الحكومية، وطلبت منهم التجمع في مكان محدد، ولكنهم عندما اجتمعوا في المكان المحدد أطلق عليهم النار، فاستشهد من المسلمين أعداد ضخمة، أما الذين تمكنوا من الوصول إلى باكستان فقد بلغ عددهم نصف مليون شخص.

بعد الانتصارات التي حققها المجاهدون ما بين اكتوبر وديسمبر ١٩٤٧م، حيث تمكنوا من تحرير ثلث الولاية، أدركت الهند أنه ليس بمقدورها القضاء على المقاومة وأنها سوف تفقد السيطرة على كشمير بأكملها، ولذلك فإنها لجأت إلى عرض القضية على الأمم المتحدة في يناير عام ١٩٤٨م وبعد مداولات مطولة اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً ذا أهمية كبرى في ١٩٤٨/٤/٢١م وتبنى مشروعاً يجمع بين مطالب كل من الهند وباكستان، حيث أجمع الطرفان على ضرورة إجراء الاستفتاء من أجل تحديد مستقبل الولاية، وطلب القرار وقف إطلاق النار وسحب القوات العسكرية في كشمير، وإجراء استفتاء بإشراف مراقب يعينه الأمين العام للأمم المتحدة، كما شكل المجلس لجنة من خمسة أعضاء لبحث التفاصيل، وهذه اللجنة يطلق عليها لجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان، وقد باشرت اللجنة أعمالها ومشاوراتها، حتى قامت بإصدار قرارها المؤرخ في ١٩٤٩/٥/١م والذي ينص على وقف إطلاق النار وإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية، حيث يكون انضمامها إلى الهند أو إلى باكستان، فوافقت الحكومة الهندية على هذه القرارات الدولية، واستمرت تعلن التزامها بهذه القرارات حتى عام ١٩٥٧م، وهناك كثير من التصريحات لقادة الهند في ذلك الصدد منها تصريحات جواهر لال نهرو رئيس الوزراء الهندي الأسبق ففي ١٢ من فبراير عام ١٩٥١م في البرلمان الهندي قال: «لقد تعهدنا لشعب كشمير، ومن ثم للأمم المتحدة، وقد التزمنا بتعهدنا ومازلنا نلتزم به اليوم، فليكن القرار لشعب كشمير».

ثم يقول في تصريح له في ٢٨ من مايو عام ١٩٥٤ في بيان في مجلس الولايات الهندي: «أما ما يخص حكومة الهند فإنها لاتزال على التزامها بكل ما قدمته من تأكيدات وتعهدات دولية بشأن كشمير» ويقول نهرو في ١٩٥٢/٧/٤م: «مهما يكن الأمر، فإن حكومة الهند قررت منذ البداية التزامها بالمبدأ الذي يفيد بأن القرار النهائي حول انضمام ولاية جامو وكشمير إلى إحدى الدولتين لن يتم أبداً إلا حسب رغبة الرأي العام لشعب الولاية، وهذا العهد لن ننقضه مهما كانت الأوضاع، ونظراً لهذه الحقيقة، فإن حكومة الهند قد وافقت على انضمام الولاية مع الهند بصورة مؤقتة عام ١٩٤٧م، وأن القرار النهائي لمصير الولاية سيتم حسب رغبة الرأي العام للشعب الكشميري».

وهكذا استمر قادة الهند يعلنون التزامهم بقرارات الأمم المتحدة بإجراء الاستفتاء إلى أن جاء عام ١٩٥٧م، حيث بدأوا يرفضون تطبيق القرار بدعوى أن الجمعية التأسيسية في ولاية جامو وكشمير المحتلة قامت بالمصادقة على الضم الإجباري المؤقت للولاية إلى الهند، ونتيجة لذلك أصبح ضم الولاية إلى الهند قانونياً، ولكن هذا يخالف قرار مجلس الأمن الدولي المؤرخ في ١٩٥١/٣/٣٠م، والذي يقول: إن قرار الجمعية التأسيسية لولاية جامو وكشمير (المحتلة) لن تكون له أي قيمة فيما يخص تقرير مصير الولاية، والذي سيقرره الشعب الكشميري من خلال الاستفتاء وفقاً للقرارات الدولية.

وقد اتخذت الهند خطوات تنفيذية وقانونية لربط الولاية نهائياً بها وإلغاء الوضعية الخاصة بالولاية.. ووصل الأمر إلى أن الهند ترفض الحديث عن وجود قضية كشميرية من الأساس!■

كشمير في سطور

الموقع: في قلب آسيا تحيط بها باكستان وأفغانستان والصين والهند.

المساحة: حوالي ٨٦,٠٠٠ ميل مربع منها ٥٣,٦٦٥ ميلاً مربعاً تحت سيطرة الهند و٣٢,٣٥٨ ميلاً مربعاً هي مساحة كشمير الحرة والمناطق الشمالية.

السكان: ١٣ مليوناً تقريباً.. حوالي سبعة ملايين ونصف المليون في كشمير المحتلة، وحوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون في كشمير الحرة والمناطق الشمالية، وحوالي مليوني مهاجر في باكستان و٣٠٠ الف لاجئ في بريطانيا.

الواقع التاريخي: ١٣٢٣م ـ أسلم ملكها البوذي وسمى نفسه صدر الدين.

١٨١٨م استولى عليها السيخ.

١٨٦٤م سيطر عليها الإنجليز.

١٩٤٧م دخلتها القوات الهندية.

الواقع السياسي: أرض متنازع عليها.

سبب المشكلة: ضم الهند للولاية بالقوة ورفضها إجراء استفتاء شعبي يحدد مستقبل الولاية.

الحل: إجراء الاستفتاء.

موقف الدول الكبرى: الكيل بمكيالين.

الواقع الآن: حركة جهادية مستمرة ضد الوجود الهندي بالولاية.

الاحتمالات: أشدها خطراً جر المنطقة لحرب نووية.■

العدد القادم

د. ظفر الإسلام خان يكتب:

مسلم هندي لا يوافق على استقلال كشمير

المطامع الهندوسية في العالم الإسلامي

تقول الأساطير الهندية: إن الهند كانت في يوم من الأيام دولة عظمى، حيث كانت حدودها تمتد من سنغافورة إلى قناة السويس، ولذلك فإن المطامع الهندوسية تستهدف إقامة الدولة الكبرى لتصل حدودها إلى حدود تلك الدولة الأسطورية. يقول جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند»: «إن الهند كما صنعتها الطبيعة لايمكنها أن تلعب دوراً من الدرجة الثانية في شؤون العالم، فإما أن تعتبر من القوى العظمى أو لا يكون لها وجود».

ويقول الدبلوماسي الهندوسي الكبير الدكتور «إس. آر. باتيل» والذي يعتبر من المؤسسين للسياسة الخارجية الهندية في كتابه «السياسة الخارجية للهند» مفسراً لما يقوله: «إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية ترتكز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وافغانستان وبورما وإندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند.. ومن الضروري جداً سيطرة الهند على سنغافورة والسويس اللذين يشكلان البوابة الرئيسة لها، وإذا ما سيطرت عليها قوة أخرى معادية فإنها تهدد استقلالها. وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإن إيران مهمة جداً للهند نظراً لحاجتها إلى البترول في هذا العصر، وكذلك حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

ويختم الخبير السياسي الهندوسي حديثه عن مطامع الهند الاستعمارية قائلاً: «يسود فراغ سياسي هائل في المنطقة بعد مغادرة الإنجليز ويجب سد هذا الفراغ، وبما أن للهند قوة بحرية عظيمة فمن الضروري أن يتحول المحيط الهندي من سنغافورة إلى السويس خليجاً تملكه الهند».

ويزعم كثير من القادة الهندوس أن الجزيرة العربية أيضاً كانت في يوم من الأيام جزءاً من هذه الدولة الهندوسية العظمى المزعومة، والكعبة المشرفة أيضاً كانت معبداً لآلهة الهندوس «راما» والذي قام ببنائه الملك الهندوسي فيكرامايتا عام ٥٨ قبل الميلاد عندما كان يحكم الجزيرة العربية في ذلك الوقت كما يزعمون، ثم جاء النبي محمد ﷺ بدينه الجديد، وقام بتحويل ذلك المعبد الهندوسي إلى الكعبة المشرفة، فينبغي للهندوس أن يبذلوا جهدهم لاستعادتها من المسلمين، يقول المفكر والفيلسوف الهندوسي الكبير «بي. إن. أوك» في كتابه (أخطاء في تحقيق التاريخ الهندي) تحت عنوان «تجاهل الأصل الحقيقي لله كإله هندوسي والكعبة كمعبد هندوسي».

«هناك كثير من الأدلة تدل على أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي فيكرامايتا، والذي كانت تمتد مملكته في الشرق والغرب».



الهندوس يهدمون البابري

ثم يقول: «هناك أدلة كثيرة تؤكد أن هذا المعبد الهندوسي - الكعبة - يعود بناته إلى عام ٥٨ قبل الميلاد على يد الملك الهندوسي «فيكرامادتيا» وهو أحد عظماء الملوك الهندوس في القديم».

ثم يقول: وعلى الدليل نفسه يمكن إرجاع شعار «المهاديفا» أحد آلهة الهندوس في الكعبة ذاتها، وهو ما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم «الحجر الأسود» ولكن المسلمين يُقَبِّلُونه اليوم ويتمسحون به زاعمين أنه جزء من دينهم».

وهذه التصريحات للقادة الهندوس ليست أقوالا لهندوس متطرفين فحسب، كما يعتقدها البعض، بل هذه تصريحات قادتهم ومفكريهم ودبلوماسييهم ومنظري سياستهم وسياسة الهند الخارجية والداخلية منذ أول يوم تقوم على هذه الأفكار، والتي تدل بكل وضوح على مطامع الهند في العالم الإسلامي ومقدساته، ولتحقيق هذه المطامع يريدون للهند أن تبرز كدولة عالمية كبرى تصل حدودها إلى سنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا من ناحية، وإلى قناة السويس والجزيرة العربية من ناحية ثانية، ولذلك عارض قادة الهند فكرة إنشاء دولة باكستان الإسلامية، ولكنهم عندما لم يتمكنوا من إيقاف إنشاء هذه الدولة الإسلامية، قرروا بذل قصارى جهدهم للقضاء عليها.؟

وقامت الهند بتطوير برنامجها النووي وتمكنت من صناعة القنبلة النووية، في بداية السبعينيات، حيث إن التجربة الأولى للقنبلة النووية الهندية كانت في عام ١٩٧٤م، ثم استمرت في تطوير برنامجها النووي، وتمكنت من صناعة الصواريخ التي يصل مداها إلى (٢٥٠٠) كم والتي تستطيع أن تحمل رؤوساً نووية، ومن المعلوم أن هذه الصواريخ النووية لاتستهدف باكستان فحسب، حيث إن باكستان تقع بجوار الهند وأبعد المدن الباكستانية لاتبعد أكثر من ألف كيلو متراً عن الهند، ولكن الصواريخ الهندية تهدد العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، ومما تذوب له القلوب ألماً أن تطوير البرنامج النووي الهندي يتم بأموال المسلمين، حيث إن ٦٠٪ من دخل الاقتصاد الهندي يأتي من الدول الإسلامية ثمرة للعلاقات التجارية والاقتصادية الوثيقة معها. ■

نقاط

المتاجرة بحقوق الإنسان

بقلم: أحمد عز الدين

قبل ثلاثة اسابيع، كتب الأخ الزميل حازم غراب في المجتمع، عن علاقة الإسلاميين بمنظمات حقوق الإنسان، والواقع ان هذا الموضوع، كان مثار نقاشات طويلة، بين الإسلاميين، استهدفت بلورة موقف معين من هذه المنظمات، التي تظهر الرحمة، ولكنها تبطن العداء.

والمسلمون المضطهدون بوجه عام، يقعون اسرى موقفين: الأول: ان هذه المنظمات تعد متنفساً، للتعبير عن الظلم الذي يقع عليهم، وربما المهم - اكثر من الظلم نفسه - عدم إحساس الآخرين بمعاناتهم، وحين تعلن منظمات حقوق الإنسان قلقها بشأنهم، وتعاطفها مع مشكلاتهم، وتدعو اعضاءها لإعلان احتجاجهم على الظلم، فإن هذا الأمر يراه المظلوم جهداً مشكوراً، وعملاً مقبولاً.

لكن هذا التعاطف، لا ينبغي ان يطغى على ما ينطوي عليه عمل تلك المنظمات من مخالفات صارخة للشرائع، والعقائد، والاخلاق، فهي تعارض تنفيذ احكام الإعدام على إطلاقها، مهما كانت الجريمة المرتكبة.

وتدافع عن المرتدين عن الإسلام وعن القادحين فيه.

وتعارض - مثلاً - تنفيذ عقوبة الجلد الواردة في الشرع حداً لبعض الجرائم.

وتدافع عن أصحاب المعتقدات الفاسدة والمنحرفة، وخصوصاً شهود يهوه «بالمناسبة، عرفنا مؤخراً ان مايكل جاكسون المطرب الأمريكي الذي فتن شباب العالم ينتمي إلى هذه الطائفة».

وتعارض توقيع اي عقوبة على المنحرفين جنسياً، بل تسمي في ادبياتها هذا العمل الشائن «علاقة مثلية»، وهي كلمة لا تحمل اي مدلول سلبي، عند قراءتها.

وهي تفعل ذلك كله، تحت اسم حق الإنسان المطلق في الحياة، والاعتقاد، والممارسة الشخصية والاجتماعية، دون ان تعتد باي شرائع سماوية، او حتى قوانين ارضية.

هذه المنظمات تقصر دفاعها عن الإنسان في مواجهة سلطات بلده، ولا تتعرض للدفاع عن الإنسانية المعذبة في مجالين مهمين:

الأول: انتهاكات حقوق الشعوب، التي تمارسها الدول الكبرى، تجاه الشعوب المستضعفة من سبيل الحروب العسكرية والاقتصادية، وسياسات فرض الحصار، او استنزاف الثروات، او فرض التخلف، ومحاربة التنمية، او منع استقلال الإرادة السياسية، او تحقيق القدرة الاقتصادية.

والثاني: احتكارات الشركات الكبيرة والعابرة للقارات، والكارتلات الدولية، فهذه تعمل على انتهاك حق الإنسان في الاستمتاع بخيرات الأرض، دون استغلال، او حقه في العيش بقناعة، دون أن تلهبه سياط «ثورة الرغبات المتصاعدة» في الحصول على كل ما تنتجه الدول المتقدمة، وترغب في تسويقه في البلاد النامية.

إن قصر مجال حقوق الإنسان على نطاق بعينه، وتجاهل ما عداه يثير في النفوس الريبة، وبخاصة إذا جاءت تلك الدعوات من جهات ليست - بطبيعة نشأتها وتكوينها وتمويلها والقائمين عليها - فوق مستوى الشبهات. ■

كتائب القسام تبدأ حرب الكمائن.. وإسرائيل تتكتم


كتائب عز الدين القسام

فلسطين المحتلة: المجتمع

شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأسابيع الماضية عدة عمليات مسلحة، أوقعت عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين، دون أن تعلن أي جهة فلسطينية مسؤوليتها عنها، وهو ما أثار العديد من التساؤلات حول الجهة التي تقف خلفها والهدف من إخفاء اسم الجهة المنفذة.

أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية نظرت بخطورة بالغة للعمليات الأخيرة التي استهدفت بصورة أساسية المستوطنين والجنود الصهاينة، وانهمكت الأجهزة في البحث عن أي معلومات تساعد في تحديد الجهة المسؤولة عن تنفيذ تلك العمليات، التي راح ضحيتها الحاخام الصهيوني رعنان كوهين، في منطقة الخليل، واثنان من غلاة المستوطنين المعروفين بعدائهما الشديد، وأعمالهما الوحشية ضد الفلسطينيين، قتلا قرب مستوطنة يتسهار جنوب نابلس، خلال كمين نصبه مقاومون فلسطينيون لدوريتهما، إضافة إلى عدد من الجرحى.

وقد أعلنت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية فيما بعد، أنها ترجح وقوف كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة حماس المقاومة الإسلامية «حماس». - وراء العمليتين، وقالت: إن أسلوب التنفيذ مشابه بدرجة كبيرة لعمليات الكمائن التي برع فيها أعضاء القسام خلال الأعوام الأولى من التسعينيات، قبل أن يتحول التركيز عام ١٩٩٤م إلى العمليات الاستشهادية.

وكان الشهيد عماد عقل، الذي تنقَّل بين الضفة والقطاع، وتمكن من تدريب عدد من أعضاء الكتائب على أسلوب الكمائن، قد برع في هذا النوع من العمليات، ونفذ عدة عمليات موجعة في صفوف المستوطنين والجنود الإسرائيليين، وهو ما جعله أحد أخطر المطلوبين لسلطات الاحتلال حتى استشهاده في ١٩٩٣/١١/٢٤م خلال اشتباك على أحد الحواجز الإسرائيلية مع عشرات الجنود الصهاينة، ومن الأسماء الأخرى التي نشطت في عمليات الكمائن، محمد رشدي، وعبدالرحمن حمدان، وحاتم المحتسب في الضفة الغربية، وجميل وادي، ومحمد شهوان في قطاع غزة، وقد شهد عام ١٩٩٣م، أكبر عدد من عمليات الكمائن.

وقد أزعجت الهجمات الخاطفة والكمائن في حينه القيادة العسكرية الإسرائيلية، ودللت على قدرة فائقة في اختيار الأهداف والرصد وجمع المعلومات والتخطيط والجرأة العالية في التنفيذ.

كما أن هذا النوع من العمليات الذي يستهدف الجنود والمستوطنين، يتميز بعدم إثارة ردود فعل واسعة ضد حركة حماس، كتلك التي تثيرها العمليات الاستشهادية، إضافة إلى أن الخسائر المادية في صفوف الكتائب كانت محدودة للغاية، ففي معظم العمليات تمكن المهاجمون من تحقيق الهدف، وهو قتل الجنود أو المستوطنين، ومن ثم الاستيلاء على أسلحتهم والانسحاب دون خسائر.

وقد كشفت مصادر مقرَّبة من حركة حماس في الأراضي المحتلة، النقاب عن توجه لدى كتائب القسام لتصعيد الحرب ضد المستوطنين الصهاينة، وقالت إن الحركة نفذت خلال الشهور الماضية خمس عمليات عسكرية، استهدفت الجنود والمستوطنين، وأوقعت خسائر في صفوفها، وإن كانت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية قد تكتمت على نتائج ثلاث من هذه العمليات، نفذت في أشهر يناير ومارس ومايو من هذا العام، فيما لم تستطع التكتم على عمليتي يتسهار وقتل الحاخام كوهين.

وأضافت المصادر أن التوجه لدى كتائب القسام هو إعادة الاعتبار لعمليات الكمائن التي تراجعت في الأعوام الأخيرة، دون أن يكون ذلك على حساب العمليات الاستشهادية التي أبرزت الفعل الجهادي للحركة، بسبب الانعكاسات الإعلامية الكبيرة، التي أثارتها والتي تسببت في الوقت نفسه، في ردود فعل عنيفة من قبل السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال اللتين شنتا حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة في أعقاب كل عملية.

الكتائب نفذت خمس عمليات وأجهزة الاستخبارات تكتمت على ثلاث منها

وحول أسباب عدم إعلان الحركة مسؤوليتها عن العمليات السابقة، والتي لم تبادر أي جهة أخرى لإعلان المسؤولية عنها، رجحت المصادر المقربة من حماس أن تكون العمليات السابقة، تجريبية تهدف إلى تطوير أسلوب الكمائن، والاستعداد لتكثيف هذا النوع من العمليات خلال الفترة القادمة.

ومع أن هذه المصادر لم تؤكد أو تنفي مسؤولية الكتائب عن عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب، والتي تسببت في جرح نحو ٢٠ إسرائيلياً، إلا إنها رجحت أن تكون الكتائب هي التي نفذتها، وبخاصة أن الجانب الإسرائيلي يرجح ذلك أيضاً. فضلاً عن أنه لا يوجد طرف فلسطيني آخر في هذه المرحلة يمارس المقاومة فعلياً في ظل قرار عدد من الفصائل الفلسطينية وقف الكفاح المسلح، وعجز فصائل أخرى عن تنفيذ عمليات بسبب ظروف ذاتية أو موضوعية.

وحول ما طرح عن إمكانية أن تكون أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وراء تنفيذ عملية التفجير الأخيرة، استغربت المصادر طرح هذا الاحتمال، واستبعدته بصورة كبيرة، وقالت إن السلطة الفلسطينية حاولت خلال السنوات السابقة ترويج مثل هذه المقولات من أجل التشكيك في المجاهدين وفي عمليات المقاومة وإحداث حال من البلبلة في صفوف الفلسطينيين، وثنيهم عن تأييد هذه العمليات.

ويتوقع كثير من المراقبين أن تشهد الشهور المقبلة بالفعل تصعيداً في أعمال المقاومة الموجهة ضد الأهداف الإسرائيلية، ويقولون إن المؤشرات المختلفة ترجح ذلك. ■

السودان:

خسائر «الشفاء» تحولت مكاسب سياسية

أصداء الضربة الأمريكية لمصنع الشفاء للدواء بالخرطوم لم تنته بعد، فالذي يزور الخرطوم ويتجول في شوارعها، أو يجلس في منتدياتها، أو يصلي في مساجدها، لا يسمع إلا الحديث عن الاعتداء الأمريكي.

السودانيون يصفون الضربة بأنها حرب صليبية جديدة تشنها أمريكا ضد السودان بسبب توجهه نحو الإسلام.. النساء والرجال والشيوخ والأطفال يخرجون في مسيرات تضم الآلاف من مختلف أرجاء السودان رافعة شعارات «الله أكبر على أمريكا»، «الله مولانا ولا مولى لهم»، «لن ترهبنا طائرات أمريكا»، «لن ترهبنا صواريخ مونيكا»، «سنعيد بناء الشفاء أحسن مما كان».

كانت أمريكا قد أرادت بضربتها العسكرية أن تعزل السودان، وتفرض هيمنتها عليه سلماً أو حرباً، إلا أن ضربتها جاءت بنتائج عكسية، فقد كسرت طوق العزلة الذي فُرض على السودان منذ عدة سنوات، وأسهمت في انفتاح العالم على السودان - ولو إعلامياً - والتعرف عليه وعلى حقيقته، ولم ينجح كلينتون في صرف الأنظار عن فضائحه الأخلاقية، كما أنه لم ينجح في تبرير ضربته للسودان بدعوى إنتاج المصنع للسلاح الكيماوي، إذ ثبت للعالم أن المصنع لا ينتج إلا الدواء، إذ إنه لو صح الادعاء لكان ضحايا التدمير بالآلاف، وخصوصاً أن المصنع يقع داخل الكتلة السكنية، وبذا تحول الرئيس الأمريكي الذي كذب على أهله وشعبه إلى كذّاب دولي أضر بسمعته وسمعة أمريكا ضرراً بالغاً.

في الخرطوم التقينا عدداً من المسؤولين السودانيين على رأسهم الرئيس عمر البشير، ونائبه الأول علي عثمان طه، والدكتور حسن الترابي - رئيس المؤتمر الوطني، والدكتور مصطفى عثمان - وزير الخارجية، ود.عبدالرحمن نور الدين - وزير القوى العاملة، والسيد أحمد عبدالرحمن - الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية، والدكتور عبدالله سليمان - أمين العلاقات الخارجية بالمؤتمر الوطني، والسفير عمر ياسين الإمام.

كما قمنا بزيارة مصنع الشفاء، واستمعنا إلى عمال المصنع الذين عقدوا مؤتمراً حاشداً في ساحة المصنع وإلى جوار أنقاضه، شاركهم فيه ممثلو الاتحادات والنقابات العمالية.



الرئيس عمر البشير — د.حسن الترابي

الخرطوم: صلاح عبدالمقصود

الرئيس البشير عبّر لنا عن ارتياحه بأن العالم بدأ يقتنع بأن السودان قد ظُلم بالعدوان الأمريكي، وحيّا قرار جامعة الدول العربية الذي أدان العدوان الأمريكي، كما حيا مجموعة دول عدم الانحياز لمواقفها المساندة.

وأشار الرئيس البشير إلى أن المعلومات التي قيلت عن مصنع الدواء كلها مجرد أكاذيب.

وأكد الرئيس البشير على أن الضربة موجهة لكل العرب والمسلمين، وفي القلب مصر، باعتبارها صاحبة الثقل الأكبر في المنطقة، وقال: إن ضرب الخرطوم يهدف إلى حصار القاهرة وعزلها عن عمقها العربي والإسلامي، لأن الأعداء يدركون أن مصر بما تمثله من قوة وحضارة هي الخطر الرئيس على إسرائيل، ومن هنا جاء ضرب ليبيا بالأمس، والسودان اليوم لعزل مصر عن عمقها الاستراتيجي.

وأشار البشير إلى عمق العلاقات المصرية السودانية، وأكد على أن السودان لن يكون خطراً على مصر في يوم من الأيام، وأنه لا يوجد أي عمل عدائي ضد مصر، كما أكد على عدم وجود أي مصري معارض يعمل ضد مصر من أرض السودان، نافياً وجود أي جهة تعمل ضد أمن مصر في السودان، وقال: نحن على استعداد لفتح كل الملفات المعلقة، سواء الأمنية أو السياسية، أو ملف المعارضة.

وانتقد البشير موقف المعارضة السودانية الموجودة بالقاهرة، وترحيبها بالضربة الأمريكية، ووصف هذا الموقف بالخيانة للشعب والوطن، كما وصفها بمحاولة الارتزاق من أعداء السودان، لكنه نفى نية الحكومة اتخاذ إجراءات عزل سياسي ضد المعارضة، قائلاً: إن الدستور لا ينص على العزل السياسي لأي مواطن، وإنما يتيح الحرية للجميع، وأوضح بأنه ستُتخذ إجراءات قانونية وقضائية وجنائية ضد الذين أيدوا الضربة الأمريكية، ودعوا إلى تكرارها.

في الوقت نفسه أشاد الرئيس البشير بموقف المعارضة بالداخل، والتي وقفت مع الشعب في خندق واحد، كما أشاد بالشعب الذي تفاعل مع الحدث ووحّد جبهته، وقال: إن الاعتداء لن يعرقل مسيرة السودان، ولن يوقف إنفاذ الدستور الذي يكفل للشعب الحرية التي يستحقها، وقال: إن المسيرات التي خرجت لتندد بالاعتداء الآثم تؤكد مدى تجاوب الشعب مع ثورة الإنقاذ، على الرغم من المعاناة التي يعيشها.

علاقة السودان بأمريكا

في اتصالها بالحكومة السودانية رحبت الإدارة الأمريكية بعودة السفير السوداني بواشنطن إلى مقر عمله، ودعت إلى تعاون أمني بين الخرطوم وواشنطن، إلا إن الرئيس السوداني ربط عودة العلاقات باعتذار كلينتون وحكومته علناً عن الغارة الأمريكية على مصنع الشفاء، والتعويض المجزي لأصحاب المصنع والعاملين به.

ووصف الرئيس البشير الطلب الأمريكي لعودة السفير السوداني بأنه محاولة لتخدير الشعب السوداني عن الاعتداء غير المسؤول، والذي تمثل في ضرب مرفق إنساني يوفر ٦٠٪ من احتياجات السوق السودانية من أدوية الملاريا، والسل، والمضادات الحيوية، إضافة للأدوية البيطرية.

وقال البشير: إن السودان سيتقدم بشكوى إلى محكمة العدل الدولية ضد الولايات المتحدة، مؤكداً أن حكومته سترسل طلباً رسمياً إلى الإدارة الأمريكية للموافقة على التقاضي أمام المحكمة الدولية، والتي تنص شروط قبول الدعوى على

آيات الله محفوظة

أثناء المؤتمر الحاشد الذي عقده عمال مصنع الشفاء بساحة المصنع، قامت مجموعة من العمال بالبحث داخل أنقاض المصنع عن بعض الآيات القرآنية التي كانت معلقة على جدران حوائط غرف مدير المصنع، وجد العمال اللوحات وعددها أربع سليمة لم يمسسها سوء على الرغم من أنها جميعاً عبارة عن آيات رسمت على ألواح زجاجية، العمال حملوا اللافتات وساروا بها في تظاهرات إيمانية رائعة.■



مصنع الشفاء .. دمره الإرهاب الأمريكي

البشير: الاعتداء على الخرطوم يستهدف حصار القاهرة

الترابي: الأمم المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية.. كما أنها ليست مؤسسة عدل.. وعلينا ألا نعوّل عليها كثيراً

علي عثمان ـ النائب الأول لرئيس الجمهورية ـ: أمريكا أجادت الضرب وأخطأت الهدف.. والاعتداء على السودان فرصة لتوضيح مواقفه

موافقة طرفي النزاع، وأضاف: إن الرد السوداني على الضربة الأمريكية لن يتجاوز الوسائل الدبلوماسية والقانونية.

لا نعوّل على الأمم المتحدة

في لقائنا مع الدكتور حسن الترابي ـ رئيس المؤتمر الوطني السوداني ـ أكد على أن أمريكا تحارب الإسلام في سياستها، ولكنها لا تقول ذلك، وتتستر بكلمة محاربة الإرهاب، وقال: إن الضربة الأمريكية للسودان هي لون من ألوان الحرب الصليبية الموجهة إلى السودان المسلم، وإلى حكومته التي بدأت تقود الشعب إلى الله.

وقال د. الترابي: إننا ندعو إلى الحوار مع جميع شعوب الأرض، وسنظل أبداً نتحاور حتى مع أمريكا، لأن أمريكا فيها كثير أصبحوا متيقنين من كذب قيادتها، وقال: إن أمريكا تقوم على السياسة العملية، فإذا نجحت فهي الحق عندها، ولو كانت باطلاً، وإن فشلت فهي الباطل، ولو كانت حقاً.

وحول موقف الأمم المتحدة من العدوان الأمريكي قال د. الترابي: إن الأمم المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية، وليست مؤسسة عدل، وإن العالم يمكن أن يعطي كلاماً، ولكنه لا يتفاعل مع قضايانا، وعلينا أن نمضي في تعبئة العالم العربي والإسلامي، ولا نعوّل كثيراً على الأمم المتحدة.

وقال: إن السودان يسير في اتجاه الاعتماد على الذات، وكان قد اقترب من الاكتفاء في مجال الدواء، فكانت هذه الضربة، وهي رسالة إلى المستثمرين كي لا يستثمروا في السودان، وللعرب كي لا يخرجوا عن الهيمنة الأمريكية، لكن علينا ألا نكتفي بالشكوى، بل نحوّل الأقوال إلى أعمال.

الأمريكان بإقدامهم على ضرب السودان من دون الحصول على الشرعية الدولية عزلوا أنفسهم عن العالم ـ على حد تعبير السيد علي عثمان طه، النائب الأول لرئيس الجمهورية السوداني ـ الذي قال: إن أمريكا أثبتت أنها تجيد الضرب باعتداءاتها على السودان، وأنها نجحت في تدمير مصنع الدواء، ولكنها ـ من وجهة نظره ـ أخطأت الهدف، بسبب اعتمادها على معلومات كاذبة، لقد عمقوا عزلتهم العالمية لانفرادهم بقرار ضرب السودان، وعزلتهم ستزداد بشكل أوسع، ومن ناحية أخرى، فإن الاعتداء الغاشم أعطى السودان فرصة واسعة لتوضيح مواقفه وتفنيد الأكاذيب والادعاءات الباطلة.

موقف الحكومة والمعارضة

كانت المعارضة السودانية تراهن على قرب سقوط الحكومة السودانية، وتوقعت في مؤتمرها الذي عقدته الشهر الماضي في القاهرة أن تصل للحكم خلال أشهر معدودة، وجاءت الضربة الأمريكية لتصب في صالح الحكومة السودانية، لا في صالح تحالف المعارضة التي هرولت للترحيب بها في بيانها.

لقد ارتدت هذه التصريحات كضربات قاصمة للمعارضة، وأظهرتها في موقف العمالة والخيانة، وبعد أن كانت التصريحات تلقى تعاطفاً من البعض، جاء هذا التأييد لينسف ما تبقى من تعاطف معها، وخرجت التظاهرات التي تطالب بمحاكمة هؤلاء المرحبين بالعدوان.

حساب المكاسب والخسائر

أياً كان حجم الضربة الأمريكية فإن المكاسب التي جناها السودان من ورائها أكبر بكثير من الخسائر، صحيح أن السودان خسر ملايين الدولارات التي أنشأ بها هذا المصنع على أحدث أساليب التكنولوجيا العالمية، وخسر مورداً لصناعة الدواء، وخسر مئات أو آلاف الأرواح التي كانت تنتظر الدواء، ولم تجده، حيث تكثر في هذه الأيام أمراض عديدة: كالسل، والملاريا، والإسهال، وغيرها، وبخاصة أنها أيام أمطار وفيضان، إلا إننا نستطيع القول: إن السودان استفاد كثيراً من الضربة، وتمثلت هذه الاستفادة في عدة نواح منها: تعبئة الرأي العام خلف القيادة السودانية في مواجهة العدوان الأمريكي، وتوحيد الجبهة الداخلية التي أثبتت الأيام أنها لا تتوحد إلا في الأزمات، وإشعال جذوة الإيمان في نفوس السودانيين، وكذلك أحدثت الضربة تعاطفاً شعبياً ورسمياً في كثير من أنحاء العالم، وأظهرت السودان بأنها الدولة المسالمة التي لا تمارس الإرهاب، ولا تؤويه، وفي الوقت نفسه كشفت الوجه الحقيقي لأمريكا، وأظهرتها بأنها الدولة التي تمارس الإرهاب وترعاه، كما أظهرت السياسة الأمريكية التي تكيل بمكيالين، فما المانع جداً أن يقوم السودان بتطوير صناعته الكيماوية والحربية، وأن ينتج غاز الخردل أو القنبلة النووية ـ إن استطاع ـ؟ ولماذا تقوم أمريكا وربيبتها إسرائيل بإنتاج هذه الأسلحة، وتحرمها على دولة مثل باكستان أو السودان؟

وختاماً.. فقد كشفت هذه الضربة عن حقيقة المعارضة السودانية التي سقطت سقطة لن يغفرها لها شعبها، وهي تأييد العدوان الأمريكي على المنشآت المدنية للسودان، وتحريض العدو ليضرب شعبها، وأظن أن الشعب السوداني المسالم قد خرج بعد هذا كله منتصراً موحداً.■

مصنع الشفاء يتحول إلى نصب تذكاري للإرهاب الأمريكي

طالب عمال وصيادلة وخبراء مصنع الشفاء الذي تم تدميره بالإبقاء على آثار الدمار كما هي، وجعلها بمثابة نصب تذكاري للدلالة على الإرهاب الأمريكي، وقالوا: إن هذا المصنع الذي كان يعد من مفاخر الصناعة السودانية، والذي كان يمثل أحد المزارات المهمة لضيوف السودان لابد من أن يبقى دليلاً على الإرهاب الأمريكي.

ودعا السيد د. عبدالرحمن نور الدين ـ وزير القوى العاملة ـ السودانيين وأصدقاءهم إلى التعاون لبناء مصنع الشفاء من جديد.■

القوة النووية الأمريكية.. ضد «مجموعات إرهابية» بين الدعاية والحقيقة



مصنع الشفاء

بون: نبيل شبيب

نقلت وكالة الصحافة الألمانية، عن صحيفة «زود دويتشه» الصادرة في ميونيخ، حديثها في عدد يوم الإثنين ١٧/٨/١٩٩٨م، عن «نهج جديد» تبنته القوات العسكرية الأمريكية منذ فبراير ١٩٩٦م، يضع في حسابه استخدام الأسلحة النووية في توجيه الضربات إلى من تعتبرهم «مجموعات إرهابية» في أنحاء العالم، واستندت الصحيفة في مقالها إلى دراسة قام بها «مركز المعلومات عن الأمن الأطلسي» في برلين و«المجلس البريطاني الأمريكي للمعلومات السرية» في لندن.

أول ما يتبادر إلى الأذهان عند الاطلاع على هذه الأنباء تصور الضربات العسكرية الأمريكية الأخيرة، خارج نطاق الشرعية الدولية، ضد منشأة لصناعة الأدوية في السودان، ومنطقة يُقال إنها تضم معسكرات تدريب في أفغانستان، وتصور استخدام «أسلحة نووية» في هذين الهجومين.

والواقع أن الساسة والقادة العسكريين الأمريكيين لا يتورعون عن شيء، بما في ذلك استخدام أسلحة الدمار الشامل الفتاكة، ولاسيما عندما يقدرون من الناحية العسكرية أنهم لن يواجهوا ضربة مضادة بحجم مماثل، كما كان في حقبة الحرب الباردة بينهم وبين السوفييت، فقوة «الردع المتبادل» كانت حاجزاً دون العدوان، ولكن ما الذي يمنع العدوان عند افتقاد وجود قوة رادعة؟.. الشرعية الدولية؟.. ألم تثبت الضربات الأخيرة ضد السودان وأفغانستان أن «الشرعية الدولية» وفق المفهوم الأمريكي، ليست أكثر من «النظرة الأمريكية إلى المصالح والمطامع الدولية الذاتية»؟

السؤال الذي يتوجب طرحه أمام هذه الأنباء يدور حول المغزى من توقيت نشرها الآن.. وقد يكون الأمر مجرد نشاط صحفي، ولكن الاحتمال الأكبر أن يكون المقصود نشر الخبر المذكور في هذا الوقت بالذات، في خضم النقاش الدولي الدائر عن الأساليب الأمريكية الأشبه بأساليب رعاة البقر، في مكافحة «الإرهاب العالمي» الذي تعطي واشنطن لنفسها وحدها الحق في تعريفه وتوزيع الاتهامات بصدده كما تشاء.. ثم إصدار الأحكام وتنفيذها!

ليس المقصود هنا هو تخويف من يمارسون أعمالاً إرهابية ما، سيّان.. ما تعريف الإرهاب؟، فكما يقول أحدهم يتحول الأمر آنذاك إلى صورة «كاريكاتورية - مأساوية»، كمن يريد اقتناص ذبابة بطلقة مدفع، ولكن المقصود هو إرهاب دول معينة، مثل أفغانستان والسودان، وقد يأتي دور سواهما في قادم الأيام، ولا يقف الأمر عند حدود «إيواء مجموعات إرهابية والسماح بقيام معسكرات تدريب»، فالأمريكيون وهم يقصفون مصنعاً للأدوية بحجة اشتباههم بإنتاج «غاز سام» فيه، يجعل كل دولة من الدول التي لا ترضى الولايات المتحدة عن سياستها في فترة من الفترات عرضة لخطر «الاشتباه.. والضرب»، فما أسهل نشر المزاعم عن إنتاج أسلحة كيماوية وحيوية - محظورة على غير الأمريكيين وأنصارهم - في هذا البلد أو ذاك، لحظة تمرده على هدف سياسي أو اقتصادي أمريكي، كالامتناع مثلاً عن الانضواء تحت مشروع مفروض لترسيخ الأقدام الصهيونية في المنطقة العربية، ثم ما أسهل العثور على الذريعة لجعلها سبباً مباشراً لتوجيه ضربة انتقامية، فقد أصبحت السياسات الأمريكية استفزازية إلى درجة تثير مخاوف أقرب الحلفاء إليها.

الاحتمالات.. والواقع

بين قنابل هيروشيما وناجازاكي والقنابل النووية المتوافرة الآن فارق كبير، ولئن تركزت الأنظار على جيل الأسلحة النووية المدمِّرة بما تصل قوته إلى عشرات أضعاف قنبلة هيروشيما، فمن المعروف أنه توجد أيضاً «أسلحة نووية صغيرة»، وعندما أجرت باكستان تجاربها النووية الأخيرة رداً على التجارب الهندية، لم يكن مفعول ذلك مقتصراً على توافر القدرة على صناعة السلاح النووي فقط، بل لفت الأنظار مدى جهل التقديرات الغربية، ولا سيما الأمريكية والهندية إلى ما وصلت إليه الطاقة الباكستانية في هذا الصعيد، ليس في صناعة رؤوس نووية كبيرة فحسب، بل في صناعة رؤوس نووية أخرى، لا تتعدى طاقة تفجيرها واحداً من خمسين بالمقارنة مع قنبلة هيروشيما، فهذه الأسلحة الأصغر التي تملكها الدول النووية الرئيسة، هي التي بات يُخشى من استخدامها أكثر من الأسلحة الكبيرة، في حالة اندلاع حروب بمشاركة طرف نووي، لأن حجم الضحايا البشرية والمادية فيها، لا يقارن مع حجم الأضرار الضخمة المترتبة على تفجيرات نووية ضخمة، وبالتالي مع ما يثيره من ردود فعل دولية، وهنا مكمن الخطر الحقيقي فيما تتداوله القيادات العسكرية الأمريكية منذ سنوات من احتمالات استخدام السلاح النووي بعد غياب الرادع السوفييتي، فالأسلحة النووية

«الميدانية الصغيرة» لم تجد طريقها إلى التجربة العملية، ولا يعرف مفعولها الحقيقي، رغم الدراسات والتقديرات، وصناعة السلاح الأمريكي، معروفة بأنها شديدة الحرص على «تجربة» كل سلاح جديد في حرب من الحروب، كما صنعت في أكثر من مائتي نزاع عسكري كان الأمريكيون طرفاً فيها في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.. وصاروخ «توما هوك» الذي استخدم في السودان وافغانستان، يقطع مسافة تصل إلى ١٥٠٠كيلو متراً، بحمولة تصل إلى ٥٠٠ كيلو جراماً من المتفجرات، ويصل إلى هدفه بتوجيه شبكة توجيه في الأقمار الصناعية، واستخدم لأول مرة في حرب الخليج الثانية بأعداد كبيرة، ورأى الخبراء العسكريون أنه لا يصيب أهدافه على الدوام بالدقة المتوقعة، فأدخلوا التحسينات عليه.

وتبعاً لما سبق يمكن القول: الأمريكيون يعدون سياسياً لاحتمال تجربة أسلحتهم النووية «الصغيرة» تحت عنوان مكافحة الإرهاب الدولي، وهذا ما يعطي الضربتين الأخيرتين ضد السودان وأفغانستان مغزى أبعد مدى من مجرد الانتقام لعمليتي تفجير السفارتين على الأرض الإفريقية.. فرصد ردود الأفعال السياسية في المناطق المعنية إقليمياً وعلى المستوى الدولي، يتحول إلى مادة لدراسة ردود الأفعال المحتملة عند التصعيد العسكري الأمريكي باستخدام سلاح أشد خطورة.

والأمريكيون يعدون «الرأي العام» الأمريكي والعالمي لمثل هذا الاحتمال عن طريق تسريب الأنباء عما يخططون له، لرصد ردود الأفعال، فعلى قدر ما يؤخذ النبأ مأخذ الجد ويجد طريقه إلى النقاش، ثم على قدر ما تجد المخططات الأمريكية رفضاً أو تجاهلاً أو سكوتاً، يمكن تقدير ما يجده الأمريكيون عند الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ، ولا سيما إذا ساد لديهم الاعتقاد، بأن توجيه ضربة أو ضربتين «نوويتين» من هذا القبيل، يكفي لإحكام السيطرة على الدول المتمردة على السياسات الأمريكية عالمياً.

والأمريكيون يعدون عسكرياً لاحتمال استخدام السلاح النووي ضد «الإرهاب الدولي»، جنباً إلى جنب مع الحملات المعروفة للتخويف من أن «الإرهاب الدولي» يمكن أن يستخدم أسلحة فتاكة، كيماوية أو حيوية، كمبرر من أجل توجيه ضربات «وقائية»، ولاسيما أن «الاتهام بالشبهة»، والتنفيذ خارج نطاق الشرعية الدولية، في مقدمة ما يجري إعداد الأمريكيين له على المستويين العسكري والمدني على السواء.

جوهر المشكلة

في إطار الحديث عن احتمالات استخدام السلاح النووي، ركزت بعض وسائل الإعلام الغربية التي تابعت الموضوع بصورة محدودة نسبياً، على أمر رئيس، لا يرتبط بالأطراف المستهدفة من السلاح العدواني الفتاك، بل يرتبط بالعلاقات الأوروبية ـ الأمريكية في نطاق حلف شمال الأطلسي، باعتبار القسط الأعظم من «الأسلحة النووية الميدانية» منتشر في البلدان الأوروبية في نطاق حلف شمال الأطلسي، والدول الأوروبية التي تراقب بقلق كيف تتجاوز السياسة الأمريكية حلفاءها وأصدقاءها فيما تقرره لتثبت زعامتها الدولية انفرادياً وترسيخ دعائم هيمنتها الاقتصادية والأمنية والسياسية عالمياً، ترصد ايضاً تصعيد نوعية الوسائل التي تستخدمها واشنطون لهذا الغرض، كما ترصد «الظروف» الداخلية الأمريكية، التي تتحكم في صناعة القرار الدولي، وتتندر فيما تتندر بهذا الصدد أن الصحفيين الذين كانوا متجمعين في جزيرة «مارتا فينيارد» حيث كان كلينتون في إجازة، كانوا يشاهدون فيلم «حرك ذيل الكلب» ويضحكون على الممثل «دستن هوفمان» في دوره الكوميدي كرئيس أمريكي انكشفت فضائحه الجنسية، فأثار حرباً خارجية للفت الأنظار عن وضعه الداخلي.



مظاهرات احتجاج في السودان

بتعبير آخر، يشعر حلفاء واشنطن بمدى خطورة أن تجرهم الأوضاع الداخلية الأمريكية إلى مغامرات دولية خطيرة، وهنا لا يقتصر الأمر على «فضائح جنسية»، بل يمتد إلى مختلف الميادين، بدءاً بتأثير ما يُسمى «لوبي السلاح»، وانتهاءً بعمليات استطلاع الرأي التي تؤكد أن كل «حرب أمريكية» ـ باستثناء حرب فيتنام ـ كانت تضيف إلى الرئيس الأمريكي عدداً من النقاط في درجة شعبيته.!

أمريكا تدرس ردود الأفعال على هجومها الأخير على السودان وأفغانستان استعدادا لحرب المستقبل

يجب أن يوضع حد للاستهتار الأمريكي على المستوى الدولي، ولا سيما تجاه المنطقة العربية والإسلامية، فما يمكن أن يصل إلى مستوى استخدام أسلحة نووية، أو سواها من الأسلحة الفتاكة، هو أولاً وأخيراً حرب أمريكية محضة، تصفها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بحرب المستقبل، وتريد واشنطن أن تستخدم فيها «سائر الوسائل المتوافرة لديها»، على حد تعبير وكيلها الوزاري توماس بيكرينج، ويمكن أن تسبب في المستقبل خسائر أكبر مما كان حتى الآن، كما يتنبأ مدير المخابرات المركزية الأمريكية السابق روبرت جيتس، ولهذا «يجب إعطاؤها» الأولوية على سائر ما عداها في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والمالية والأمنية.

هذه الحرب الأمريكية يحاول الأمريكيون وصفها بالدفاعية، أي تستند إلى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تقول: «لا شيء في هذا الميثاق يحد من الحق الطبيعي للدفاع الانفرادي والجماعي عن النفس، عندما تتعرض دولة عضو في الأمم المتحدة إلى هجوم مسلح، وهذا إلى أن يتخذ مجلس الأمن الدولي الإجراءات الضرورية للمحافظة على السلام والأمن الدوليين».. ويقول خبير القانون الدولي ميشائيل بوتي من فرانكفورت ـ كمثال وتوجد أمثلة عديدة سواء من الساحة الغربية ـ «الدفاع عن النفس شيء... والضربات الانتقامية شيء آخر» ومسألة الضربات الوقائية «تقف على أرضية ضعيفة للغاية» ولا سند لها في القانون الدولي.

حرب المستقبل حرب عدوانية، تتخذ من «الإرهاب الدولي» ذريعة لتحقيق أهداف أخرى، خلاصتها الهيمنة الدولية المطلقة، بل تكاد واشنطن لا تتورع عن المخاطرة بعمليات تزيد ذلك الإرهاب الدولي، لتوفير مزيد من الذرائع لممارسة تلك الحرب، التي يعتبرها فرانس شورمان، الأستاذ الجامعي في جامعة كاليفورنيا سابقاً: «حرباً كبرى ضد الإسلام والمسلمين.. بدأت في السودان وافغانستان»، وإدراك هذه الحقيقة هو الذي يجعل عدداً من المسؤولين الأمريكيين وفي مقدمتهم بيل كلينتون يؤكد مرة بعد أخرى، أنه لا يستهدف الإسلام في الحرب التي يشعل أوارها، وقد يصدقه من يريد، ولكن نأمل ألا تصدقه البلدان العربية والإسلامية، وأن تضيف إلى نص «اتفاقية مكافحة الإرهاب» التي وقعتها في ابريل الماضي، نصاً يقضي بمكافحة الإرهاب الأمريكي.■

مساجلات حامية قبيل الانتخابات الرئاسية

صراعات مصالح شخصية تكتسي ثياباً طائفية

بيروت: هشام عليوان

مع اقتراب الولاية الدستورية (الممدّدة) لرئيس الجمهورية إلياس الهراوي، من نهايتها المحتومة في شهر أكتوبر المقبل، تتصاعد حمى المساجلات السياسية بين رئيس الحكومة رفيق الحريري ورئيس مجلس النواب نبيه بري، وتدور حرب التصريحات والردود العنيفة حول مسائل معينة، ظاهرها لا علاقة له بانتخابات رئيس الجمهورية، وباطنها يتضمن التنافس القوي بين الحريري وبري، على إيصال شخص موالٍ لهذا أو ذاك، لرئاسة الجمهورية، مع الحصول على رضا القوة الإقليمية المؤثرة في لبنان وسورية.

دور الحريري وبري في اختيار رئيس الجمهورية أمر لم يتحدث عنه الدستور حتى بتعديلاته الجديدة لعام ١٩٩٠م، والتي حدت من صلاحيات الرئيس الماروني، وحولت الباقي منها، سلطة معنوية، غير مستقلة عن السلطة التنفيذية بجميع أركانها، أي مجلس الوزراء مجتمعاً، إلا إن نصوص الدستور شيء، والواقع السياسي شيء آخر، خصوصاً في لبنان، حيث يلعب العرف الدستوري والسياسي، دوراً موازياً إن لم يكن مضاهياً للنص القانوني، فتقاسم النفوذ والسلطة، بين الطوائف الثلاث الكبرى في لبنان، أي السنة والشيعة والموارنة يفرض على الجميع التزام قواعد اللعبة، فلا أحد يستأثر بالسلطة ولا بالقرار، حتى وهو على رأس مؤسسة كبرى، مثل رئاسة الجمهورية، أو رئاسة الحكومة، أو رئاسة المجلس النيابي، ولذلك نشأت ظاهرة «الترويكا» في السياسة اللبنانية اليومية، والرؤساء الثلاثة، هم الرؤوس الثلاثة، التي تحكم لبنان، بالتوافق حيناً، وبالتناحر وتعطيل الحياة الدستورية حيناً آخر.

ديمقراطية شكلية

وقد نص الدستور المعدّل، على فصل السلطات وتعاونها فيما بينها. هذا التعاون الذي تمثل عملياً بظاهرة «الترويكا»، والتي من نتائجها المتناقضة المباشرة حدوث تداخل خطير بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ذلك أن كل موقع رفيع في الدولة، يمثل طائفة كبرى معينة، إذ يرأس نبيه بري مجلس النواب، لكن بري بموقعه هذا يمثل المسلمين الشيعة، وبصفته هذه يفرض على رئيس الحكومة تعيين الوزراء الشيعة الموالين له، ويتدخل في التعيينات الإدارية الأقل شأناً، والتي تتعلق بنفوذ طائفته، ورئيس الحكومة هو رأس السلطة التنفيذية، أو الرأس المشارك لرئيس الجمهورية، كما يمثل المسلمين السنة، ثم إن رئيس الجمهورية، يمثل



أيضاً المسيحيين في النظام، وله الكلمة الأولى فيما يخص مواقع المسيحيين. والموارنة تحديداً - في النظام السياسي الطائفي، من أجل ذلك، أصبح النظام الديمقراطي النيابي اللبناني، فارغاً من أي مضمون حقيقي، وكل ما يجري على السطح مجرد أشكال خاوية.

سلاح الفضائح

والبارز في هذه الممارسة أن رئيس الجمهورية الماروني المذهب، لم يعد - عملياً - صاحب الموقع الأول في البلاد، بل صار انتخابه يخضع لتجاذب القوى بين المسلمين أنفسهم، وهو ما يظهر حالياً في المشادات اليومية بين بري والحريري، فكل طرف يريد رئيساً للجمهورية أقرب إليه، حتى يرجح كفة الميزان لمصلحته وفقاً لمعادلة «اثنين مقابل واحد» في «الترويكا» السيئة الذكر.

وتكشف المساجلات والمكاشفات الدورية، عن فضائح مالية وإدارية، بملايين الدولارات، وهو ما يسمى في المصطلح الإداري السائد «هدراً»، وهو تعبير ملطف عن كل ما هو سمسرات ورشوات واختلاسات وسرقات، تحصل جهاراً نهاراً، في قطاعات الإعمار والإنتاج.

الطريف في الأمر، أن الطرف السياسي المتضرر في كل حالة من المراحل، يتولى فضح الأرقام والملفات المتعلقة بالطرف الخصم، وعندما تنكشف الأمور وتعلو روائحها الكريهة، ويبدو لوهلة أن القضاء النظيف سيتولى مهمة المحاكمة والعقاب. تنغلق الأبواب فجأة وتختفي الأرقام والأسماء، ويتبين أن هدنة ما قد عقدت بين المتخاصمين «لمصلحة الوطن والمواطن»، والحقيقة أن الهدنة المعقودة، لمصلحة الأطراف نفسها، مخافة انكشاف كل شيء، وضياع المكتسبات كلها في بازار التنافس الشرس، ومن أمثلة ذلك، أن رئيس الحكومة شعر مؤخراً بأن وزنه السياسي يتضاءل لدى أصحاب الشأن الإقليمي، وأنه ربما لايكون في موقعه بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية، فراح يوجّه الضربات يميناً وشمالاً، وتتالت أخبار الفضائح، وراج لفترة أنه لايريد العودة لرئاسة الحكومة في العهد الجديد، لأنه لايستطيع التصرف كما يجب، لمكافحة الفساد والهدر المالي، في المقابل تولى نبيه بري، الهجوم المضاد عبر أنصاره وأعوانه، بعدما أحس أن الحريري، يريد تشكيل حكومة من الموالين له فقط، وأنه يريد الحصول على صلاحيات استثنائية من مجلس النواب، بما يفرغ الأخير من أي سلطة، وأنه ربما يريد استبداله برئيس مجلس، أكثر مطواعية.

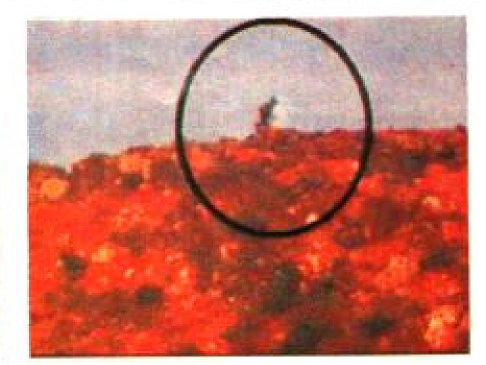
معركة الزواج المدني

والأدهى من ذلك، ما صرح به نائب رئيس مجلس النواب (من حلفاء نبيه بري) ايلي الفرزلي من أن رئيس الجمهورية الهراوي، عندما توجس خيفة من عدم التمديد له، مرة ثانية، طرح مشروع الزواج المدني الاختياري في مايو الماضي، صرفاً للأنظار عن تعديل مادة بالدستور، تتيح للموظفين الكبار في الدولة، الترشيح لرئاسة الجمهورية، ومن أبرزهم قائد الجيش أمير لحود، المنافس الأبرز على موقع الرئاسة.

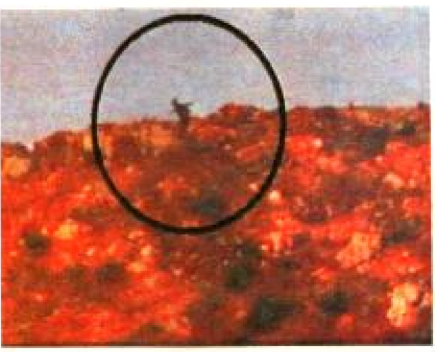
وقال الفرزلي بالحرف الواحد: «تلك المعركة افتعلت افتعالاً، كما كانت الردود على الحملة افتعالية هي الأخرى».

فحتى القضايا الأساسية والمصيرية أصبحت مجال لعب السياسيين اللبنانيين لتحقيق أهداف صغرى، لاتتعدى الشخص الواحد، كما هي القوانين التي يشترعها المجلس النيابي، وتكون على مقياس شخص واحد، أو جهة واحدة.

على أن ما يمكن تأكيده في خضم هذه المعمعة المستمرة، أن رئيس الجمهورية أو موقع الموارنة المسيحيين في النظام اللبناني، قد تضرروا كثيراً، بالتعديلات الدستورية، التي هي الترجمة الحرفية لخسارة المسيحيين الحرب الأهلية الطويلة، ولايعني ذلك أن المسيحيين قد استكانوا لهذا الوضع، فهم لايزالون يكررون في كل مناسبة، وبخاصة الرئيس الحالي، أن الدستور بحاجة إلى تعديلات أخرى تعيد التوازن، ومما يقترحه إضافة إلى تشريع الزواج المدني الاختياري، انتخاب الرئيس من قبَل الشعب، واسترداد صلاحياته، أو بعضها، بحيث يحكم فعلاً لا قولاً، لكن الرد يأتيه سريعاً من شركائه في الحكم، فالنظام اللبناني، نظام برلماني، وليس رئاسياً كما هو الحال في فرنسا والولايات المتحدة، ويؤكد سياسيون معارضون من الطائفة المارونية، أن العبرة ليست بالنصوص، بل هي بالنفوس، بمعنى أن النفوس الضعيفة لاتقوى على النهوض بعبء المسؤولية ولو حصّنّاها بمئات البنود والنصوص.■



المقاوم لحظة دخوله الموقع



... لحظة خروجه من الموقع



أحزاب لبنانية تسعى لموقع سياسي أفضل عبر المقاومة العسكرية

بيروت: المجتمع

مقاوم واحد يقتحم موقعاً حصيناً على تخوم الشريط المحتل في جنوب لبنان، فيتعارك بالسلاح الأبيض مع أحد المظليين الإسرائيليين، ثم ينسحب بسلام! الواقعة زلزلت الجيش الإسرائيلي، واضطرت رئيس أركانه، إلى فتح تحقيق فوري مع وحدة المظليين التي كانت في الموقع، وفشلت في إصابة المقاوم أو أسره، أو أنها بالأحرى لم تحاول بل أصيبت بالشلل الكامل، عندما فوجئت به، وقد أطل على الخنادق الحصينة وهو يصرخ «الله أكبر» حتى إن ضابطاً صهيونياً كبيراً لم يتمالك نفسه من القول: إن «من غير المقبول أن تتعرض وحدة مظليين لمباغتة كهذه، فمن الممكن أن ذلك كان سيؤدي إلى وقوع مأساة»، فيما وصف وزير الأمن الداخلي الصهيوني أفيغدور كهلاني الحادث بأنه: «يدعو للشعور بالعار»، أما عضو الكنيست الإسرائيلي يوسي بيلين فقد قال: إن قوات «العصابات في كل مكان تمكنت من إصابة الجيوش بالجنون، والجيش الإسرائيلي في مواجهته لحرب العصابات هذه لن يتمكن من تحقيق الفوز والانتصار، لذا ينبغي الانسحاب من لبنان بشكل منظم».

والمفارقة في الأمر، أن وسائل إعلام العدو، هي التي كشفت الفضيحة، حيث ذكرت أن المظليين صدموا عندما شاهدوا فجأة مسلحاً في الخندق المحيط بالموقع وكان يحمل بندقية كلاشينكوف وقنبلتين يدويتين، ولأسباب غير معروفة، قرر أحد الجنود الاشتباك بالسلاح الأبيض مع المسلح بدلاً من إطلاق النار عليه، وبينما كان الرجلان يقتتلان، رأى جنود آخرون ما كان يحدث، فأطلقوا النار على المسلح، فترك المقاوم سلاحه وانسحب بشكل نظيف.

المقاوم اللبناني الشجاع وصف الحادث بقوله: «أنا لا أجيد اللغة العبرية، ولكن قرأت على وجه الجندي الصهيوني علامات الجبن والخوف، وأول ما فعلته أنني وجهت إليه لكمة كانت كفيلة بطرحه أرضاً، ثم سددت إلى وجهه لكمات أخرى، وإذا بي أسمع صخباً ناتجاً عن وقع أقدام بعض جنود العدو، فنهضت عنه وغادرت الدشمة، وفتحوا عليّ النار بغزارة، لكني كنت على يقين بأنهم بخوفهم لن ينالوا مني، وهكذا غادرت الموقع بسرعة».



قتيل إسرائيلي في معركة الأنصارية

فما الذي دفع مقاوماً واحداً لدخول موقع حصين؟ ولماذا لم تقتحمه مجموعة متكاملة كما هي العادة؟ ولماذا لم يطلق النار على الإسرائيلي واكتفى بلكمه؟ ولماذا تأخر الجنود الإسرائيليون في إطلاق النار على المقاوم؟

تلك الأسئلة جعلت الخبراء العسكريين يتكهنون بما حدث، فالجنود الإسرائيليون الذين يتحصنون في الخنادق، لدى سماعهم أول طلقة نار، ذهلوا وشل تفكيرهم لدى رؤيتهم المقاوم داخل الموقع، وهم لم يتحركوا بسرعة، لأنهم ظنوا أن «حزب الله» قد اقتحم الموقع، ولم يتوقعوا أن يكون المقاوم وحده من دون مساندة قريبة، ثم إن المقاوم لم يكن يريد اقتحام الموقع بل ربما كان في مهمة استطلاع، فتجاوز الحدود وأراد أسر أحد الجنود الإسرائيليين لمبادلته بالأسرى اللبنانيين والفلسطينيين، وهذا ما يفسر العراك بالسلاح الأبيض، فيبدو واضحاً أن المقاوم لم يكن يريد أصلاً قتل المظلي الإسرائيلي، وإلا لتمكن منه بسهولة نظراً لعنصر المباغتة.

وقد كشفت المواجهات في جنوب لبنان أن العدو يعاني من نقاط ضعف قاتلة في سياسته العسكرية، ومن ذلك التفاصيل التي ظهرت بخصوص عملية «أنصارية» الفاشلة التي قتل فيها ١٢ إسرائيلياً، فعلى الرغم من علم القيادة العسكرية الإسرائيلية بأن «حزب الله» كشف العملية، وأنه أوقف وسائل اتصالاته اللاسلكية للتمويه، فقد استمرت الغارة، مما أوقع العدو في كمين كلفه غالياً.

وقد أشار الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في يونيو الماضي، إلى أن المعلومات التي يمتلكها حول المسألة يمكن أن تحدث ضجة كبرى، ولكنه امتنع عن ذكر شيء حرصاً على الأسرار العسكرية.

وعلى مستوى آخر، تحاول جهات لبنانية أخرى غير «حزب الله» تنفيذ عمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي، خصوصاً ممن كان لها باع في هذا المجال، قبل فترة طويلة، كالحزب الشيوعي، وحركة أمل، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وإن كانت هذه المحاولات تبقى في نطاقها الضيق، نظراً لانحلال عرى تلك التنظيمات بعدما أصابها الوهن العقائدي والتنظيمي، لكن الاندفاع نحو المقاومة الميدانية، يطرح أسئلة عن الأسباب والدوافع بعد أن أنشأ حزب الله، عقب عملية «أنصارية» العام الماضي، تشكيلاً مسلحاً موازياً لـ«المقاومة الإسلامية»، يحمل اسم السرايا اللبنانية، ويستوعب العناصر من ذوي الانتماءات الأيديولوجية المختلفة، ومن غير الشيعة ويبدو أن الأحزاب السياسية العقائدية التي انخرطت طويلاً في الصراعات الداخلية، ووصل بعضها إلى مقاليد السلطة، تعاني من أزمة حادة على مستوى التنظيم والتطبيق، وربما تحاول رص صفوفها وشد الرباط بين عناصرها، عن طريق العودة إلى النضال المسلح، لعل هذا الانخراط يمنحها بعض الروح والثقل في الحياة السياسية وبخاصة أن «حزب الله» تضخم وزنه السياسي من خلال مقاومته المسلحة للاحتلال الإسرائيلي.■

برنامج جديد لحزب التجمع المصري يتخلى عن الماركسية ويدعو إلى اشتراكية المستقبل

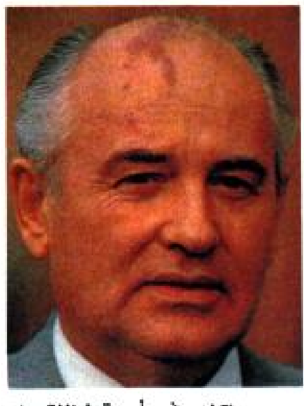
يسار «الأزمة» يبحث عن هوية



صلاح عيسى: على اليسار أن يبحث عن العدالة في التراث الإسلامي



حسين عبدالرازق: اعتراض على أن الشريعة المصدر الرئيس للتشريع



جورباتشوف، أسقط الاتحاد السوفييتي ووضع الشيوعيين في أزمة

القاهرة: قطب العربي

حينما انهار الاتحاد السوفييتي السابق والمنظومة الشيوعية، سارعت الأحزاب الشيوعية الحاكمة في العديد من دول آسيا وإفريقيا إلى تغيير أسمائها ومناهجها بما يسمح لقادتها بالاستمرار في السلطة أو حتى مجرد البقاء على الساحة، لكن الأحزاب الشيوعية العربية ظلت تكابر وتدعي ان الشيوعية لم تمت، وإنما الذي سقط هم الحكام السوفييت ومن سار على نهجهم، وأن الشيوعية تعرّضت فقط لإغماءة بسيطة سرعان ما ستفيق منها، ورفضت الأحزاب الاشتراكية العربية تغيير أسمائها أو برامجها، واعتبرت نفسها «الأمينة» على تراث ماركس ولينين بعد أن تخلى عنه أهله الحقيقيون!!

ولكن مرت سنوات ولم تفق الشيوعية من غفوتها، بل زاد انهيارها وبدأ الوعي يعود إلى بعض الأحزاب الاشتراكية العربية، فبدأت ممارسة النقد الذاتي والبحث عن هوية جديدة تسمح لها بالبقاء على الخارطة السياسية، وهذا ما حدث تحديداً مع حزب التجمع المصري، وهو الممثل الشرعي المعترف به للشيوعيين المصريين (يضم الحزب غالبية شيوعية إلى جانب أقلية قومية).

ظل حزب التجمع يغالط نفسه كما فعل غيره من الأحزاب الاشتراكية العربية حتى بداية التسعينيات، وفي مؤتمره العام الثالث عام ١٩٩٢م رفض الحزب الاعتراف بهزيمة الشيوعية وجدد تمسكه بالنهج الاشتراكي، معتبراً أن ماحدث في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية هو مجرد حركة تمرد رجعية وهزيلة وسرعان ما ستثبت فشلها وتعود الشعوب الأوروبية والروسية إلى الشيوعية، لكن ذلك لم يحدث على امتداد السنوات التالية، فبدأت قيادات الحزب منذ أكثر من عامين مرحلة المراجعة والتقييم والبحث عن هوية جديدة للحزب قبل أن يصبح في خبر كان، وبعد نقاش وجدل واسع في صفوف الحزب على مدى العامين أو ثلاثة الأعوام الماضية، جاءت الفرصة في المؤتمر العام للحزب الذي انعقد في الفترة من أواخر يوليو الماضي، لينفض الحزب يده من الشيوعية ويبحث عن إطار بديل لها قدمه الحزب في صورة ما سمي باشتراكية المستقبل ومجتمع المشاركة الشعبية، خلع الحزب إذن «ثوبه الأحمر» القاتم ليرتدي «ثوباً أصفر باهتاً»، وترك الاشتراكية العلمية التي طالما بشّر بها وعض عليها بالنواجذ، والتي كانت أساس شرعيته ومرجعيته، مستبدلاً بها اشتراكية المستقبل التي هي بلا لون ولا طعم ولا رائحة حتى الآن، وإنما مجرد فكرة خيالية في رؤوس أصحابها لم يستطيعوا التوصل إلى تحديد معالمها بعد، وحينما اختلفوا في تحديد معالمها وكاد المؤتمر ان ينفجر بسببها كان الحل السحري هو إحالة كل الأفكار والملاحظات المتعلقة بهذه القضية إلى لجنة رباعية لإعادة صياغتها خلال ستة أشهر (تضم اللجنة د.إسماعيل صبري عبد الله - عبد الغفار شكر - د.إبراهيم العيسوي - رافت سيف).

وقبل التطرق إلى مزيد من التفاصيل يجدر بالذكر أن الشيوعيين المصريين موزعون بين حزب التجمع - وهو الإطار القانوني الوحيد للشيوعيين - وبعض التنظيمات الشيوعية السرية، وأبرزها الحزب الشيوعي المصري الذي يشارك رئيسه إبراهيم بدراوي في اجتماعات لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية المصرية ويحضر مؤتمراتها، وتنظيمات أقل حجماً حلت نفسها بسبب ازمة اليسار عموماً منها حزب ٨ يناير، و«المؤتمر»، و«العمال»، و«التيار الثوري»، ولا يوجد لهذه الأحزاب تشكيلات حاليا ولكن افرادها يعملون ضمن التجمعات النقابية والعمالية، وهناك بعض القيادات المنشقة على التجمع، أو المعتكفين للعمل الحزبي ومنهم د.ميلاد حنا، والصحفي صلاح عيسى، وكان منهم أيضاً د.إسماعيل صبري عبدالله، والصحفي محمد سيد أحمد قبل أن يعود للحزب مؤخراً.

وقبل أن يحدد حزب التجمع ملامح هويته الجديدة نشط الحزب في توجيه سهامه ضد التيار الإسلامي تحت ستار مواجهة الإرهاب، وكان يعتبر ذلك أساس مشروعيته واشتط أمينه العام في نقد التيار الإسلامي مواكباً للحملة الحكومية حتى تم تعيينه عضواً بمجلس الشوري وتعيين حراسة خاصة له في منزله أو في تحركاته، كما نشط الحزب في الدفاع عن الكتّاب العلمانيين مثل نصر أبو زيد، وعلاء حامد، وفرج فودة، وحتى سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، ومؤخراً عن الكاتب الفرنسي مكسيم رودنسون، ولكن خلال السنوات الماضية برز في الحزب تيار متعقل يدعو للتفريق بين الإسلاميين المعتدلين ودعاة العنف، وقاد هذا التيار كل من: حسين عبدالرازق - أمين المكتب السياسي للحزب -، وعبد الغفار شكر - أمين التثقيف -، واستطاع هذا التيار بواقعيته أن يفرض مواقفه على الحزب في مؤتمره العام الرابع الأخير

إشكالات أساسية

كان أمام المؤتمر الأخير للحزب عدة إشكاليات خلقها المؤتمر الثالث بلا حسم - كما يقول حسين عبد الرازق - هي الموقف من الحكومة، والموقف من الإسلام السياسي، والتحالف أو التنسيق مع الأحزاب، والصراع العربي الإسرائيلي، لكننا نركز على بعض القضايا الملحة مثل تحديد هوية الحزب وموقفه من التيار الإسلامي، ففيما يخص تحديد الهوية، طرح الحزب فكرة من شقين هي: اشتراكية المستقبل على المدى البعيد، ومجتمع المشاركة الشعبية على المدى القصير، أما اشتراكية المستقبل والتي تضمنتها أوراق ووثائق المؤتمر فهي بديل للاشتراكية العلمية (الشيوعية)، وهي فكرة جنينية لم تتخلق بعد، وإن كان مشروع البرنامج وضع بعض المحددات لها التي تقربها من

الرأسمالية، حيث يقر بأنه لايمكن بناء الاشتراكية بالحد من حرية المبادرة والمباداة في ميادين البحث العلمي والإنتاج، فضلاً عن استبعاد دور السوق، ولايمانع حزب التجمع في ثوبه الجديد من بيع بعض وحدات القطاع العام، وهو الأمر الذي قاتل دونه طوال سنوات الخصخصة، (كما تقول أمينة النقاش عضو الأمانة المركزية للتجمع)، ويعلق أحد قياديي التجمع وهو عبد الرحمن خير - أمين عام نقابة الإنتاج الحربي - أن التوجه الجديد للحزب هو تزيين للرأسمالية، إنها ترقيع للحذاء الرأسمالي بنعل جديد، وجاء هذا الانتقال الفكري للحزب فيما يبدو استجابة لضرورات الواقع، إذ لم تفلح حملاته السابقة في حشد العمال ضد بيع القطاع العام، بل إن غالبيتهم تجاوبوا مع برنامج الخصخصة - كما تقول أمينة النقاش - عكس ما كان متوقعاً، مما يستوجب إعادة النظر في هذا الواقع الجديد وما يلزمه من خطط.

اشتراكية المستقبل

وإزاء هذا الواقع المتغير طرح الحزب فكرته الجديدة عن اشتراكية المستقبل، والتي لا تزال غائمة، ويقول محمد سيد أحمد - الكاتب الصحفي، والقيادي بالحزب -: إننا نريد أن نتجنب بأي شكل أن تكون الاشتراكية التي ننادي بها اشتراكية طوبائية من شأنها إلهاء الجماهير، وحفظ ماء الوجه فيما يتعلق بماضينا الاشتراكي.

فكرة اشتراكية المستقبل لاقت رفضاً من بعض أجنحة التجمع، إما لكونها أقل من الاشتراكية التي تربو عليها، أو لكونها أقل من النهج الإصلاحي المطلوب، وهذا ما يؤكده ماهر عسل - أمين الإعلام السابق في الحزب - والذي صرح لنا بأن الحزب كان ينطلق من رؤية فكرية وثيقة الصلة بالفهم اللينيني الذي سقط، ولابد لنا من أن نتخلى تماماً ونهائياً عن النهج الثوري لصناعة التقدم، ويجب أن نبني حساباتنا على أساس قبول النهج الإصلاحي الديمقراطي، ويجدد عسل دعوته إلى الأخذ بالاشتراكية الديمقراطية كبديل للاشتراكية الماركسية، لأن إقامة مجتمع اشتراكي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت مسألة غير قابلة للتحقيق لأمد طويل جداً جداً.

الرطانة الثورية

ومع أن الحزب أخذ في برنامجه الجديد بفكرة الاشتراكية الديمقراطية، التي تشبه الأحزاب الاشتراكية في أوروبا الغربية، وهي الفكرة التي كان يرفضها من قبل، باعتبار أن هذه الأحزاب هي أحزاب رأسمالية، إلا إن ماهر عسل يرى أن الحزب لا يزال يتبنى خطاباً ثورياً، وأنه يربي الكوادر في اتجاه، ويمارس اللعبة السياسية في اتجاه آخر، ومازال الكثير فيه يتعلقون بالرطانة الثورية، ولم يتدربوا بعد على لعبة الإصلاح الديمقراطي.

وعلى النقيض من الرأي السابق رغم الاتفاق في الرفض يرى إبراهيم بدراوي - المتحدث باسم الحزب الشيوعي المصري المحظور - أن اشتراكية المستقبل التي طرحها التجمع غير محددة المعالم، وأن الوثيقة في مجملها تمثل ميلاً يمينياً شديداً للتجمع.

وإذا كان الحزب لم ينجح في صياغة اشتراكية المستقبل وترك ذلك للجنة مختصة ولاجتهادات قياداته على المدى الطويل، فإنه عوضاً عن ذلك قدم فكرة مجتمع المشاركة الشعبية على المدى القصير كبديل لفكرة المجتمع الاشتراكي التي كان يتبناها من قبل.

يقول الكاتب الصحفي صلاح عيسى: إن الاشتراكية لم تعد الدعوة الحالية للتجمع، والمطروح الآن هو فكرة مجتمع المشاركة الشعبية، والتي تتركز حول تحطيم الطابع الشمولي للدولة في الحكم، وتحويل مصر إلى مجتمع ديمقراطي على النسق الرأسمالي.

وتحدد أمينة النقاش ملامح مجتمع المشاركة الشعبية - كما أقرها الحزب - وهي تقوم على التلازم بين قضية إقامة مجتمع ديمقراطي حقيقي، يقود إلى فكرة التداول السلمي للسلطة، وتؤدي في الوقت نفسه إلى التنمية المستقلة التي تعتمد فيها مصر على نفسها وتقلل من اعتمادها على الخارج، وتضيف: إن هذه الفكرة تستدعي إنهاض مؤسسات المجتمع المدني ورفع يد الدولة عنها، ورفع يد الدولة عن النقابات، وإلغاء الطوارئ، والسماح بالإضراب السلمي للعمال، وهي أفكار تبدو ليست جديدة، وتطرحها كل الأحزاب المصرية تقريباً.

العلاقة مع الإسلام السياسي

تبقى النقطة الثانية وهي العلاقة مع الإسلام السياسي وهي حسب رأي - حسين عبد الرازق، الأمين المساعد للحزب للشؤون السياسية - كانت ضمن أربع قضايا خلافية لم يحسمها المؤتمر الثالث، ويأتي تعامل الحزب مع القضية الإسلامية غائماً أيضاً وإن حوى قدراً من التقدم الإيجابي، فالبرنامج الجديد للحزب يقدم تمييزاً بين الدين والفكر الديني، فالأديان السماوية هي نظام إلهي جاء لإسعاد الناس في ضوء العقل والاجتهاد، وأما الفكر الديني فهو اجتهادات بشرية عبر مختلف العصور في تفسير وتأويل الدين، وهو في النهاية تيارات فكرية تحتوي عناصر إيجابية وأخرى سلبية، يتخذ الحزب منها النقد الإيجابي، ويدعو لفتح باب الاجتهاد فيها على مصراعيه بعد أن تم إغلاقه منذ العصور الوسطى، كما أكد الحزب على الحاجة إلى حركة إصلاح ديني.

الموقف من الشريعة

ورغم أنه يمكن قبول هذه الفكرة بشكل عام وبخاصة فيما يتعلق بالنظرة إلى الفكر الديني والذي هو بمسمى آخر (الفقه الإسلامي) إلا إن الحزب لم يحاول أن يقدم اجتهاداً فقهياً إسلامياً حتى لو خالفه فيه آخرون، بل على العكس من ذلك فإن موقف الحزب من قضية الشريعة سلبي وهو يبطن رفضها، وذلك في سياقات وصياغات واضحة فهو يتعامل مع قضية الشريعة، باعتبار أن التشريع الإسلامي يقوم على أساس أن ما يتناهى لايضبط مالا يتناهى، بمعنى أن ما هو مطلق (يقصد الشريعة) لايمكن أن يضبط تفاصيل الحياة اليومية المتجددة دوماً، وإنما نستلهم مبادئ الشريعة الإسلامية بهذا المفهوم وتصاغ في قوانين مدنية، في ظل سلطة مدنية وهذا الرفض المقنع لأحكام الشريعة الإسلامية مرده الخوف من مصادمة النص الدستوري الذي يقرر أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع، والنص القانوني الذي يلزم الأحزاب باحترام ذلك، وقد سبق أن عبر بعض قيادات التجمع عن رفضهم للنص في الدستور على أن دين الدولة الرسمي الإسلام، واعتبار الشريعة المصدر الرئيس للتشريع (حسين عبد الرازق في اجتماعات لجنة الميثاق الوطني).

أما التقدم الطفيف إلى سجله الحزب في برنامجه الجديد فهو قبوله بفكرة قيام حزب على أساس إسلامي، وهو ما كان يرفضه عملياً من قبل، ويأتي هذا القبول ضمن فكرة حق كل القوى في تشكيل أحزاب، سواء كانت مرجعيتها ليبرالية، أم دينية، أم قومية، أم ماركسية لينينية؟، وقد كان الحزب يقبل ذلك في برنامجه الأساسي، لكنه عاد وتنكر لهذا الحق بدءاً من منتصف الثمانينيات أثناء احتدام عمليات العنف، ثم عاد إلى الأصل مرة أخرى.

الشيوعيون العرب ظلوا يكابرون حتى جرفهم الطوفان

اليسار يقر حق تشكيل أحزاب إسلامية لكنه يرفض تطبيق الشريعة

فكرة مجتمع المشاركة هي البديل العصري للمجتمع الاشتراكي

التحالف اليساري

وفيما يخص العلاقة مع الأحزاب يعلن الحزب رفضه التحالف مع الإخوان المسلمين أو أحزاب العمل، أو الوفد، ولكنه لا يرى بأساً بالتنسيق معها في مواقف معينة، وفي مقابل رفض التحالف مع هذه الأحزاب، فإنه يدعو إلى تشكيل التحالف اليساري - الديمقراطي لمواجهة التحالف الإسلامي، ويضم هذا التحالف اليساري (التجمع - الناصريين - الشيوعيين).

عموماً يبدو الحزب في مرحلة البحث عن هوية، وبالتالي جاء برنامجه الجديد متضارباً أو غائماً، ولعل الحزب وبقية فصائل اليسار تراجع نفسها بصورة أكثر شجاعة وتعود إلى تراث أمتها، وكما عبر لنا صلاح عيسى، فإن على اليسار الاجتهاد والبحث في التراث الإسلامي عن فكرة العدالة الاجتماعية التي يبحث عنها دوماً، وأخيراً فلعل هذه المراجعة المحددة من حزب التجمع تدعو غيره من الأحزاب الاشتراكية العربية إلى المراجعة بجراءة أشد.■

أداء متميز للنواب الإسلاميين في مناقشة مشروع الموازنة العامة



البرلمان المغربي

د. سعد الدين العثماني

ابو زيد المقرئ الإدريسي

الرباط: مصطفى الخلفي

كشفت مناقشة الميزانية السنوية في البرلمان المغربي عن مدى الإمكانات والقدرات التي تتوافر عليها الحركة الإسلامية، في التعرف على أسباب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وأيضاً قدرتها على طرح الحلول والخيارات اللازمة لتجاوزها، وفي الوقت ذاته الإبانة عن وعي ونضج سياسيين في التعامل مع الظرفية العامة، التي تمر بها البلاد.

يعرف المغرب منذ شهر مارس ١٩٩٨م تجربة سياسية جديدة، تتمثل في تكليف أهم أحزاب المعارضة البرلمانية «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» بتشكيل حكومة «تناوب سياسي» تضم سبعة أحزاب سياسية، فضلاً عن مساندة حزبين آخرين.

وقد تزامنت هذه التجربة مع الدخول الرسمي والقانوني لأول مرة للإسلاميين المغاربة إلى البرلمان، من خلال حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» المتحالفة مع «حركة التوحيد والإصلاح»، حيث يتوافرون على تسعة نواب بالمجلس.

وأثناء تقديم الحكومة الحالية لبرنامجها في أبريل المنصرم، اعتبرت أن البلاد تحتاج لعلاجات جذرية وشاملة لا تحتمل الانتظار، وهو ما يقتضي وضع استراتيجية شاملة للإقلاع الاقتصادي.

في هذا السياق قرر الائتلاف الحكومي طرح ميزانية انتقالية باعتبار ضيق الوقت المخصص للإعداد من جهة، وباعتبار إكراهات التدبير الموروث من جهة ثانية - حسب تصريح وزير المالية والاقتصاد فتح الله ولعلو -، أثناء تقديم الميزانية في ٢٨ من يونيو الماضي، وذلك على أساس أن هذه الميزانية الانتقالية ستكون أرضية لإعداد مشروع ومخطط مستقبلي لتجاوز الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.

الميزانية رغم الطابع الانتقالي لها، نجدها تضمنت أربعة أبعاد، الأول: تنموي يقضي بالحفاظ على المستوى العام للاستثمارات وخلق شروط ملائمة لتفعيل القطاع الخاص وإعادة الثقة له، والثاني: اجتماعي عن طريق اتخاذ بعض الإجراءات الأولية لمحاربة الفقر، والاهتمام بالعالم القروي وبعض الفئات الاجتماعية، أما الثالث فهو العمل على إيقاف الاختلالات المالية في الاقتصاد، وخصوصاً على صعيد ترشيد النفقات العامة والبحث عن الدخل خارج نطاق الضرائب، بالإضافة إلى العمل على التحكم في المديونية، حتى لا يتم تحميل عبء العجز للأجيال القادمة، والبُعد الرابع في الموازنة المالية، يتمثل في الجانب الإداري، والذي اقتصر على طرح إرهاصات إصلاح إداري مستقبلي.

حجم الإنفاق في الموازنة بلغ حوالي ١٣,٦ مليار دولار، أما العجز فقدر بمليار و٤٠٠ مليون دولار، كما أن خدمة الدين الخارجي تستنزف نسبة مهمة من مجموع الميزانية تقدر بـ٣,٤ مليار دولار، وللإشارة فإن حجم مديونية المغرب تبلغ حوالي ١٩ مليار دولار، وتخضع منذ بداية الثمانينيات لسياسة التقويم الهيكلي بهدف ضمان الالتزام بأداء الديون المستحقة، ورغم ذلك لم يستطع المغرب الخروج من أزمة الديون، وكان هذا الهاجس حاضراً بقوة ضمن أهداف الحكومة الحالية، والتي سعت في الموازنة إلى ضبط التوازنات المالية بما يمكن من الانتهاء من حالة اقتصاد الديون، وكإجراءات لذلك السعي لدى البلدان الشقيقة والصديقة لإلغاء الديون أو التحويل الجزئي لها إلى استثمارات، ثم اعتماد سياسة أولوية الأداء للقروض الأعلى تكلفة باستعمال القروض الجديدة ذات الفائدة الأقل.

النواب الإسلاميون ومشروع الموازنة

مازال مشروع الموازنة العامة ٩٩/٩٨ يخضع للمناقشة داخل البرلمان، ذلك أنه بعد مصادقة مجلس النواب عليه يوم ١٢ من اغسطس الحالي انتقل إلى مجلس المستشارين (المجلس الثاني للبرلمان)، ومن المنتظر أن تستمر المناقشة إلى ما بعد منتصف سبتمبر، قبل أن تقع المصادقة بشكل نهائي على المشروع.

وحسب معظم المتتبعين، فإن المناقشة الحقيقية والفعلية قد تمت بمجلس النواب، وتأكد ذلك عندما ظهر أن مناقشات مجلس المستشارين في عمومها نسخة مكررة مع شيء من التعديل الطفيف لمناقشات المجلس الآخر. وللإشارة، فإن المعارضة الحالية تتوافر بمجلس المستشارين على الأغلبية، وهو ما يمكنها من توجيه الجدولة الزمنية للنقاش وفق حساباتها السياسية.

تبعاً لذلك يمكن اعتبار مداخلات النواب الإسلاميين بمجلس النواب أرضية صالحة للقيام بعملية تقييم ودراسة لأدائهم، ولاسيما أن محطة مناقشة الموازنة أو القانون المالي - حسب التعبير المغربي - تعتبر عنصراً كاشفاً لمدى قدرة كل طرف سياسي على بلورة خطاب سياسي دقيق يعكس من ناحية أهدافه وشعاراته الكبرى، ومن ناحية أخرى الخطوط التفصيلية والعملية لتنزيل هذه الأهداف، وهو ما جعل محطة مناقشة الميزانية أولاً تختلف عن مناقشة البرنامج الحكومي أو ما شابهه، وثانياً تستغرق ما يزيد على أربعين يوماً بمجلس النواب وحده، وهي الآن في طور استكمال نصف شهر بمجلس المستشارين، ولم تخرج بعد لحيز المناقشة العامة، بل إن اللجان الفرعية لم تبدأ مناقشاتها إلا يوم الأربعاء ٢٦ من اغسطس.

وقد توقع العديد من المراقبين أن يكون تعامل النواب الإسلاميين محكوماً بنزعة أخلاقية عامة، لا تستطيع التقدم بمقاربات نقدية دقيقة في القضايا

المالية والاقتصادية، وبخاصة أن التخصصات العلمية للنواب الإسلاميين لا يوجد ضمنها تخصصات الاقتصاد والمالية، فضلاً عن ذلك، اعتبر البعض أنهم بحكم حداثة تجربتهم وضعف خبرتهم بأعمال اللجان الفرعية، وطرق دراسة الميزانية فإنهم سيكونون في وضع المتفرج وفي أحسن الأحوال المتعلم المستفيد، ومما زاد من أدلة هذا الرأي هو قلة عددهم (٩ نواب) في الوقت الذي تتطلب فيه كل لجنة حضوراً مستمراً وإعداداً مسبقاً.

إلا إن التجربة كشفت - على العكس - حضوراً وإعداداً ومشاركة وفعالية وموقفاً، مما أبرز نضجاً ملموساً في السلوك السياسي لهم، فهم أولاً قدموا مقاربة علمية متوازنة لمجموع طروحات الميزانية، وثانياً أبرزوا بوضوح ودقة الانتقادات والاستدراكات التي لهم على الميزانية، وهو ما أدى إلى القبول بعدد مهم من الاقتراحات التي تقدموا بها، وثالثاً أعطوا شهادة ملموسة عن الآفاق الإيجابية التي تعد بها المشاركة السياسية للإسلاميين.

وحسبما صرح به **النائب البرلماني الدكتور سعد الدين العثماني - عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح، ومدير حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية** - فهم في الحزب «واعون بمحدودية ما أتى به المشروع المالي - أي الموازنة - من إجراءات، لكننا في المقابل نستحضر الأهداف التي يعمل المشروع للسير نحوها، ونستحضر الظرفية التي واكبت إعداده، فالحكومة لم تتسلم مهامها إلا قبل ثلاثة أشهر من بداية السنة المالية الجديدة، وأغلب المعطيات المالية أضحت شبه محسومة، لكل هذا اتخذنا موقفاً إيجابياً من المشروع على أمل أن تعمل الحكومة لتكون الميزانية أكثر استجابة لتطلعات الشعب، وأكثر تحقيقاً للأهداف التنموية الاجتماعية».

الموقف الإيجابي من المشروع لا يعني - حسب النواب الإسلاميين - القبول المطلق له، وبخاصة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، بل إنه يعكس في العمق موقفاً سياسياً أكثر منه اقتصادياً، وهذا الموقف السياسي تتحكم فيه عدة اعتبارات نذكر منها، حرص النواب الإسلاميين على إعطاء إشارات تطمينية للنخبة السياسية المتنفذة، تساعد مستقبلاً على توسيع هامش التحرك السياسي العلني للإسلاميين، وأيضاً العمل على إشاعة نموذج سياسي جديد في العمل البرلماني، يرفض التصنيفات الجاهزة (معارضة / مساندة) والتي يصبح فيها الموقف عملية آلية، بل هو كما عبر قادة الحزب موقف «المساندة النقدية».

وبالإضافة لهذه الاعتبارات العامة، نجد أن النواب الإسلاميين أخذوا بعين الاعتبار الإكراهات والضغوطات الموضوعية والمقيدة لهامش الحرية المتروك للحكومة الحالية، لاسيما الوقت الضيق والحرج الذي أعد فيه مشروع الموازنة، ثم الالتزامات السابقة للمغرب تجاه عدد من المؤسسات المالية الأجنبية.

خلاصة عن مشاركات النواب الإسلاميين

الموقف الإيجابي للنواب الإسلاميين، لم يمنعهم من إبداء مؤاخذتهم والتعبير عن الاختيارات التي يؤمنون بها ويدعون لها، لقد شكلت مداخلاتهم في اللجان الفرعية محطة مهمة للكشف عن العناصر التفصيلية للمشروع السياسي المجتمعي لهم.

في اللجنة المالية والاقتصادية، وبعد أن ذكّر **عبدالعزيز افتاتي** بالاختيارات الاقتصادية اللازم اتباعها - والمتمثلة في الانطلاق من القيم الدينية، وبناء اقتصاد لا ربوي، والحث على الاستثمار ومحاربة الاكتناز، والموازنة بين الإنتاج والاستهلاك، والتزام مبدأ الاستقلالية في السياسة الاقتصادية، وترشيد الإنفاق والاستهلاك - وجّه نقده للمشروع حسب أربع مستويات: الأول: يخص ترشيد وعقلنة وتبرة إنفاق الدولة، حيث تساءل عن سبب تحميل الشعب ديون فئة قليلة من المستثمرين؟ المستوى الثاني: يرتبط بالرقابة على المال العام، ليناقش فيه دور المجلس الأعلى للحسابات ودور المفتشية العامة للمالية، أما المستوى الثالث: فيتعلق بضرورة ترشيد عملية «الخوصصة».

«رشيد لمدور» أكد في اللجنة الخاصة بإدارة الدفاع الوطني، ووزارات الخارجية والتعاون والاتصال والثقافة على أن الوحدة الترابية مسألة مركزية يتوحد عليها الشعب المغربي، وتساءل عن موقع القارة الإفريقية في الموازنة، وفي مشروع الحكومة، ثم تطرق بعد ذلك لموقف الحكومة من

استطاع البرلمانيون الإسلاميون بلورة خطاب سياسي يجمع بين الأهداف الكبرى ومناقشة التفاصيل

التوصيات التي تخرج بها القمم العربية والإسلامية، وعلى رأسها قرارات المقاطعة والإغلاق لمكاتب الاتصال الإسرائيلية، فيما أن مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط جاثم على صدور الشعب المغربي، وبخصوص قطاع الاتصال، فقد وجّه نقداً شديداً له ارتكز على تخلفه عن مواكبة التقدم التقني، وعدم انفتاحه على مختلف مكونات الشعب المغربي، وتماديه في التمييع وإشاعة الفاحشة، ثم الازدواجية اللغوية فيه.

في قطاع العدل وحقوق الإنسان، تدخل **مصطفى الرميد (منسق المجموعة البرلمانية)** ليعتبر أن المغرب بدأ في السنوات الأخيرة ينخرط في مسلسل الانتقال الديمقراطي، ولكنه عارض بشدة الانزلاق مع القول بالأخذ بجميع المواثيق الحقوقية الدولية بدون تحفظ، كما دعا الحكومة إلى استعجال وضع حد للحصار الجائر على الشيخ عبدالسلام ياسين - مرشد جماعة العدل والإحسان -، كما أكد على ضرورة مطابقة القوانين مع أحكام الشريعة الإسلامية شرعياً ودستورياً.

احمد العماري في قطاع الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري، اعتبر أن الإدارة تشكو من عدم تناسب هياكلها مع مهامها، واقترح بعد ذلك عدداً من الإجراءات المعالجة، كما أشار إلى أن اللامركزية الإدارية تتطلب مد المصالح الخارجية بكل الوسائل البشرية والمادية، ودعا إلى الاهتمام بنظام التكوين قبل ولوج سلك الإدارة، واعتماد نظام تحفيزي في الأجور والمرتبات.

وفي مناقشات الميزانيات الفرعية للداخلية والتجهيز والنقل والملاحة التجارية، والبريد والتقنيات الإعلامية، وإعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، تدخل **نور الدين قربال** ليركز على قطاع الداخلية والأمن، حيث دعا إلى إشراك النواب في تأطير وتوعية المواطنين بمستجدات الوحدة الترابية، ودعا إلى الاستغناء عن الحرس الجامعي، كما تطرق إلى عدة نقاط تفصيلية تهم النهوض بالجماعات المحلية، وفي قطاع التجهيز والنقل أشار لضرورة تجاوز عقلية المحسوبية الجهوية أثناء صيانة الطرق، ودعا إلى إقرار نظام القرض ذي الفائدة المنعدمة لتشجيع قطاع الإسكان الشعبي.

بالنسبة للقطاعات الإنتاجية أعلن **أبو زيد المقرئ الإدريسي** أن الميزانيات الفرعية لها لا ترقى إلى مستوى طموح الشعب لتحسين أوضاعه، ثم وجّه انتقادات قوية للفلسفة الموجهة في التعامل مع هذه القطاعات، لاسيما من حيث هزال الميزانيات الخاصة بها، وغلبة همّ التسيير على هموم التطوير، وهو ما يناقض خطاب الاستقلال والتنمية الاقتصاديين، واعتبر أبو زيد أن الربا المهلك هو أساس الدمار الذي لحق الفلاحة، وطالب بطي ملف التعاون مع العدو الصهيوني الغاصب لفلسطين، وبإغلاق مكتب الاتصال، وقد أشار في ختام تدخله بعدم قبول سياحة ماجنة تلحق بالمغرب من التخريب المادي والمعنوي أكثر مما تجلب من العملة الصعبة.

آخر القطاعات التي تم التدخل فيها كانت القطاعات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الأوقاف، التنمية والتشغيل، الشبيبة والرياضة... إلخ)، حيث دعا **عبدالله شبابو** إلى العدالة والمساواة بين كافة الجهات في توزيع المؤسسات التعليمية والجامعية والعمل على إصلاح الوضعية المادية لرجال التعليم، وتقوية الاهتمام بدروس التربية الإسلامية، واستعرض عدداً من المقترحات لتجاوز مشاكل قطاع الصحة، وقطاع التنمية الاجتماعية ليؤكد على ضرورة إدماج المتعطلين في دواليب العمل والإنتاج.

بعد استعراض أهم الأفكار التي وردت في مداخلات النواب الإسلاميين بمجلس النواب يطرح تساؤل كبير، ماذا بعد ذلك؟

رغم أن المناقشات لازالت مستمرة، وبعد المجهود الذي قدمه النواب الإسلاميين على صعيد البرلمان، والذي كان من أبرز نتائجه توسيع شبكة العلاقات العامة لهم وتقوية تأثيرهم بين النواب، ورفع رصيدهم السياسي فإن النواب الإسلاميين يتجهون حالياً إلى تقوية رصيدهم الشعبي في الدوائر التي انتخبتهم حتى لا يقع استهلاكهم في فضاء النخبة السياسي، مما يؤدي إلى قطع جذورهم الشعبية.

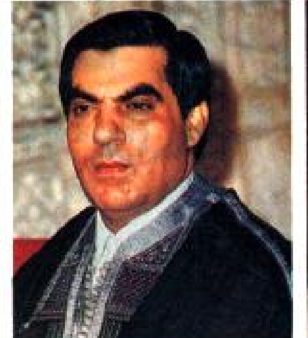
في الوقت نفسه يحتاج النواب إلى فرصة لالتقاط الأنفاس والاستعداد الجيد للدورة التشريعية القادمة والمقرر فتحها في أكتوبر المقبل.■

بمناسبة الاستعداد للانتخابات الرئاسية

مؤشرات انفراج في الجزائر.. وانسداد سياسي في تونس



زروال



بن علي

نحناح

باريس: د. محمد الغمقي

بدأت الاستعدادات للانتخابات الرئاسية في بلدين مغاربيين متجاورين، المفارقة التي يمكن تسجيلها بهذا الصدد تتمثل في أن الجزائر التي تعيش وضعاً أمنياً متدهوراً تشهد مؤشرات محدودة، ولكنها جادة على ما يبدو في طريق الحل السياسي في حين أن تونس عادت خطوات إلى الوراء من خلال تكريس عقلية الحزب الواحد، وتشديد القبضة الأمنية الحديدية، بالتزامن مع خطاب مفرط في الإشادة باحترام حقوق الإنسان والتعددية!

وسيكون شهر مارس ١٩٩٩م المحطة الانتخابية الأولى التي ستعيشها تونس لترشيح مجلس نواب «برلمان» جديد، ورئيس - تفيد كل المعطيات الحالية - أنه سيكون الرئيس الحالي زين العابدين بن علي في دورة ثالثة، ما لم يأت طارئ مفاجئ، وللتذكير فإن بن علي كان المرشح الوحيد لرئاسيات ١٩٨٩م، بعد سنتين من الانقلاب الأبيض عام ١٩٨٧م على الرئيس السابق الحبيب بورقيبة المعروف بتوجهاته العلمانية، وحبه للزعامة وتشبثه بكرسي السلطة رغم كبر سنه ومرضه.

وهذا ما يفسر إلى حد كبير الإجماع الظاهري على شخص بن علي عام ١٩٨٩م، والذي قدم نفسه كمنقذ للبلاد من الفوضى والانهيار.

في المقابل كانت الانتخابات التشريعية في السنة نفسها أفضل محطة سياسية عرفتها تونس في تاريخها الحديث، ذلك لأن النظام ترك المجال حراً أمام بروز تعددية سياسية حقيقية سرعان ما تم تحجيمها بعد ظهور النتائج التي كانت مفاجئة للسلطة، وتواصل المسار نفسه في خنق الحريات متمثلاً خصوصاً في استهداف الحركة الإسلامية «الاتجاه الإسلامي سابقاً - النهضة حالياً»، بحل أمني استئصالي وتبني مشروع أطلق عليه اسم «تجفيف ينابيع التدين»، وجاءت انتخابات ١٩٩٤م، في هذه الظروف الأمنية العصيبة، وحينما تجرأ الدكتور منصف المرزوقي الرئيس السابق للرابطة التونسية لحقوق الإنسان ورشح نفسه منافساً لابن علي، كان مصيره السجن والتنكيل وحرمانه من حقوقه المدنية والسياسية، كما دخلت بعض الأحزاب المعارضة شكلياً البرلمان بنسبة محدودة منّ بها النظام على هذه الأحزاب النخبوية، بهدف تلميع صورة النظام أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، خصوصاً مع تصاعد الحملات الاحتجاجية على تدهور حقوق الإنسان من طرف جهات سياسية وحقوقية وإنسانية مشهورة في الخارج، وكان رد الفعل التشديد على أن تونس واحة حقوق الإنسان والتعددية، وأنها ليست في حاجة إلى دروس من أحد في هذا المجال.

دار ابن لقمان على حالها

وتأتي الاستعدادات للانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة ودار ابن لقمان على حالها، بل إن المتابعين للشأن التونسي يؤكدون حصول تراجعات سياسية في الجوهر تتمثل أساساً في العودة إلى العقلية الحزبية الأحادية وظاهرة عبادة الذات التي كانت سائدة في عهد بورقيبة والكارزماتية المصطنعة، كل ذلك مع الانغماس في المشروع التغريبي إلى حد ظهور أمراض اجتماعية خطيرة، مثل تفشي المخدرات، والسرقات، والفاحشة، والاختلاط والميوعة، بتقليد أعمى للنمط الغربي في سلبياته، بشكل يهدد

بتلاشي مظاهر التدين والقيم الدينية، وبخاصة لدى الشباب.

والحدث البارز في الحياة السياسية في الأيام الأخيرة، يتعلق بترشيح اللجنة المركزية للحزب الحاكم «التجمع الدستوري» لابن علي كرئيس لدورة ثالثة، اللافت للنظر ليس ترشيح بن علي، فهي مسألة اكثر من متوقعة، وإنما الهالة التي أضيفت على شخصه بهذه المناسبة، وعلى الحزب الحاكم الذي عقد مؤتمره تحت شعار «الامتياز» وقد تم توظيف وسائل الإعلام لتغطية أعمال الحزب.

وربما يسأل سائل لماذا كل هذه الدعاية مادامت النتائج معروفة مسبقاً؟ يمكن تفسير هذا الأمر بربطه بما حدث في انتخابات عام ١٩٩٤م، فقد أعلن في ذلك الوقت عن فوز بن علي بنسبة ٩٩,٩٩٪، وهذه النتيجة ادهشت الراي العام الخارجي، الذي يعرف عن الشعب التونسي تمتعه بقدر من الانفتاح والوعي لا تعكسهما النسبة المصرح بها.

وسمع العالم عما حصل للمرشح المنافس الدكتور منصف المرزوقي... لكل هذه الأسباب وعد بن علي في خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى العاشرة للانقلاب الأبيض الموافق للسابع من نوفمبر ١٩٩٧م، بضمان التعددية في الترشيحات الرئاسية والتشريعية، كما وعد بضمان نسبة ٢٠٪ لأحزاب المعارضة من حيث حجم تواجدها في البرلمان، مع الإشارة إلى أن هذا السقف الذي حدده النظام هو اقصى ما يمكن أن تبلغه الأحزاب المعترف بها في الحالة الطبيعية، بمعنى أن النسبة الموعود بها نسبة مدروسة، في ظل الأوضاع الحالية، ولكن النظام اراد توظيفها إعلامياً وسياسياً، لتلميع صورته وتغطية نزعته الأحادية.

أما بالنسبة للرئاسيات، فإن الأمر يختلف، باعتبار أن الدورة الثالثة القادمة هي الولاية الأخيرة التي يسمح بها الدستور التونسي الحالي، وهناك حديث شائع عن التفكير في تمديد ولاية بن علي بحجة الاعتراف بالجميل لشخصه في إنقاذ البلاد عام ١٩٨٧م، وفي التغيير، وهو الشعار الكبير السائد اليوم في الخطاب السياسي والإعلامي، من هذا المنطلق، فإن النتائج ستكون حاسمة، وبخاصة إذا قدم بعض رموز المعارضة المغضوب عليهم أنفسهم للترشيح هذه المرة، فأركان النظام متخوفون من هذا الاحتمال، الذي سيسبب إرباكاً كبيراً في أوراق اللعبة السياسية، وإن كانت النتائج النهائية معروفة، والنظام التونسي حريص على عدم تكرار خطأ الانتخابات الماضية، فيما يتعلق بالحفاظ على صورة تعددية ولو شكلية تجنباً للانتقادات والاحتجاجات من الجهات الإعلامية والحقوقية في الخارج، علماً بأن هذه الجهات مازالت تُصر في بياناتها وتقاريرها على وجود حالة الانسداد السياسي في تونس وانتهاك حقوق الإنسان في أبسط مظاهرها كالتنقل واللباس، فضلاً عن حرية التعبير والتنظيم السياسي، ويتحدث بعض رموز المعارضة غير المعترف بها عن تونس على أنها السجن الكبير في ظل عالم متحرك ومتطلع إلى الحريات، بل وفي ظل وضع إقليمي يشهد تطورات في الاتجاه الإيجابي مثل وصول المعارضة أو بعض تياراتها إلى السلطة في المغرب، والحديث عن تقدم المفاوضات بين أطراف من السلطة وبالتحديد المؤسسة العسكرية في الجزائر والجيش الإسلامي للإنقاذ.

هدنة وتفاوض من أجل حل سياسي في الجزائر

وعلى ذكر الجزائر، فإن الاستعدادات للانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م قد بدأت، كل من جهته وبحسب استراتيجيته، فهناك المؤسسة العسكرية التي لم تحسم بعد مسألة إعادة ترشيح الأمين زروال في منصبه، لكنها تسعى إلى الدخول إلى الانتخابات القادمة في وضع مريح، وهذا ما يفسر حصول تقدم في المفاوضات بين أطراف في المؤسسة العسكرية وبين الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي دخل في هدنة بدأت تؤتي ثمارها، وماذا عن السماح أخيراً للقاء بين وفد من الجيش الإسلامي ورئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ عباسي مدني - بمنزله - الموجود حالياً في إقامة جبرية.

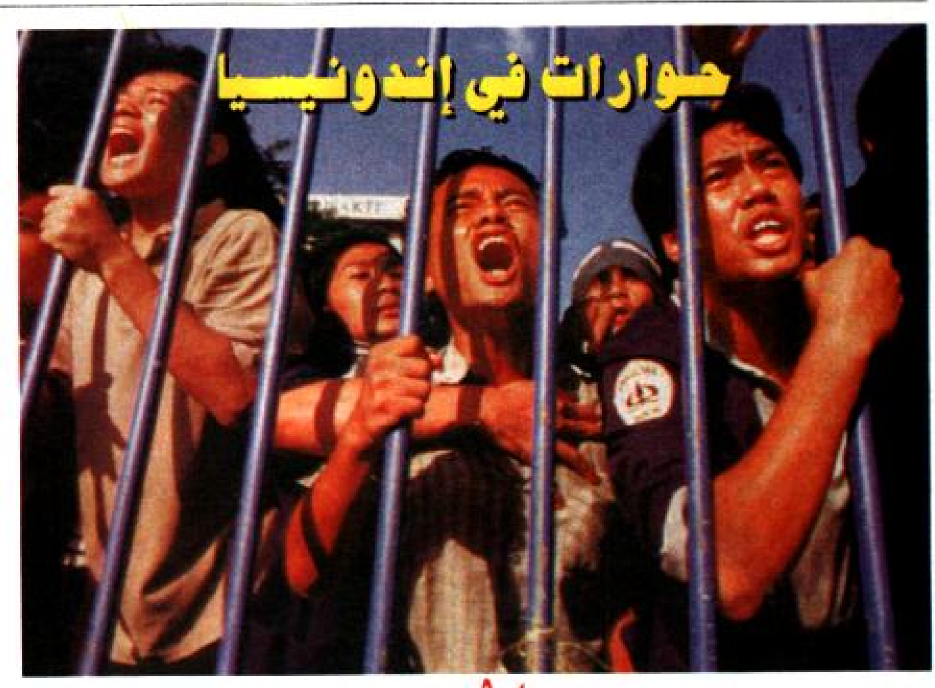
بيد أن مثل هذه المفاوضات السرية ليست دون عواقب على الصراع داخل المؤسسة العسكرية نفسها، بين الشق العلماني الفرنكفوني والتيار الوطني - إن صح التعبير - وتجلى هذا الصراع من خلال تبادل التهم المكشوفة على صفحات الجرائد والصحف التابعة لهذا الشق أو ذاك، وتقوم صحف الوطن والخبر «لوماتان» (الصباح) الفرنكفونية بالتهجم على الجنرال والوزير محمد باتشين، مستشار زروال بخلفية استهداف هذا الأخير، الذي يسير في خط التفاوض مع الجبهة، واللافت للنظر، أن هذه التطورات تعكس ديناميكية سياسية داخلية يستفيد منها الرأي العام الجزائري الذي يتمتع بقدر من حرية التعبير، يفتقدها الشعب التونسي، على الرغم من أن الأوضاع الأمنية في الجزائر يطغى عليها الصراع المسلح.

ثم إن الحياة السياسية في الجزائر فيها قدر كبير من التعددية الحزبية لأحزاب لها مصداقيتها ولها خطابها المعارض للسلطة وحرية الحركة والتعبير، وحتى إن كان بعضها يشارك السلطة في بعض الحقائب الوزارية مثل حركة حماس، تبقى لهذه الأحزاب شخصيتها وكيانها المستقل وحرية اتخاذ القرار من داخل مؤسساتها المنتخبة، وليست بالتالي احزاباً شكلية، ومن الطبيعي أن تعمل السلطة على توظيف هذه التعددية لتلميع صورتها، لكنها لا تقدر على تدجين الأحزاب أو تحويلها إلى نوبات تسير في فلكها على عكس ما يحصل في تونس، كما أن الحزب الحاكم في الجزائر «التجمع الوطني الديمقراطي»، لم يتمكن من احتكار الرقعة السياسية، كما فعل الحزب الحاكم في تونس، واليوم تستعد الأحزاب المعارضة والمستقلة المعترف بها في الجزائر لخوض الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠، بكل ما تمتلك من إمكانات وطاقات، وسيقوم بعضها بتقديم مرشح عنها لهذه الانتخابات، ويتحرك زعماؤها ورموزها بحرية في الداخل والخارج من أجل التعريف بها وربط علاقات مع مسؤولين سياسيين ومؤسسات اقتصادية وغيرها.

يعلق التونسيون آمالاً كبيرة على الانفراج في الجزائر علّه يؤثر عليهم.. وبخاصة أن السلطة عندهم تتعلل بالجزائر لتشدد قبضتها الأمنية

وعلى سبيل المثال، فإن د. عبدالقادر الصحاري - عضو الهيئة التنفيذية لحركة حماس ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان - قام أخيراً بزيارة إلى باريس تقابل خلالها بمسؤولين عن مؤسسات اقتصادية بقصد الاستثمار في الجزائر، وقبله قام رئيس الحركة الشيخ محفوظ نحناح بجولة في العديد من البلدان في الخليج وأوروبا والولايات المتحدة، وهذه الزيارات اكتسبت طابعاً سياسياً، ولم يتعرض أصحابها إلى المساءلة والاستنطاق بعد عودتهم إلى أوطانهم، كما حصل لرئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين السيد محمد مواعدة في تونس بعد جولة قام بها في أوروبا واتهمته السلطات التونسية بالتآمر على الدولة.

من خلال ما تقدم، يظهر التباين القائم بين البلدين المتجاورين في المغرب العربي، من حيث الوضع السياسي بما يعكس وجود مؤشرات لانفراج سياسي في الجزائر ومزيد من تكريس الانسداد الأمني والسياسي في تونس، ويعلق التونسيون آمالاً كبيرة على الانفراج في جارتهم الجزائر، علّه يؤثر في الاتجاه الإيجابي على الوضع في تونس، حيث تبقى السلطة هناك متعللة بالصراع المسلح في الجزائر لتشديد قبضتها الأمنية على الشعب التونسي.■



النوعية الرابعة: وهم طلبة انصار لجمعيات اخرى اقل تأثيراً، لأنها نشأت خارج الجامعة، ومع تشديد الحكومة على كل من كان خارج الجامعة، الا ينشد داخلها، فإن نشاطهم في الأحداث الأخيرة كان اقل من غيرهم، مع ان لهم حلفاء أو «وكلاء» داخل الجامعات من توجهات إسلامية او يسارية او قومية.

حركة كامي

أحدث الجمعيات أو الحركات الطلابية عمراً، لكنها الأبرز بين النوعية الثالثة من الطلبة «الإسلاميين»، وهي تمثل شبكة جمعيات طلبة المساجد، وتتصف إلى حد ما باستقلالية عن المنظمات الأخرى خارج الجامعة، بدأ التحرك لتأسيس كامي «حركة اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين» في بداية هذا العام، حيث بدأت مناقشات بين الطلبة مبنية على تصورات إسلامية، وكان يوم ١٩٩٨/٣/٢٩م، موعد ميلاد حركة كامي، حيث الاجتماع السنوي العاشر لمجموعة من جمعيات الطلبة في مالانج ـ جاوة الشرقية ـ وكان الاجتماع ذا صفة خاصة، حيث جاء قبل أقل من شهرين من سقوط سوهارتو، وفيه أثيرت قضايا الإصلاح المنشود.. وبعد دراسة للوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كان تأسيس هذه الجبهة الجديدة، لتعمل على تنظيم الاحتجاجات الطلابية بشكل منسق من خلال مجلسها المركزي والمجالس الإقليمية في سومطرة، وجاكرتا، وجاوة الشرقية، وجاوة الوسطى، وبالي، وشرق إندونيسيا، ولجنة العلاقات الدولية، ولذا كانت تُقام بعض المظاهرات في آن واحد.

أما قبل هذا التاريخ فقد كان عمل جمعيات مساجد الجامعات منفصلاً، ما عدا الاجتماع السنوي المشترك لأنشطة المساجد.

لم يتحدث الطلبة في اجتماعاتهم الأولى عن إسقاط سوهارتو، وإنما طالبوا بإقامة نظام اقتصادي وسياسي عادل، وعدم حجر العمل الحزبي على ثلاثة أحزاب، وسيطرة حزب جولكار على السلطة، في مرحلة تالية تحول الحديث إلى المطالبة بتنحي سوهارتو عن السلطة، وبعد أن تحقق هذا الهدف، عادت الحركة إلى الدعوة إلى الإصلاح الشامل الجذري، وتقديم سوهارتو وأعوانه للعدالة، وإطلاق سراح السجناء.

في المرحلة الأولى وصل الطلبة إلى نتيجة مؤداها أنه من أجل بناء نظام صالح، لابد من إخراج سوهارتو، لأنه جزء رئيس من الأزمة المطلوب حلها، فانطلق الطلبة بمختلف توجهاتهم إلى مجلس الشعب الاستشاري بعد مظاهرات دامت أسابيع، وقضيتهم الأولى جميعاً «العدو

زعماء الطلبة: خدعْنا سوهارتو والجيش.. ودخلنا البرلمان

جاكرتا: صهيب جاسم

سمع العالم أو من كان مهتماً من سكانه بأحداث إندونيسيا، عن المظاهرات الطلابية التي مهدت لاستقالة سوهارتو في ٢١ من مايو الماضي.. ولكن لم يجب احد عن أسئلة كثيرة حول توجهات هذه الجموع من الطلاب والطالبات، وبخاصة الإسلاميون منهم، والأكثر عدداً بين طلبة جامعات إندونيسيا، المجتمع حاورت القيادات الطلابية الإسلامية، لإلقاء الضوء على جوانب من تجربتهم قبل رجوع معظمهم إلى مقاعد الدراسة.

في البداية كان الحوار مع الساعد الأيمن للدكتور أمين رئيس في حملته السياسية لإسقاط سوهارتو.. فخري حمزة ـ رئيس حركة اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين «كامي»، والمتخرج في جامعة إندونيسيا في جاكرتا العام الماضي، ويدرس حالياً الماجستير، والناشط الطلابي منذ سنوات، ثم حاورنا مجموعة أخرى من الطلبة وهم في ندوة ضمت راما براتاما ـ رئيس مجلس طلبة جامعة إندونيسيا، والطالب في قسم الاقتصاد فيها، والسكرتير العام لمجلس الجامعة فطرة أرسل الطالب في قسم القانون، ونورالدين ـ رئيس مجلس طلبة معهد بوغور الزراعي، والطالب في قسم الغابات، وفيصل سنوسي ـ وكيل رئيس حركة اتحاد الطلبة المسلمين «كامي»، وهنري باسل ـ منسق حركة الاعتصام في البرلمان ورئيس جمعية الطلبة في معهد تدريب المعلمين في جاكرتا، وشارك في الحوار مسلم عبدالله، السكرتير العام لهيئة الدراسات والمعلومات للعالم الإسلامي المعاصر في جاكرتا.. فإلى ثمرة هذه الحوارات ومجمل ما جاء فيها:

نوعيات الطلبة

منذ أن أقدمت الحكومة الإندونيسية في منتصف الثمانينيات على إعلان جملة من القوانين السياسية، التي تحد من النشاط السياسي بين الطلاب، بدأت تبرز في جامعات إندونيسيا ٤ نوعيات من الطلبة، موزعين على عشرات الجمعيات والاتحادات والمجالس الطلابية.

النوعية الأولى: من الطلبة التقليديين الذين يدخلون الجامعة بحثاً عن جو دراسي نموذجي، ويسعون للحصول على درجات عالية ولا يشاركون في الأنشطة أياً كانت، ثم يخرجون للسوق بحثاً عن عمل.

النوعية الثانية: وهم من يصفهم الطلبة الإسلاميون بـ «المتشددين اليساريين»، والمعروفين باتصالاتهم بالمنظمات غير الحكومية خارج الجامعات وارتباطهم بها.

والنوعية الثالثة المهملة من قِبل وسائل الإعلام :وهم من يؤسسون عملهم في المساجد والمصليات المنتشرة في مباني الجامعات، وبخاصة جامعات المدن كمسجد عارف لقمان الحكيم في جامعة إندونيسيا، ومسجد سلمى في معهد باندونج التقني، ومسجد الجفري في جامعة بوجور، وتعتبر هذه المجموعة الثالثة الأكبر عدداً، ولها حضور بارز في ٧٠ جامعة على الأقل، ومن ثم فإن لها شبكة اتصالات واسعة.



نور الدين - رئيس مجلس طلبة معهد بوغور الزراعي



فخري حمزة



راما براتاما - رئيس مجلس طلبة جامعة إندونيسيا

المشترك، أي سوهارتو.

لقد أعاد التاريخ نفسه، ولكن بمسميات جديدة، ففي عام ١٩٦٦م، كان العدو المشترك للطلبة هو سوكارنو والحزب الشيوعي، وبالأمس القريب كان العدو المشترك سوهارتو وحزبه، ولذلك طالب الجميع سوهارتو بأن يجعل ثمن تركه للسلطة رخيصاً، ألا يصر على البقاء فيقدم روحه وأرواح من معه من أجل السلطة.

تميز دور الطلبة بأنه الدور الأكثر إخلاصاً ونقاوة في إسقاط سوهارتو، فجيل من هم فوق الأربعين من السياسيين المشهورين كان معظمهم مشارك في بناء سلطة سوهارتو بشكل أو بآخر، واعتبره الطلبة مذنباً، صغر أم كبر، مادام معظمهم متقبلاً للوضع، أو غير متقبل له، لكنه لم يتحرك لتغييره، ومثال ذلك الاقتصادي المعروف وأحد أبرز القوميين المنادين بالإصلاح حالياً إميل سليم، الذي كان وزيراً لسوهارتو لمدة ٢٠ عاماً، وأعانه في حكمه، ولكن عند سقوط سوهارتو غيّر جلده.. قليل من «الكبار» نادى بالإصلاح منذ البداية ومنهم د. أمين رئيس، الذي بدأ بالحديث عن الانتقال السلمي للسلطة منذ عام ١٩٩٣م.

فرق آخر بين الجمعيات الإسلامية الأخرى وحركة كامي هو أن الأخيرة، أسست عملها في المساجد داخل الجامعات، وتركز عملها على الجانب الإيماني، ورفع مستوى الوعي الإسلامي عكس غيرها التي تتحدث منذ مدة عن قضايا سياسية وثقافية في الدرجة الأولى، ومع ذلك لم تكن بارزة في التغيير السياسي الأخير، وعندما دخلت مكتب كامي وجدت الاهتمام بالعبادات، كالصلوات ومواعيدها مع العمل والنشاط السياسي والثقافي.

من بدأ؟!

بدأ الإسلاميون بالتظاهر، وبشكل سلمي، لكن اليساريين دخلوا الساحة، ومع أنهم لا يملكون الدعم الجماهيري الواسع، لكن وسائل الإعلام ضخمت حجمهم، وبخاصة عند مطالبتهم بتنحي حبيبي، وهم يتلقون دعماً من منظمات إنسانية غربية تسلم المساعدات للمنظمات الإندونيسية غير الحكومية، وهذه غالباً ما تختار بدورها توجيه الأموال للطلبة اليساريين والقوميين، وهو أمر معروف لدى الكثير من القيادات الطلابية.

كان الطلبة بمختلف توجهاتهم متحدين في مطالبتهم بسقوط سوهارتو في مظاهراتهم وفي عملية الاعتصام في البرلمان لمدة ٤ أيام.

لكنهم تفرقوا بعد تسليم حبيبي للسلطة، فبعض الطلبة يرون أن حبيبي مناسب لهذه المرحلة للحفاظ على شرعية الدولة، وأنه الأنسب للإسلاميين مقارنة بالخيارات التي كانت مطروحة منذ البداية، والتي تعتبرها القيادات الطلابية الإسلامية «غير مرغوب فيها»، فقد طرحت بعض القوى منذ بداية المظاهرات رئيس الأركان ووزير الداخلية هارتونو ذو العلاقة الخاصة بسوهارتو، وعلي العطاس وزير الخارجية، كما طالب اليساريون بتأسيس مجلس انتقالي يكون أحد أعضائه أمين رئيس وعبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء، لكن الاعتراض كان على الشخصين الآخرين وهما مختار باكباهان «نصراني يساري»، وميجاواتي سوكارنو، ووصلت درجة المعارضة لهذه الفكرة أن صرح أحد قيادات الطلبة بأنه لو وصل باكباهان لهذا المجلس فسأعلن الجهاد ضده.

توقف الطلبة الإسلاميون عن التظاهر ضد الحكومة، مع استمرارهم بالاحتجاج على بعض المواقف والقضايا، وعلى وجود شخصيات معينة في السلطة كوزير تنسيق الشؤون الاقتصادية جينادجار.

وإذا تفحصنا الصف الطلابي الإسلامي، الذي يضم جمعيات كثيرة بالإضافة إلى «كامي» نجد حركة شباب الإسلام، وجمعية طلبة الإسلام، وشباب محمدية، وشباب الإرشاد الإسلامية، ومنتدى شبكة الجيل المسلم، ومؤيدي فكر حزب التحرير، وهي جمعيات صغيرة إلى حد ما، مقارنة بكامي من حيث دورها وحضورها، كما نجد جمعية الطلبة المسلمين الإندونيسيين، واتحاد طلبة نهضة العلماء.

وحول ما حققته حركة كامي بعد شهرين من تأسيسها بنجاح جهود الإطاحة بسوهارتو يقول فخري حمزة رئيس الحركة: «بعد أن استقال سوهارتو حصل تغير كبير في إندونيسيا، وكما يقول أمين رئيس إن أكبر صخرة كانت تقف عائقاً أمام الإصلاح قد أزيحت، ولكن هناك صخوراً أخرى كبعض قيادات الجيش وبعض الوزراء والأفاعي الصغيرة، وحسب ما أراه أنا، فإن قوة حبيبي مازالت ذات نفوذ كبير، فالجيش مازال بيد رئيس أركانه، ويرانتو الذي كان له دور كبير في الانتقال السلمي للسلطة، ولا يمكن لحبيبي أن يرأس الجيش، ولذلك نرى اليوم أن الحكومة الجديدة تضم عدة أقطاب، فحبيبي وأعوانه، وجينادجار من جهة، والجيش ومن يواليهم و«السوهارتويين» من جهة، فالوزارة ليست متناسقة، وليست فريقاً واحداً، وحبيبي يبدو غير قادر على إدارته لإندونيسيا، وقد يكون ذلك بسبب طبيعة شخصيته، لكن السبب الأهم، أن بعض الوزراء لا يتعاونون معه بشكل جيد، فلكل أهدافه الخاصة، والتحدي الذي أمامنا هو توحيد جماهير الأمة، للضغط على الحكومة بكل أجنحتها، لإكمال مشوار المشروع الإصلاحي في كل المجالات، ولا يمكن أن أكون متفائلاً ١٠٠٪ بما ستقوم به الحكومة والرئيس، لكننا سنعمل على الضغط عليها لتكون حقاً حكومة ممهدة لعهد الإصلاح الجذري».

ويتذكر فخري حمزة تلك الأيام الحاسمة التي مهدت لسقوط سوهارتو، وخصوصاً يوم ٢٠ من مايو الماضي، حيث كانت حركة كامي تخطط لمظاهرة مليونية (كانت المظاهرات السابقة يشارك فيها قرابة ٥٠ ألف شخص).

ويقول حمزة: «طالبنا الناس بالتجمع في ساحة الاستقلال بالقرب من مكتب الرئيس، وتنظيم شكل من التهليل والتكبير والتحميد الجماعي هناك، واخترنا أمين رئيس ليخطب في الناس، ولكن ما حصل هو أن توجهت الدبابات والمدرعات إلى الساحة وملأتها، فذهبت إلى أمين رئيس في الساعة الثانية صباحاً، لأخبره بما حصل، وأن الوضع أصبح خطيراً ومتأزماً، وبخاصة إذا اجتمع أكثر من مليون شخص غداً صباحاً، فأصر أمين رئيس على الذهاب بنفسه، فانطلقنا بسيارته لنرى، ومازلت أذكر أن أمين رئيس قال: «لا إله إلا الله.. انظر إلى الدبابات.. سوهارتو مازال رجلاً خطيراً»، ثم التقينا أحد الجنرالات الذي يقود هذه الدبابات في منتصف الليل فقال محذراً: «إن سوهارتو سيعيد مذبحة الصين عام ١٩٨٩م في هذه الساحة»، ولذلك اتصلنا بالإعلام، وتحدث أمين رئيس للناس مطالباً إياهم بعدم التوجه صباحاً نحو الساحة، ولكن ما حصل هو أن الطريق أصبح خالياً أمام جموع الطلبة، ليتجهوا نحو مجلس الشعب الاستشاري، وصعدوا على سقفه.. كان الوضع متأزماً جداً، مما شكّل حرباً نفسية شديدة ضد سوهارتو، الذي لم يجد غير خيار الاستقالة.

فوجئ الطلبة بدخولهم معترك الحياة السياسية.. وكانت تنقصهم الخبرة.. ووحد بينهم الإخلاص والاتفاق على «العدو المشترك»

سقط «العدو المشترك» فتفرقت كلمة الطلبة.. وانحاز كل فريق إلى الحزب السياسي الأقرب إلى فكره

بعد منتصف الليل قال الجنرال لأمين رئيس: إن سوهارتو سيعيد مذبحة الصين!



احتفالات الطلبة بنصرهم

مجالس طلبة الجامعات الرسمية

لكل قسم أو كلية في إندونيسيا مجلس طلابي، وللجامعة مجلس طلابي عام.. وقد كان لهذه المجالس الطلابية المنتخبة من قبَل الطلبة سنوياً دور كذلك، يقول راما براتاما ـ رئيس مجلس جامعة إندونيسيا ـ في الندوة التي جمعت عدة قيادات طلابية في مجالس الطلبة في حوار مع المجتمع: لم تكن هناك «حركة» طلابية معارضة، أو تيار معارض بصورة منظمة قبل الأزمة المالية التي عصفت بإندونيسيا من أواسط العام الماضي، واشتدت في أواخره، وما كان موجوداً مجرد احتجاجات هنا وهناك تظهر حول قضية ما فيتجمع المتظاهرون ثم يتفرقون، ومن ذلك قضايا حقوق الإنسان، لكن عندما جاءت الأزمة تحولت الاحتجاجات الطلابية إلى حركة منظمة مع وجود هدف محدد وخطط مدروسة، وهيكل تنظيمي للعمل، وبدأ بذلك منذ ديسمبر ١٩٩٧م، ويناير ١٩٩٨م الذي يعتبر بداية عهد جديد في تاريخ العمل الطلابي الإندونيسي، وبخاصة عندما كانت دورة مجلس الشعب على الأبواب، ثم انتهت بإعادة انتخاب سوهارتو، عندها رفض الطلبة سوهارتو رئيساً للمرة السابعة، وبدأت تتحرك المظاهرات في الجامعات بقيادة المجالس الطلابية، وكلها تنادي بسقوط سوهارتو، وتوسعت الحركة لتصبح سمة كل الجامعات على المستوى الوطني.

كان الطلبة يخافون قبل بداية أعمال الشغب أنهم لو استمروا في المظاهرات وبخاصة داخل الحرم الجامعي، فإن الجيش قد يرتب مسرحية أعمال تخريبية ليشوه سمعة المظاهرات الطلابية، وبالفعل حصل ذلك كما حصل قتل ٤ طلبة في جامعة ترسياكتي، وهو ما دعا الطلبة لتغيير خطتهم، فقرروا الخروج من المبنى الجامعي إلى الشوارع، ومع وحدة القضية كان تجمع الطلبة من مختلف التوجهات ومن مختلف الجامعات سهلاً إلى حد ما، فبدأ الطلبة بالتحرك في المدن، وفي كل يوم أو كل عدة أيام يقومون بمظاهرة أو احتجاج، في مدينة ثم ينتقلون إلى المدينة الأخرى، وبذلك عبأوا الرأي العام لصالح المطالبين بالإصلاح، هذه المظاهرات سبقها اجتماع مع عدد من الشخصيات المهمة والأكاديميين والسياسيين ـ بصورة غير رسمية ـ لمناقشة ما يمكن القيام به، وهو ما أعان الطلبة على اتخاذ القرار، وكان هذا في ٢ من مارس، حيث بداية التفكير الجاد في المشاركة في صناعة الأحداث، وفي ٥ من مارس قدم الطلبة من مجلس جامعة إندونيسيا ممثلاً عن الجامعات الأخرى برنامج الإصلاح والتغيير المطلوب.

كما قدموا البرنامج للجيش في لقاء رسمي، وهو أول لقاء بين الطلبة والجيش والبرلمان في مثل هذه الصورة، كما أعلنوا رفضهم لانتخاب سوهارتو لفترة رئاسية جديدة، وبرز الطلبة كأول المعارضين لذلك، وكان هذا التحرك الأول من نوعه.

وفي يوم ١١ من مارس عندما تأكد أن سوهارتو مُصرٌ على الاستمرار تظاهر طلاب جامعة جوقجا وكان عددهم ٣٠ ألفاً أمام البرلمان، وبحضور أمين رئيس، وفي اليوم التالي انتقلت المظاهرات إلى جامعة إندونيسيا بحضور ٢٥ ألف طالب، وحضر أمين رئيس كذلك، الذي كان على اتصال مكثف بالطلبة طوال تلك الفترة، وفي ١٨ من مارس اجتمع ممثلو طلبة جزيرة جاوة في جامعة بوجور الزراعية فأضافوا إلى برنامجهم ما أسموه بالإصلاح الزراعي، وبدأوا تكثيف التنسيق بين الجامعات الجاوية.

أسس الطلبة لجنة خاصة منذ البداية لمتابعة المقترحات ولدراسة التوجهات الإسلامية واليسارية، لإضافة كل جديد للبرنامج الإصلاحي الذي اقترحوه، متى يكون متلائماً مع مطالب الإصلاحيين الآخرين، وما يريده الشعب، ثم ظهرت بعد ذلك فكرة الاعتصام في البرلمان، وبخاصة بعد عزم الدولة على رفع الدعم عن أسعار السلع الاستهلاكية الأساسية.

وبعد شهرين من المظاهرات وفي ١٨ من مايو قبل سقوط سوهارتو بـ٣ أيام أرسل الطلبة رؤساء مجالسهم الطلابية و٣ ممثلين عن ٣٥ جامعة إلى البرلمان، وكانت هذه خطتهم تفادي إثارة الجيش إذا ما اتجهوا بالآلاف منذ الوهلة الأولى، دخل الممثلون وهم ١٢٠ طالباً، ودار بينهم وبين أعضاء البرلمان نقاش طويل، لم تكن المناقشة والتي لم تأت بنتيجة كما كان متوقعاً هي الهدف، إنما كان الهدف الاعتصام في البرلمان.

حتى اليوم التالي بقي الطلبة في البرلمان بحجة أن مطالبهم لم تتحقق، وجاء زملاؤهم في الصباح كما كان متفقاً عليه، ودخلت معهم قوى شعبية أخرى، لكنها انسحبت بعد ساعات تاركة الساحة للطلبة.

توعية هذه الجموع من الطلبة بحقيقة الوضع من الداخل كان تحدياً آخر، فعندما بدأت مجالس الطلبة تنضم للمظاهرات وجدت من هو جاهل بمجريات الأمور، وما الفساد الذي تقام المظاهرات ضده، ومن المسؤول عن هذه الأزمة؟ هل النظام كله، أم سوهارتو، أم أنهما وجهان لعملة واحدة؟

يعترف بعض قادة الطلبة بأن المظاهرات الأولى كانت انفعالية في بعض الجامعات، كما أن البرنامج الإصلاحي كان بعيداً عن الواقع في بعض جوانبه، بل اتصف البعض بالسطحية في مطالبه، وهذا أوقع الطلبة في حيرة جديدة بعد سقوط سوهارتو، فبرز سؤال جديد: ماذا يجب أن نفعل؟.. هنا بدأ الطلبة بتبني أفكار الأقرب إليهم من القيادات السياسية فعادت الفرقة بعد أن زالت.

كان الطلبة يرفضون اعتبار القيادات الخارجية قيادات لهم، كانوا يرون أنهم مجرد إصلاحيين يمكن التعاون معهم، أما لو اختارت قيادات الطلبة شخصية سياسية من خارج الجامعة قائداً لها فسيحدث هذا انشقاقاً، وهو ما كان من اللازم تفاديه في تلك المرحلة.

كيف واجه الطلبة الجيش؟!

كان هناك فرق بين ما فعله الجيش في ١٩٦٦م عندما سقط سوكارنو، وبين ما حدث العام الجاري، في الستينيات كان الجيش منقسماً على نفسه بين جناح سوكارنو ومعه الحرس الجمهوري والشيوعيين، وجناح سوهارتو، وكان هناك نوع من التحالف بين القوى الطلابية آنذاك وجناح سوهارتو ضد العدو المشترك وهو الشيوعية، أما عند سقوط سوهارتو فلم يكن الجيش منقسماً، وإن وجدت أجنحة خفية داخله، فالكل بقي إلى آخر لحظة تحت سيطرة سوهارتو، ولم يكن هناك جناح يقف مع الطلبة في تحالف استراتيجي، فحتى ويرانتو كان أحد «الأعوان الخادمين» لسوهارتو حسب تعبير الطلبة، وكذلك برابو، واعتبر الطلبة أن ليس هناك في الجيش من هو مستعد للتحالف معهم، ومن هنا ظهرت أهمية اختيار أسلوب التظاهر للحفاظ على علاقة جيدة سلمية بالجنود المواجهين لهم.

كما لم تكن هناك مؤشرات على أن الجيش يريد التغيير، وإن رغبت في ذلك الشرائح المنخفضة كالجنود، وصغار الضباط الذين يواجهون الطلبة وجهاً لوجه في الشوارع، ولذا أظهر بعضهم تعاطفاً محدوداً، وتجلى هذا التعاطف عندما بدأ بعض الطلبة والجنود يبتهجون معاً داخل البرلمان عندما أعلن سوهارتو استقالته، وقبل ذلك وزع الطلبة والطالبات الورود على الجنود لتلطيف الجو.

لذا لم يحصل أن وقعت مذبحة بين الطلبة سوى في حالة واحدة في جامعة تريساكتي، عندما أصر الطلبة هناك على التظاهر خارج الجامعة، ففتحوا الأبواب التي أقفلها الجيش، مما دفع بعض الجنود لإطلاق الرصاص، فسقط أربعة طلاب قتلى.. هذا الحدث كان أحد الأسباب وراء التفكير بالاعتصام

استفاد طلبة إندونيسيا مما جرى لنظرائهم في الصين فتجنبوا التجمع في الميدان المفتوح ولجأوا إلى البرلمان

أثناء المظاهرات وزع الطلبة الورود على الجنود لتلطيف الجو.. وبعد سقوط سوهارتو اشترك الطرفان في الاحتفال برحيل الدكتاتور

في البرلمان، الذي ذكرناه باعتباره المكان الأكثر أماناً من رصاصات الجيش، ولقد علّمت تجربة الطلبة الصينيين عام ١٩٨٩م طلبة إندونيسيا درساً مهماً في المواجهة، ولذلك كان اختيار البرلمان وتفضيله على ساحة الاستقلال التي لو اجتمع فيها الطلبة لواجهوا الجيش بصورة مباشرة، أما المواجهة في البرلمان فلن تكون ساخنة.

ماذا بعد سقوط سوهارتو؟

كان الطلبة أبطال الحلقة الأخيرة من العهد السياسي السابق، ثم تسلّم الريادة بعدهم السياسيون الكبار، هل هذا هو الدور المطلوب من الطلبة أداؤه، أم أن عليهم مواصلة الطريق من خلال الوسائل السياسية المتوافرة في الساحة، كالأحزاب الجديدة؟

من الآراء التي تتردد في المرحلة الحالية أن على الطلبة ترك الساحة للسياسيين والرجوع إلى مقاعدهم الدراسية، أما الرأي المعاكس فيرى ضرورة بقاء الطلبة كقوة يحتاج إليها الإصلاحيون في أي وقت، لقد انسحب الطلبة جزئياً من مواجهة مسرح الأحداث، لكن بعض المنظمات الطلابية مازالت حاضرة بمطالبها ومنشوراتها واجتماعاتها المستمرة، والكثير منهم يبدو حذراً من أن «تسييس» مهمتهم ومسؤوليتهم الأخلاقية تجاه وطنهم من قِبَل بعض السياسيين الذين يقطفون ثمرات جهود التيارات الطلابية لصالح أحزابهم، ويبدو أن بعض الطلبة مازالوا غير قادرين على الاستفادة من درس حركة عام ١٩٦٦م التي قطف ثمارها سوهارتو ووجهها لصالحه.

وعندما سألنا قيادياً في جامعة إندونيسيا عن شعوره حالياً قال: «إن سوهارتو هو الباب الأول في ممر مظلم طويل نحاول من خلاله الوصول إلى فجر الإصلاح الجذري والحقيقي، فالطريق مازال طويلاً، وسقوط سوهارتو بداية هذا الطريق، وأهداف حركة الطلبة العليا لم تتحقق بعد، ومازلنا نعمل على تحقيق أهدافنا، وأهداف حركة الإصلاح الشامل لإندونيسيا حكومة وشعباً».

إن إندونيسيا مازالت في حاجة إلى دور طلابي موازن يكون فاعلاً في عملية التغيير، ليتحدث الطلبة بمطالب الشعب ويستمروا في مراقبتهم لما يقوم به القادة الجدد، الذين سيتسلمون مقاليد الأمور، ولأداء هذا الدور لابد من إعادة تشكيل قوة الطلبة من جديد، وهذا يحتاج إلى الاتفاق على قواعد كلية حول مستقبل إندونيسيا.

ويبدو أن الاتفاق على مطالب رئيسة ليس بالأمر السهل في جو الطلبة المعقد، وبخاصة مع وجود توجهات فكرية عديدة بينهم، فقد بدأت قيادات طلابية تتجه في الأسابيع الأخيرة نحو العمل السياسي كلٌ حسب توجهه، حيث بدأوا بالانضمام إلى الأحزاب الجديدة، وقُلّد بعضهم مناصب قيادية فيها، وهو ما حرص عدد ليس بالقليل من الطلبة عليه حتى يضمنوا استمرار سير قطار الإصلاح، فلو تركوا العمل السياسي، فإن ما بذلوه من جهد قد يضيع، بأن يأتي من يخيب آمالهم بشكل ومسميات أخرى، كما حصل مع الحركات الطلابية السابقة.■

كوسوفا.. الحصاد المر

.. هل تكفي هذه الكلمة لما سوف ننشره من أرقام وإحصائيات عن الوضع المأساوي للمسلمين في كوسوفا، فموسم الشتاء والجليد على الأبواب ومئات الآلاف يفترشون التراب ويلتحفون السماء، ويد العون القادمة من الكنيسة الكاثوليكية أو الحكومة الأمريكية دائماً مشروطة «تخلوا عن القتال.. أوقفوا العنف».

وبعد.. فهذه بعض علامات الحصاد المر للأزمة في كوسوفا، وكما نشرها المكتب الديمقراطي لحقوق الإنسان في كوسوفا.

- ٦٢ طفلاً قتلوا، أي ١٢٪ من مجموع القتلى البالغ عددهم ٦١٢ حتى ٢٤ من أغسطس الماضي.
- ٦٣٪ منهم قتلوا في درينيتسا وحدها إبان العدوان الصربي عليها في مارس الماضي.
- ٣٥٪ من القتلى عجائز ومسنون بين سن ٥٥ و٩٠ سنة.
- تدمير ٤٠٠ قرية و١٤٠٠ منزل وشقة ودكان.
- ٣٨٢,٠٠٠ لاجئ.
- ٨٠٠ شخص اختفوا بلا أثر.
- شهدت الحدود الكوسوفية مع الجبل الأسود مقتل العشرات من الألبان في ١٣ من أغسطس، والشيء نفسه حدث في اليوم التالي، ولكن سلطات الجبل الأسود أفادت بأن القتلى اثنان فقط.
- جثث القتلى تترك لتتعفن في مستشفيات ليس بها ثلاجات فتحملهم قوات الجبل الأسود في أكياس بلاستيكية.
- الصرب يطلقون النار على شاحنات الإغاثة ويقتلون ١١ مواطناً من أسرة واحدة، وثلاثة من ناشطي جمعية ـ الأم تريزا.
- القوات الصربية تزرع الألغام بشوارع بلدية «كلين».
- اعتقالات عشوائية وأحكام بالسجن لعشرات السنين، بتهمة الانتماء لجيش تحرير كوسوفا أو وجود سلاح غير مرخص به، وحتى المجانين لم يسلموا، فقد استوقفت الشرطة الصربية المواطن الألباني محرم داليبي المتخلف عقلياً واحتجزته لمدة عشرين يوماً بالسجن حتى أثبت أهله حالته.
- القوات الصربية تحرق ما تبقى من بيوت في قرية أوبتروش، وقرية ريتي.

قرارات صربية تحرم على التجار الألبان في الإقليم تداول السلع الغذائية، وتصادر بضائعهم وتعطيها للتجار الصرب.. وليمت الألبان جوعاً أو غيظاً.

ومسؤولة أمريكية «جوليا تافت» مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت، بعد زيارتها لمنطقة ديتشان ويونيك تحذر:

كارثة إنسانية في كوسوفا في الستة أسابيع القادمة.. لايكفيني التعبير عن القلق، لقد أصابني الرعب من الدمار الذي شاهدته، وحاجة الناس إلى العون.. هناك حوالي ١٧٦٠٠٠ شخص أو أكثر يحتاجون إلى العون.. لقد أنفقت أمريكا ١١ مليون دولار للمساعدات في كوسوفا «أين ذهبت؟ الله أعلم».

سأعود لأطلب من كلينتون مليوناً آخر «يالرقة القلب».

لابد من تأمين الحركة داخل الإقليم والحرية في التنقل وضمان سلامة السكان المدنيين، أما أهم ما صرحت به «لايمكننا أن نقوم بتوفير كل شيء، هناك نقص في زيت الطعام، السكر، الدقيق والملح، والمنظفات».

ووزيرة الخارجية السويدية لينا هايلم فالن تطالب بمؤتمر للمانحين من أجل كوسوفا **وممثلو الاتحاد الأوروبي** يرون أن المأساة الإنسانية مقدمة على الحلول السياسية، **والمستشار الألماني هيلموت كول يصرح:** الأولوية للعمل الإنساني، هناك ١٠٠٠٠ ألباني يعيشون لاجئين في الغابات.

والخبراء يصرحون: المساعدات الإنسانية أصبحت نقطة ضغط بيد ميلوسوفيتش، الذي يقول إذا كان العالم يريد التدخل من أجل تخفيف مأساة الألبان، فعليه رفع الحظر عن صربيا.. **وخبراء الناتو** يتعللون باللاجئين الألبان لعدم ضرب الصرب، ويرون ضرورة التدخل الإنساني قبل العسكري.

وعلى الجانب الآخر آدم ديماتشي المتحدث الجديد باسم جيش تحرير كوسوفا يصرح:

الصرب لايعرفون لغة المفاوضات، إنهم لايفهمون سوى لغة القوة واسألوا البوسنة.. كوسوفا وشعبها يعانون منذ مئات السنين، فماذا سنخسر إذا استمرت المعاناة مادام الهدف كبيراً.. لم ولن نوقف عملياتنا، لأن الصرب اختاروا طريق الحرب ولم نختره نحن.. لن نتفاوض حتى يفهم الصرب أنهم لم ينتصروا علينا، وينسحبوا بقواتهم من الإقليم.. على الساسة في الإقليم الكف عن السفسطة والديماجوجية البلهاء، والانتباه إلى معاناة الشعب وطريق الخلاص.. نناشد العالم تقديم العون المادي والأدبي لنا، ونقول لوسائل الإعلام انشروا الحقائق.. وسجلوا انتصاراتنا.

قد يبدو أننا انتهينا، ولكننا أخذنا خطوات للوراء، انطلقنا بعدها للأمام ونحرر أراضينا، وقد أخذنا مواقع مهمة في سهل دوكاجين الاستراتيجي.

هكذا تبدو الصورة في إقليم كوسوفا.. شعب يعاني، وعالم مشغول بفضيحة كلينتون، ومسلمون مازالوا مترددين في إدانة العدوان.■

د. حمزة زوبع



بعد ٣٧ عاماً... من قتل داج همرشولد؟

جنوب إفريقيا تبحث في وثائق تشير إلى تورط بريطانيا والولايات المتحدة في مقتل المسؤول الدولي

لندن: قدس برس

أعلن الأسقف ديزموند توتو - رئيس لجنة الحقيقة والتسامح - التي أعلن عن إنشائها رئيس جمهورية جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا، من أجل فهم وتحليل تاريخ التمييز العنصري، وحقبة الابارتيد في بلاده عن العثور على وثائق تشير إلى تورط أمريكي وبريطاني بالاشتراك مع نظام التمييز العنصري في حادث مقتل الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة السويدي داج همرشولد (١٩٠٦م - ١٩٦١م)، في سبتمبر عام ١٩٦١م إثر تحطم طائرته الخاصة قرب مدينة ندولا في شمال روديسيا «زامبيا الآن».

وتحتوي الوثائق التي كتبت على شكل مراسلات بين مسؤولين أمنيين من جهاز «أم.أي ٥» البريطاني «المخابرات الداخلية» ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي. آي. إيه» على معلومات تشير إلى محاولات للتخلص من «همرشولد»، وقال توتو: إنه لم يتم التحقق بعد من مدى دقة الوثائق التي تتحدث عن عملية زرع متفجرات في عجلات طائرة الأمين العام الأسبق للمنظمة الدولية.

وكان همرشولد لحظة مقتله في طريقه للقاء زعيم الثوار في الإقليم الذي أعلن الانفصال عن إقليم كاتنجا «موسى توسمبي» من أجل إقناعه بالموافقة على الدخول في هدنة لإنهاء الحرب الأهلية في الكونغو.

وقد فر تسومبي فيما بعد إلى شمال روديسيا، في الوقت الذي قامت فيه قوات الأمم المتحدة بعملية مسلحة من أجل إجبار كاتنجا على الانضمام إلى الكونغو، وهو العمل الذي انتقدته البلدان الغربية.

وتحتوي الوثائق التي كُتب بعضها بخط اليد على رسالة تحمل اسم معهد جنوب إفريقيا للأبحاث البحرية والجوية، والذي يعتقد أنه كان واجهة لمؤسسة استخبارات عسكرية، وتشير الرسالة إلى أن الأمين العام همرشولد، صار «مثيراً للمشكلات» وبخاصة فيما يتعلق بالأزمة في الكونغو، فيما تشير رسالة أخرى إلى لقاء تم بين مسؤول كبير في قسم العمليات في جهاز «أم. آي٥»، وبين مدير المعهد في جنوب إفريقيا، وتنتهي الرسالة بالقول إنه: «علينا التخلص من الأمين العام»، وتقول رسالة أخرى: إن العملية يجب أن تكون فاعلة أكثر من تلك العملية التي تمت لاغتيال «باتريس»، إشارة إلى رئيس الوزراء في الكونغو في ذلك الوقت باتريس لومومبا، الذي اغتيل بداية عام ١٩٦١م، واتُهمت وكالة المخابرات الأمريكية بالتورط فيها.

وفي رسالة أخرى، يقول القائد الذي حظر نشر اسمه: «إن الفنيين لديهم أوامر بزرع متفجرات (تي إن تي) في عجلات الطائرة»، التي كان مقرراً أن يسافر على متنها همرشولد.

الخارجية البريطانية نفت الاتهامات التي تشير إلى تورط بريطانيا في هذا الأمر، وقال ناطق باسمها: «إن الخدمات السرية البريطانية جهاز (إم. آي٥) لا تذهب هنا وهناك لقتل الأشخاص.

وقد انتشرت بعد وفاة همرشولد عام ١٩٦١م العديد من النظريات، فحسب لجنة التحقيقات الفيدرالية الروديسية التي تولت التحقيق في الحادث بالتعاون مع السويد، فقد عزت الحادث إلى خطأ فني قام به الطيار، وتم رفض الأقوال التي تحدثت عن قصف الطائرة، ولكنها لم تستبعد أي احتمالات أخرى، وادعى مسؤولان في الأمم المتحدة، هما كونور كروز اوبريان، وإيفان سميث عام ١٩٩٢م، في تقرير لهما: إن المرتزقة البيض الذين كانوا يقومون بدور لصالح شركات التنقيب عن الماس في كاتنجا، والتي عارضت انضمامه للحكومة المركزية، هم الذين قاموا بإطلاق النار على طائرة الأمين العام.

انفجار قبل السقوط

وحسب الوثائق التابعة لوزارة الخارجية البريطانية التي كتبت عام ١٩٦١م، ونشرت عام ١٩٩٢م، فإن هناك إشارات للاتهامات التي وجهت للحكومة، وعلاقتها بمقتل الأمين العام همرشولد، وكان الناجي الوحيد من حادث تحطم الطائرة، هو أحد حراس الأمين العام والذي تحدث عن انفجار حدث قبل هبوط الطائرة، وقد اعتبر العديد من الباحثين في الشأن الإفريقي، إن تسومبي قائد الانفصال في كاتنجا، كان صنيعة شركات المناجم والتنقيب عن الرصاص والماس في الإقليم، التي كانت تحاول منع انضمام الإقليم للحكومة المركزية في كينشاسا.

وحينما قررت الشركات الأجنبية، وبخاصة اتحاد شركات المناجم البلجيكية، بداية عام ١٩٦١م الرحيل، فقد تركت إقليماً مساحته تعادل مساحة أوروبا كلها، وتعيش فيه ٤٠ إثنية، عرضة لحرب مدمرة، حيث قرر زعماء الكونغو في ذلك الوقت، ضرورة انضمام الإقليم إلى باقي أجزاء البلاد، إلا إن إعلان تسومبي الاستقلال وقيامه بتجنيد المرتزقة البيض، دفع رئيس الوزراء لومومبا لطلب المساعدة العسكرية من المعسكر الشرقي، الأمر الذي لم يعجب الغرب، وعليه تم اغتيال لومومبا بداية عام ١٩٦١م، ووافق مجلس الأمن في الوقت نفسه على استخدام القوة من أجل إعادة الإقليم المنفصل، حيث وافق همرشولد، على التوسط بين الحكومة المركزية، وبين تسومبي، إلا إنه قتل قبل أن يبدأ العملية.

ومع أن الوثائق تعيد الأذهان إلى النظريات السابقة حول إمكانية تورط دول أو أفراد في مقتل الأمين العام، إلا إن الوثائق الجديدة إذا ثبت صحتها، تشير أيضاً إلى تورط جنوب إفريقيا العنصرية في عملية مقتل الأمين العام الأسبق.■



هل التخوف من أسلمة المسيحية حقيقة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أصبحت بعض الأديان اليوم ضروباً من الخيالات، وأنواعاً من الشطحات، وحالات من العصبيات والعنصريات، إضافة إلى ما تتمتع به من طقوس مبهمة، وتعاليم معجمة، وعقائد باطلة، وقد أصيبت المسيحية بهذا كله، وعليه مزيد من أوضار كهنتها، وفساد سدنتها، وانحلال أساقفتها، مما جعلها العوبة في أيدي جماعات المصالح، وفصائل المرتزقة، الذين يحاولون بطرق عديدة، أن يجعلوها دائماً تجاري صيحات شتى، وتسير دائماً حسب أحدث الموديلات، لتوافق دائماً ما يطلبه المستمعون، وما يريده المشاهدون، فأباحت الكنيسة الخمر، والرقص، والخنا، وباركت الخلاعة، والمجون، وليتها وقفت عند هذا الحد، بل أراد الأساقفة البريطانيون، إضافة إشكالات جديدة إلى أزمات الكنيسة الأخلاقية، فأثاروا في أوساط الأساقفة الإنجليكانيين، الذين اجتمعوا في كانتري هذه الأيام على مدار ثلاثة أسابيع، مشروعاً للإقرار، يبيح الشذوذ الجنسي، ولكن هذا المشروع لم ينل تأييداً من قبَل الأساقفة الشرقيين.

وهذا مما زاد في الانقسام في أوساط الكنيسة، التي أعلنت أن تصويت الأساقفة ضد الشذوذ الجنسي، يشير إلى المدى الذي تاسلمت فيه الكنيسة الإنجليكانية «الدين الرسمي للتاج البريطاني»، وكان المشاركون في المؤتمر الذي حضره نحو ٧٥٠ أسقفاً إنجليكانياً، أتوا من جميع أنحاء العالم، وصوتوا الأربعاء الماضي ضد الاعتراف بالشذوذ الجنسي، باعتباره لا يتوافق مع الكتاب المقدس، وشارك في عملية الاقتراع ٦٤١ أسقفاً، صوّت منهم ٥٢٦ ضد المشروع، ولصالح قرار ينص على إبقاء رفض الكنيسة للّوطية، وصوّت ٧٥ لإباحته، وامتنع ٤٥ عن التصويت.

وهكذا رفض الأساقفة بقوة، مذكرة توفيقية وضعتها لجنة فرعية من ٦٠ أسقفاً، تقترح الاعتراف بمثلي الجنس من الرجال والنساء معاً، ولكنها ترفض منح الزواج لشخصين من ذات الجنس، أو تعيين أي كاهن لوطي، وكانت المناقشة حادة جداً خلال ثلاثة أسابيع، استمر خلالها المؤتمر التقليدي، الذي يعقد كل عشر سنوات، وسعى الأساقفة الآسيويون والأفارقة إلى محاربة الانفتاح الجنسي لدى الكنيسة الغربية، وتوحدوا للحيلولة دون إقرار الشذوذ الجنسي!!، غير أن أسقف أدنبرة ريتشارد هولووي، قال: علينا أن نفهم أن هؤلاء يعيشون في دول إسلامية، وبالتالي فإن أسلمة المسيحية يجعلها أكثر قسوة، وأكثر تشدداً من الناحية التشريعية. ثم قال: لا أحد منكم يمكنه أن يستوعب أننا أيضاً نعمل وفق المضمون، فنحن نعيش في دول شمال الأطلسي، ونشهد مجتمعات ما بعد التقليد، ولا يمكننا فيها فرض الأشياء بالقوة، وعلينا أن نقدم أسباباً.. وأضاف: إن الأصولية تعني أن أحداً يرفض التفاوض، وقد رأينا كثيراً من ذلك في الأسابيع الثلاثة الأخيرة، مشيراً إلى أن قرار عدم الاعتراف بالشذوذ الجنسي، يمثل نقلة خطيرة نحو الجنوب، وهذا عدل، لأنه من الناحية التاريخية كانت المسألة معكوسة».

وقال: إن الأصوليين أحكموا قبضتهم على الكنيسة.. لأننا نعيش مرحلة تغيرات سياسية، واقتصادية، واجتماعية متسارعة، وأحد ردود الفعل هو التقهقر تحت الجسر المتحرك، والعودة إلى نموذج من الأصول، ثم قال الأسقف هولووي: إنه شعر أنه تعرّض للاغتيال، خلال مناقشة مسألة الشذوذ الجنسي، وأضاف: إن أساقفة المؤتمر سلبوا آمال الكثير، الذين بدؤوا يشعرون باليأس والإحباط، ويتساءلون فيما إذا كانوا ينتمون إلى هذا المجتمع.

وكان هولووي بين الأساقفة الذين وقّعوا على بيان أعربوا فيه عن رفضهم عدم الاعتراف بالشذوذ الجنسي، وطالبوا باستمرار مباركة العلاقات الجنسية بين المثلين، وترسيم اللوطيين والسحاقيات كقساوسة، وانتقد هولودي، مشاركة كبير الأساقفة الدكتور جورج كيري، في مناقشة الشذوذ الجنسي، ووصفها بأنها سخيفة، وقال: إن كيري، صوت لصالح إضافة فقرة إلى التقرير ترفض ممارسة الشذوذ الجنسي، وتعتبره منافياً لتعاليم الكتاب المقدس.

وأعرب عن أسفه لعدم اهتمام المؤتمر بالقضية الأساسية، وهي كيفية إيجاد تفسيرات للكتاب المقدس تتلاءم مع تطورات العصر، وضرب مثلاً بقضية الزواج والطلاق، وكيف أن إنجيل المحبة، أصبح أهم من القانون، الذي يمنع الشخص من الزواج للمرة الثانية، مشيراً إلى أن الشيء ذاته، ينطبق على العلاقات الجنسية بين المثلين، فإنجيل المحبة لا يرى مانعاً من اللواط أو السحاق، أو الشذوذ الجنسي.

وهكذا تصبح الديانات ملعبة وخاضعة للأهواء والرغبات، تتحكم فيها كما تشاء، ويسيرها البشر، وليست هي التي تسيرهم، أو تحكم تصرفاتهم، وهذا كان شأن الديانات المحرَّفة من قديم، وفي هذا يقول: «ول ديورانت»: «إن بعض المبادئ الدينية والأخلاقية الرواقية، انتقلت من البيئة المدرسية في «طوس» إلى المسيحية عند «بولس»، وكما كان في «طوس» كان في معظم المدن اليونانية، أتباع لعقائد انتقلت معتقداتهم وتصرفاتهم إلى المسيحية «فالأرفية»، وغيرها من العقائد الخفية، الذين يعتقدون أن الذي يعبدونه قد مات من أجلهم، ثم قام من قبره، وأنه إذا دعي بإيمان وحق، وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة، استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم» انتقلت هذه العقائد إلى المسيحية.

ثم إن الأخلاق دائماً هي القوام الحقيقي للأديان، وهي الفضيلة العملية التي تتناول حياة الإنسان في نفسه، وفي مختلف علائقه مع الخلق ومع الرب، والقانون الأخلاقي الكامل، هو الذي يرسم طريق المعاملة الإلهية، كما يرسم طريق المعاملة الإنسانية، والفكرة الدينية الناضجة، هي التي تجعل من الألوهية مبدأ تدبير ورعاية، ومصدر تشريع وصياغة خلقية ونفسية، بحيث يصبح اتّباع الفضائل الفردية والاجتماعية نوعاً من الطاعة لأوامر الدين، وباباً من أبواب القربات والعبادات الإلهية، فضلاً عن كونها تحقق العدالة الإنسانية، وتلبي دواعي الفطرة السليمة للإنسان المؤمن، فكلمتا، الدين والخلق، متداخلتان، ومن أسرة واحدة، مثل الرأفة والرحمة، والبر والتقوى، والإيمان والإسلام، وغير ذلك، فالدين والخلق، من التوائم المتلازمة، فلا دين بغير خلق، ولا خلق بغير دين، فإذا قلنا: فلان ذو دين، يعني أنه صاحب خلق، والعكس صحيح، في القياس الأمثل.

فإذا رأينا اليوم ديانات رغم ما فيها من شطحات في العقائد، واختراقات للتعاليم وتهميشات للمبادئ، قد سمحت لنفسها أن تجعل الأهواء ديانة، والفساد عبادة، والشذوذ والانحراف قربى إلى الله، وطقوساً يتعبد بها، وتعاليم مقدسة، يجبر الناس على تعظيمها وتبجيلها، قلنا إن هذه هي مذبحة تلك الديانات، وآخر سوءات تلك الخرافات، ويزيد الطين بلة أنهم يعدون الاستمساك بشيء من الفضيلة عيباً كبيراً، يتهمون الإسلام بتصديره إلى المسيحية، ويصفون ذلك بالاختراق الإسلامي، وبأسلمة المسيحية، وهذا شرف لهم، لو كانوا يعلمون، نسأل الله الهداية والتوفيق آمين.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٨)

شيخ العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو العلامة الكبير والعالم النحرير محمد بن إبراهيم ابن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، ولد في مدينة الرياض في اليوم السابع عشر من شهر محرم سنة إحدى وثلاثمائة وألف من الهجرة، ونشأ في بيت عريق بالعلم تحت كنف والده، الذي كان قاضي مدينة الرياض، وقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وكف بصره وهو في الرابعة عشرة من عمره، فصبر واحتسب، ولم يثنه عن عزمه في طلب العلم، فقد تتلمذ على أبيه وعمه عبدالله بن عبداللطيف حيث قرأ مختصرات كتب الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومختصرات النحو والفرائض، كما قرأ على شيوخ العلم في الرياض زيادة على قراءته على عمه وأبيه، فدرس التفسير والحديث وأصولهما على الشيخ سعد بن عتيق، ودرس النحو والعربية على الشيخ حمد بن فارس، ودرس المطولات من كتب الفرائض على الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعوده.

ولما توفي والده سنة ١٣٢٩هـ كان الابن محمد في الثامنة عشرة من عمره، فتولى عمه عبدالله العناية به وتوجيهه في الاستمرار بطلب العلم الشرعي، وبعد عشر سنوات، ثقل المرض على عمه، فأوصى الملك عبدالعزيز للاهتمام بابن أخيه، وأنه صاحب علم وبعد نظر وحسن إدراك، وأهلية للمسؤولية، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن اختاره مستشاراً شرعياً له في تولية القضاء وإبداء الرأي والإفتاء، والتدريس والإمامة والخطابة خلفاً لعمه الذي توفي سنة ١٣٣٩هـ، وكان الشيخ محمد حينها في ذروة شبابه، حيث كان عمره ٢٨ عاماً، فنهض بهذه الأعباء الملقاة على عاتقه بكل الجد، حيث كان على مستوى الأهلية والمسؤولية.

وبهذا صار الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مرجع الناس في الإفتاء، وشيخ العلم والتعليم والقضاء، وكان يجلس لطلبة العلم من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء، وقد استمر على هذا الترتيب في الدروس إحدى وأربعين سنة.

تلامذته

وقد تخرّج على يديه ونبغ طائفة من كبار العلماء والمشايخ نذكر منهم:

عبدالعزيز بن باز، عبدالله بن حميد، عبدالرحمن بن قاسم، عبدالله القرعاوي، عبدالعزيز بن رشيد، سليمان بن عبيد، عبدالله بن دهيش، عبدالله المسعري، عبداللطيف بن إبراهيم «أخوه»، عبدالملك بن إبراهيم «أخوه»، عبدالعزيز بن محمد «ابنه»، إبراهيم بن محمد «ابنه»، محمد بن هليل، حمد الجاسر، عبدالله الوائلي، عبدالعزيز بن حسن آل الشيخ، حمد بن فريان، عبدالرحمن بن فريان، راشد بن خنين، زيد بن فياض، سعود بن رشود، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، عبدالرحمن ابن فارس وغيرهم كثير.

وقد تولى سماحته الكثير من الأعمال والمهمات، كرئاسته للمحاكم الشرعية في نجد والمنطقة الشرقية، ثم رئاسة القضاء بالمملكة العربية السعودية، ورئاسة المعاهد الشرعية والكليات، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة تعليم البنات، ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورئاسة دار الإفتاء، حيث كان المفتي العام للمملكة والمرجع لكل ما سبق من الأعمال.

وحين ناهز الثمانين من عمره، أصيب بمرض عضال، فاقتصر على درس التفسير قبيل صلاة العشاء، فقد كان مسجده «جامعة» في قلب نجد، ملأت البلاد علماً قبل أن تُبنى المدارس والمعاهد والكليات والجامعات الحديثة، وقد ألف الكثير من الكتب والرسائل على الرغم من مسؤولياته العديدة والمهام الكبيرة المنوطة به، ومنها على سبيل المثال: الجواب المستقيم، تحكيم القوانين، مجموعة من أحاديث الأحكام، الفتاوى وغيرها.

يقول الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»: «... على التعاون بين مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود وبين إمام الدعوة المجدد محمد بن عبدالوهاب، نهضت الدولة واستمرت، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ هو الذي انتهت إليه راية هذه الدعوة، حيث حملها وسار على منهج من سلف من العلماء من آل الشيخ من آبائه وأجداده.

ولقد لبثتُ طويلاً أتشوّقُ للاجتماع بوارث علوم آل الشيخ مجدد القرن الثاني عشر الهجري، الذي عرفته عن طريق مجلة «المنار» تلك التي كانت المعرض الجامع لحركة الإصلاح التي أحدثها في عالم الإسلام الثلاثة السابقون إلى بعث النهضة الإسلامية الحديثة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ورفيق جهاده السيد محمد رشيد رضا - رحمهم الله أجمعين - وأجزل أجرهم كفاء ما أيقظوا من النيام، وأثاروا من الهمم، لاستعادة الوعي الذي فقده سواد المسلمين، وإن أنكر المنكرون وتجاهل المتجاهلون وتقوّل المتقولون.

ولما أسعدني الله بالهجرة إلى جوار نبيه المصطفى ﷺ وآله، والتحقت بالجامعة الإسلامية، متعاقداً للتدريس فيها، انتهزت أول فرصة للقاء الشيخ محمد بن إبراهيم بمكة المكرمة، وكنا مجموعة من مدرسي الجامعة الإسلامية، حيث أحاطنا برعايته واهتمامه، وجعل يسألنا عن أحوال الجامعة ومسيرة التدريس فيها، وأحوال طلابها الوافدين إليها من أنحاء العالم الإسلامي، ثم جاءت الفرصة الثانية في الطائف، حيث حضرت مجلسه مع فضيلة الزميل الشيخ عطية محمد سالم، وقد سرّني ما وجدته يوم ذاك من اتساع صدر الشيخ للآراء المخالفة، وذلك الوقار المهيب الذي يغمر مجلسه، ثم تكررت زياراتي له في الرياض، حيث كنت أجد في زيارته متعة روحية تشدني بقوة إلى رؤيته وإلى حديثه...» انتهى.

معرفتي بالشيخ محمد

وقد بدأت معرفتي به حين كنت أدرس في مصر بكلية الشريعة بالأزهر من ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م إلى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، حيث زارنا الشيخ أبوالحسن الندوي في مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، وكنت أرافقه في معظم زياراته للأشخاص والهيئات، حيث زرنا جماعة أنصار السنة ورئيسها محمد حامد الفقي، الذي أخبر الشيخ الندوي عن وجود سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بالقاهرة للعلاج.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيم «مذكرات سائح في الشرق العربي»: «... أبديت للشيخ محمد حامد الفقي -

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

رئيس جمعية أنصار السنة بالقاهرة رغبتي في مقابلة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، نزيل مصر الآن، فذهبنا لزيارته في منزله في الجيزة، فرحب بنا، وقدمت له كتاب قريبه عمر بن حسن آل الشيخ، فدفعه إلى بعض حواشيه ليقرأه عليه، وبعد ذلك جلسنا نتكلم وأهديته كتاب «الاعلام في تاريخ الهند من الأعلام»، الذي أبدى رغبته في مطالعته، والشيخ ابن إبراهيم له اطلاع واسع على ما قيل عن جده الكبير، ومن طعن فيه ومن دافع عنه، وكتب أجداده وعلماء نجد، وقد اجتمع بصديقنا الفاضل الأستاذ مسعود عالم الندوي في الرياض وذاكره في بعض ما يتصل بشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.



مدخل جامعة الملك سعود بالرياض

ثم زرته مرة أخرى مع الشيخ محمد حامد الفقي بعد خروجه من المستشفى إلى منزله بعد العملية الجراحية الناجحة التي أجريت له، حيث كان يتمتع بصحة طيبة، وتذاكرنا معه عن أحوال الحجاز الخلقية والدينية، وقد اطلع على رسائلي فأبدى إعجابه وموافقته» انتهى.

وحين زرت الرياض ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م برفقة الشيخ عبدالرحمن الدوسري، نزلنا في ضيافة سماحة الشيخ ابن إبراهيم، وحضرنا مجالسه العلمية، طيلة فترة بقائنا في الرياض، واستفدنا من الدروس العلمية والمناقشات الفقهية في تلك المجالس، وكان للشيخ الدوسري حضوره المتميز ومشاركاته الفعّالة التي لقيتْ التقدير من سماحته لما يتمتع به من علم واسع وفقه عميق، وسعة في الصدر، وحلم وطول أناة وإكرام للعلماء، وبذل العلم لطالبيه ونجدة ومروءة، وقد سررتُ غاية السرور حين عرفتُ من إخواننا عن تبرعه بقطعة أرض كبيرة جداً في حي النسيم لتكون مقبرة للمسلمين بعد أن ضاقت «مقبرة العود» لكثرة من دفن فيها.

وفاته

وقد كانتْ تلك الزيارة مع الشيخ الدوسري هي آخر العهد به، حيث توفي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٣٨٩هـ وصلي عليه بعد صلاة العصر في «الجامع الكبير» بمدينة الرياض، وكانت جموع حاشدة من المشيعين، وعلى رأسهم الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز والأمراء والعلماء والوزراء والأعيان وعامة الناس، ودفن في مقبرة «العود» بالرياض - رحمه الله رحمة واسعة.

وقد رثاه الكثير من العلماء والأدباء والشعراء، نقتبس بعض الأبيات من قصيدة الرثاء التي نظمها الدكتور محمد كامل الفقي حيث قال:

دهى الجزيرة خطبٌ ليس يُحتملُ
فلتنفطر مهجٌ ولتنهمر مقلُ
الراحلون قرونٌ والردى شعب
وأفجع الموت ما ماتتْ به المللُ
من للشريعة والأخلاق يحرسها
أو يستطبُ لها إن لجّتْ العللُ
من ناصر السنّة الغراء محتفلاً
فلم يحدْ عن سناها القولُ والعملُ
يا صاحب الحزم لم يعرض له وهن
وثاقب الرأي يخزى دونه الجدلُ
كنتَ الشجاع الذي في الله غضبته
وكل جرح بما داويتَ يندملُ
قهرت أعداء دين الله فانخذلوا
لهفي عليك فهل يصحو لهم أملُ
أنشأتَ للعلم دوراً في محافلها
يرى الجحافل لا هانوا ولا خذلوا

ويقول الأخ الشيخ المحقق عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام مؤلف كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» والذي اعتمدنا على ترجمته في معظم كلامنا عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «... إن الشعب هزّته وفاة الشيخ، وأصيب أفراده جميعاً بالفزع لفقده، ورأوا أنهم فقدوا شخصية كبيرة غالية من أعز أبناء البلاد عليها، ولاسيما أهل العلم الذين يرون فيه الوالد والشيخ والرئيس والمرجع، فقد اشتد عليهم الأمر ورجعوا إلى القول «إنا لله وإنا إليه راجعون» يرددونه بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وصار الناس يعزّي بعضهم بعضاً لاشتراكهم في المصيبة، ومن المصادفات الغريبة أو من تقدير الله تعالى في ذلك لعباده، أن تكون الحكمة الصادرة في تقويم أم القرى يوم وفاته ما يلي: قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، فلعلها إلهام من الله تعالى ليسلي بها عباده عن مصابهم الأليم» انتهى.

تلك هي السيرة الموجزة لهذا العالم الجهبذ، الذي اضطلع بكل هذه المسؤوليات الجسام، وتولى تصريف هذه الأمور العظام، بكل كفاءة واقتدار، مع حرص على العلوم وتدريسها لطالبيها، وبذل أقصى الجهد لتبصير الناس في أمور دينهم، وإرشادهم لما يجب عليهم من التقيّد بأحكام الإسلام في كل شأن من شؤونهم، ونصح الحكام وولاة الأمر في أن يأخذوا الإسلام جملة وتفصيلاً ويلتزموا منهجه في التطبيق وعدم تحكيم القوانين الوضعية، لأن حكم الله في كتابه وسنة رسوله هو المرجع لكل المسلمين أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين، رعاة ورعية.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:
ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

رعايته للعلماء والدعاة

إن سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم يمثل العالم المتمكن والداعية الحكيم، والناصح الأمين، والمرشد المؤتمن، والمعلم المربي، الذي يشهد له كل من عرفه عن قرب واطلع على آثاره ومآثره التي لايتسع المجال لسردها في هذه العجالة، وحسبه هذا الذكر الحسن والسيرة الطيبة التي يتحدث عنها القاصي والداني من محبيه وتلامذته وعارفي فضله داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولقد كان لسماحة الشيخ محمد إبراهيم دوره الفعال في احتضان العلماء والدعاة الذين فروا بدينهم، من ظلم الطغاة والظلمة الذين سعوا لإحلال القوانين الوضعية بدل الشريعة الإسلامية وحاربوا الدين وأهله، وطاردوا كل من يقول لا إله إلا الله، وقربوا دعاة الإلحاد والشيوعية والقومية والعلمانية، ونشروا الفكر المنحرف والمبادئ الضّالة حتى صارت بعض ديار المسلمين مرتعاً لكل من هبّ ودبّ من أعداء الإسلام في الشرق والغرب على حد سواء.

وضاقت البلاد بأبنائها المسلمين وفتحت أبوابها لكل دعي أثيم أو مجرم لئيم.

وقد نفع الله بهؤلاء العلماء والدعاة المهاجرين، الذين تركوا أطيب الأثر في تربية الناشئة على مبادئ الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة.

يقول العلامة المغربي الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في تقديمه لكتاب (محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) الذي ألفه أحد تلامذته بالهند الأستاذ مسعود عالم الندوي:

«لايخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد ابن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية، جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب، وأسس دولة ذكّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين، وقهرت الشياطين، وأحيت ما اندثر من علوم كتاب الله وسنة النبي الكريم، ولاشك في أن معرفة أخبار هذه الدعوة وصاحبها، تهم كل طالب علم من الموافقين والمخالفين، بل من المسلمين والكافرين» انتهى

نسأل الله تعالى أن يتغمد شيخنا الكبير محمد بن إبراهيم آل الشيخ برحمته، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يحشرنا وإياه في زمرة الصالحين من عباده ويدخلنا جنته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



يهوديت وأستير.. ومونيكا لوينسكي

بقلم: د. محمد علي البار

نشرت «الجيروزاليم ريبورت» في عددها الصادر ١٩ من فبراير ١٩٨٨م مقالاً تحت عنوان: «ملكة بيبي.. إستير» وجاء فيه أن زعيم اليمين المتطرف «جانشرو» والمؤيد لبنيامين نتنياهو (بيبي)، والمعبر عن موقف الليكود وزعيمه قال: «إن إلهنا يعاقب كل من يحاول تهديد إسرائيل وابتزازها، إن مونيكا لوينسكي تمثل البطلة العصرية للملكة «استير» التي انقذت الشعب اليهودي من مصير مظلم بسبب زوجها الملك الفارسي أحشويرش».

ولكن من أستير هذه؟ ومن يهوديت التي يشبهون مونيكا بهما؟

يهوديت : أرملة يهودية يحكي قصتها سفر من أسفار التوراة (العهد القديم) المحرّفة، حيث إن هذه الأرملة الجميلة صممت على الانتقام من كبار قواد نبوخذ نصر، الذي هزم اليهود وشرّدهم وأخذهم أسرى إلى بابل بعد أن حطم الهيكل وأورشليم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد.

تقربت هذه الأرملة الجميلة إلى القائد، وارتمت تحت قدميه، حتى يجعلها من ضمن جواريه، وأعجب بها القائد، وكانت تسقيه من فنون الحب والغزل الوانا، حتى رفع مقامها وصارت أقرب محظياته لديه، فلما تمكنت منه وسقته الخمر ذبحته ذبح النعاج.

لهذا كله قام الرب - حسب زعمهم - على لسان أحد كهانهم وأحبارهم بكتابة قصتها وتخليدها أبد الدهر، لأنها انتقمت من كبير قواد نبوخذ نصر، الذي حطم أورشليم وشرد أبناء الرب!!

أما أستير : فدورها أعظم لديهم، واستير هذه كانت بارعة الجمال، وكانت مع عمها مردخاي الداهية، الذي قدمها للملك فارس أحشويرش، لتكون ضمن محظياته وجواريه هدية منه للملك العظيم.

واستطاعت أستير الجميلة واللعوب أن تسلب لُبَّ الملك رويداً رويداً، ولما رفضت الملكة ذات يوم أن تجيب دعوة الملك غضب عليها وطردها، وجعل أستير ملكة بدلاً عنها.

والغريب حقاً أن أحداً لم يعرف هويتها ولا هوية عمها، فقد كان وزير الملك احشويرش شديد العداء لليهود، وتسميه أسفار التوراة هامان!!

ولاشك في أنه يختلف عن هامان فرعون، الذي لا نجد له ذكراً في أسفار التوراة، وإنما انحصر ذكر هامان فرعون في القرآن الكريم، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝٨ ﴾ (القصص)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٣٨ ﴾ (القصص)، ومثلها في سورة غافر ٣٦، و٣٧.

على أي حال كان هامان الفارسي هذا شديد العداء لليهود، ولم يكن يعلم أن أستير - غانية الملك ومحظيته - يهودية، كذلك لم يكن يعرف شيئاً عن عمها مردخاي، الذي استطاع أن يخفي هويته ويغير اسمه، بحيث لم يخطر على بال هامان أنه من اليهود.

وكان هامان يدبّر مكيدة لليهود يستأصلهم فيها، بناء على ما لديه من إثباتات تتهمهم بخيانة الملك والدولة، وكان قد قرر إبادة اليهود بعد محاكمتهم على جرائمهم يوم الثالث عشر من مارس (القرن الخامس قبل الميلاد).

ولكن أستير الغانية اللعوب عرفت السر، وتقدّمت إلى الملك بعد أن لعبت بعواطفه وسقته الخمر، وقدّمت له الأدلة المزوّرة التي دبرها عمها الخاتل المخادع الداهية، على أن الوزير هامان يدبر انقلاباً ضد الملك، واستطاعت أن تجعل الملك يختم بخاتمه على أمر القبض على هامان وأعوانه وإعدامهم، وهو لايزال سكران.

وفي اليوم المقرر لإبادة اليهود، كان الأمر قد صدر من الملك بالقبض على هامان وأعوانه، وفي اليوم نفسه الذي كان اليهود ينتظرون فيه المقصلة، وحبل المشنقة، علّق رأس هامان وأعوانه.

عيد المسخرة

لذا كان هذا اليوم أكبر وأهم أعياد اليهود، ويسمونه عيد الفوريم، أو عيد البوريم، وترجع كلمة بوريم أو فوريم إلى كلمة بور أو فور الفارسية، وتعني القرعة، وكان الوزير هامان قد أجرى القرعة لتحديد اليوم الذي سيتم فيه إعدام جمهرة اليهود وأحبارهم وقادتهم، ورست القرعة على اليوم الثالث عشر من مارس، ولكن أستير وعمها كانا له بالمرصاد، وفي اليوم ذاته الذي دبر فيه هامان مكيدته، أوقعته أستير في المصيدة، وتم التخلص منه بسرعة فائقة.

لهذا يحتفل اليهود منذ ذلك اليوم بيوم الخلاص هذا.. ويزيدون فيه من صخبهم وخلاعتهم وفجورهم حتى سمّوه عيد المساخر، وعرفه المؤرخون المسلمون بعيد المساخر أو عيد المسخرة، ولهذا ترى العالم يحتفل مع اليهود، وبخاصة في أوروبا والغرب عامة بهذا العيد، حيث يلبسون الملابس التنكرية على طريقة الكرنفال، ويكثرون في ذلك اليوم من شرب الخمور، والفواحش، والزنى، والفجور على طريقة يهود في عيد شكر النعم التي ينعم الله بها عليهم!

وترى كثيراً من الفنادق في البلاد العربية، فضلاً عن الغربية تسمى أستير، وتقيم احتفالات الكرنفال في هذا اليوم!

وقد قام أحبار يهود بكتابة سفر كامل من أسفار العهد القديم «بإلهام من الله حسب زعمهم» فيه قصة هذه الغانية اللعوب، التي قامت بالوصول إلى قلب الملك حتى تمكنت من التحكم فيه، وطلبت من الملك بعد أن أسكرته أن يطلب من الوزير هامان حضور الوليمة التي ستقيمها في الغد (١٣ مارس) وبدا الأمر سهلاً للملك وللوزير، وحضر الوزير وهو لا يعرف أن أستير قد استطاعت أن تلعب بعقل الملك وتسقيه الخمر، ومن ثمّ أوهمته بأن هامان يدبر مؤامرة للملك، فأمر الملك بإعدام هامان.

واستغلت أستير الفرصة مع عمها مردخاي ووسعت الأمر، فأمرت بقتل هامان وبنيه العشرة، وخمسمائة من رجاله.

وفي اليوم التالي علقوا هامان وبنيه على خشبات المدينة، وقتلوا ثلاثمائة رجل في شوشان من أنصار هامان، وسارع اليهود في كل مكان باهتبال الفرصة والانتقام من أعدائهم، على اعتبار أنهم يقتلون أعداء الملك وأنصار هامان عدو الملك الأكبر، والخائن الأعظم.. فقتل اليهود في تلك الفترة خمسة وسبعين ألفاً من أعدائهم في أقاليم المملكة الفارسية الضخمة، حسب زعم سفر أستير من التوراة المحرفة.

ويعرف سفر أستير بأن اسم الله لم يُذكر فيه ولا مرة واحدة، ويقرأ بصورة خاصة في أيام عيد الفوريم، وبالذات ليلة العيد.

ويقول الآباء اليسوعيون في المدخل لدراسة الكتاب المقدس، وفي مقدمة سفر أستير: «لقد حُفظ هذا السفر في التوراة العبرية، وهو يُقرأ كل سنة في عيد الفوريم الصاخب الذي يعد بمثابة ذكرى لهذه الحوادث، وقد يشرح طابع هذا العيد، هذا الحدث الفريد، الذي مفاده أن نص السفر ـ كما جاء في التوراة العبرية ـ لا يذكر اسم الله مطلقاً».

ويصف القس المصري زكي شنوده في كتابه «المجتمع اليهودي» الاحتفال بهذا العيد فيذكر أن اليهود يصومون يوم الثالث عشر من مارس كما صامت أستير، وفي مساء ذلك اليوم يقرأون سفر أستير في المعابد، فإذا وصلوا إلى اسم هامان صرخوا جميعاً «الهلاك له»، ويتلون أسماء أبناء هامان العشرة بسرعة شديدة للدلالة على أنهم صلبوا في وقت واحد، ثم يقضون يومي العيد (١٣ و١٤) غارقين في الشراب والغناء والرقص.

سلاح المرأة

ودور النساء في تنفيذ مؤامرات اليهود دور مشهود، وتعتبر يهوديت التي قتلت أكبر قواد نبوخذ نصر بعد أن تملقته وأثارت شهواته وسقته الخمر (القرن السادس قبل الميلاد)، وأستير التي لعبت بلب الملك الفارسي أحشويرش، وانتقمت من وزيره هامان عدو اليهود، تعتبران في مصاف القديسين والأنبياء لديهم، لأنهما أنقذتا شعب إسرائيل، ولذا ألهم الله ـ حسب زعمهم ـ الأحبار كتابة سفر خاص من التوراة المحرفة لكل واحدة منهما.

ومنذ ذلك الحين واليهوديات الفاتنات يلعبن أدواراً خطيرة في تنفيذ مخططات اليهود ويوجههن في ذلك دهاقنة اليهود، وكبار أحبارهم ودهاتهم، ويستخدمون الرشوة، والجنس، والإغراء، والخمور، والمخدرات، وكل ما يمكن أن يحقق أغراض يهود.

وها هي مونيكا لوينسكي تعيد دور أستير حتى إن نتنياهو أطلق لقب الملكة أستير على مونيكا!! (انظر الحياة، العدد ١٢٩٤٠ في ٨ من أغسطس ١٩٩٨م، مقال سليم نصار، بعنوان: لماذا لقب نتنياهو مونيكا بالملكة أستير؟).

ولا يستغرب ذلك فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون «بأنه لابد من استخدام اليهوديات الجميلات لتحقيق أغراض اليهود، وجاء فيها: يجب ألا نتردد لحظة في إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا، ويجب أن تكون الصحافة وأجهزة الإعلام تافهة كاذبة بعيدة عن الحق، إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التي نحن في حاجة إليها من أجل أهدافنا.. إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا ـ ونحن نضع خططنا ـ ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد لأهدافنا وغاياتنا».

وإذا كان الله ـ حسب زعمهم ـ قد قال للنبي هوشع: «أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت تاركة الرب، فذهب النبي هوشع، وأخذ الزانية جومر بنت دبلايم زوجة له، فحبلت وولدت له ابناً» (سفر هوشع ١/ ٢ ـ ٥).

وتزوج النبي عاموس ـ حسب زعمهم ـ من عاهرة معبد وثني حسب أوامر الرب، ومارس معها الطقوس الوثنية أيضاً؟

وتزوج النبي يوشع بن نون ـ حسب زعمهم ـ من راحاب الزانية، بأمر الرب، لأنها خبأت الجاسوسين!! وقد ولد لراحاب الزانية بنات كن جدات لثمانية من أنبياء بني إسرائيل!!

وإذا كانوا يزعمون أن يهوذا بن يعقوب قد زنى بكنّته ثامار وأنجب منها، كما أن أخاه راوبين ابن يعقوب زنى بسرية أبيه بلهه فإننا لا نستغرب أن يكون الزنى منتشراً في بني إسرائيل انتشار النار في الهشيم، ولذا لوثوا سمعة الأنبياء، وكذبوا عليهم، فزعموا أن لوطاً ـ عليه السلام ـ شرب الخمر، ثم زنى بابنتيه، وأنجب منهما، وأن داود ـ عليه السلام ـ زنى بحليلة جاره، ولم يكتف بذلك بل قام بالتخلص منه، ثم أنجب منها سليمان ـ عليه السلام ـ يا للكذب والبهتان.

فإذا كان الأنبياء عندهم وفي توراتهم زناة، وإذا كان الرب ـ حسب زعمهم ـ يأمر أنبياءه بأن يتزوجوا من الزانيات الفاجرات، فكيف إذن لا يقوم يهود بالزنى واللواط، ونشر ذلك في آفاق الأرض، واستغلاله لتحقيق مآربهم ومخططاتهم.

وما مونيكا لوينسكي إلا حلقة من حلقات هذا الكيد من نشر الفاحشة واستغلالها للضغط على الرؤساء من أمثال كلينتون، الذين سرعان ما ينزلقون استجابة لشهواتهم، ثم تستغل تلك الحوادث لتكون مادة للضغط والمساومة ومادة للإعلام، ومادة للفساد.

> **تلعب المرأة أدواراً خطيرة في تنفيذ مخططات اليهود الذين يستخدمون الرشوة والجنس والخمر لتحقيق أغراضهم**

وفي كل مرة يحاول فيها كلينتون أن يضغط ولو ضغطاً خفيفاً على إسرائيل من أجل تنفيذ استحقاقات اتفاق أوسلو المهين والمذل، تتحرك أجهزة الإعلام والكونجرس في قضية بولا جونز، وقضية مونيكا لوينسكي، ولاشك في أن القارئ الحصيف يتذكر ما حدث يوم ٢٢ من يناير ١٩٩٨م، عندما اجتمع كلينتون بياسر عرفات ونتنياهو بعد أن عبر رجل البيت الأبيض بواسطة دنيس روس اليهودي عن وعده لياسر عرفات بالضغط على نتنياهو للانسحاب من الـ١٣٪ من أرض الضفة الغربية (تنازل عرفات عن مطالبته حسب الاتفاق من ٤٠٪ إلى ١٣٪).

لقد كان كلينتون في ذلك اليوم متجهماً شارد الذهن، حيث انفجرت مرة أخرى قضية بولا جونز، ومونيكا لوينسكي مع مشاكل أخرى متعلقة بالمواجهة مع العراق، وانهيار الأسواق المالية في شرق آسيا.

لم يستطع كلينتون أن يف بأي من وعوده لياسر عرفات، فقد حاصرته الاتهامات وقضايا الجنس، ولاتزال قضية مونيكا تتفاعل كل يوم حتى يتم فيها إقصاء كلينتون، والتنازل لصديقه اليهودي آل جور، ليكمل المدة الباقية من رئاسته، ثم ليبدأ بعد ذلك عهداً جديداً في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

واستطاع اللوبي اليهودي أن يوقت للفضيحة، لدرجة دفعت هيلاري كلينتون للقول: إن هذا التوقيت، بل والفضيحة كلها ليست إلا مؤامرة مدبرة!!.. وكما دفع مردخاي ابنة أخيه أستير إلى أحضان الملك الفارسي، كذلك فعل دهاقنة اليهود بمونيكا المتدربة اليهودية إلى البيت الأبيض ومنه لأحضان كلينتون.

ودبرت مونيكا مع صديقتها العاملة في البيت الأبيض تسجيل المكالمات مع كلينتون، وأهم من ذلك كله الاحتفاظ بالفستان الذي فيه آثار كلينتون!!.

هل هناك شك بعد ذلك كله في أن الأمر مدبر بإتقان؟!.

ومن أين لفتاة لعوب أن تدبر كل هذا التدبير؟.. فكم يا ترى من مردخاي وراء قصة لوينسكي؟، ومن ذا الذي يستطيع أن يشير بإصبع الاتهام إلى يهود؟

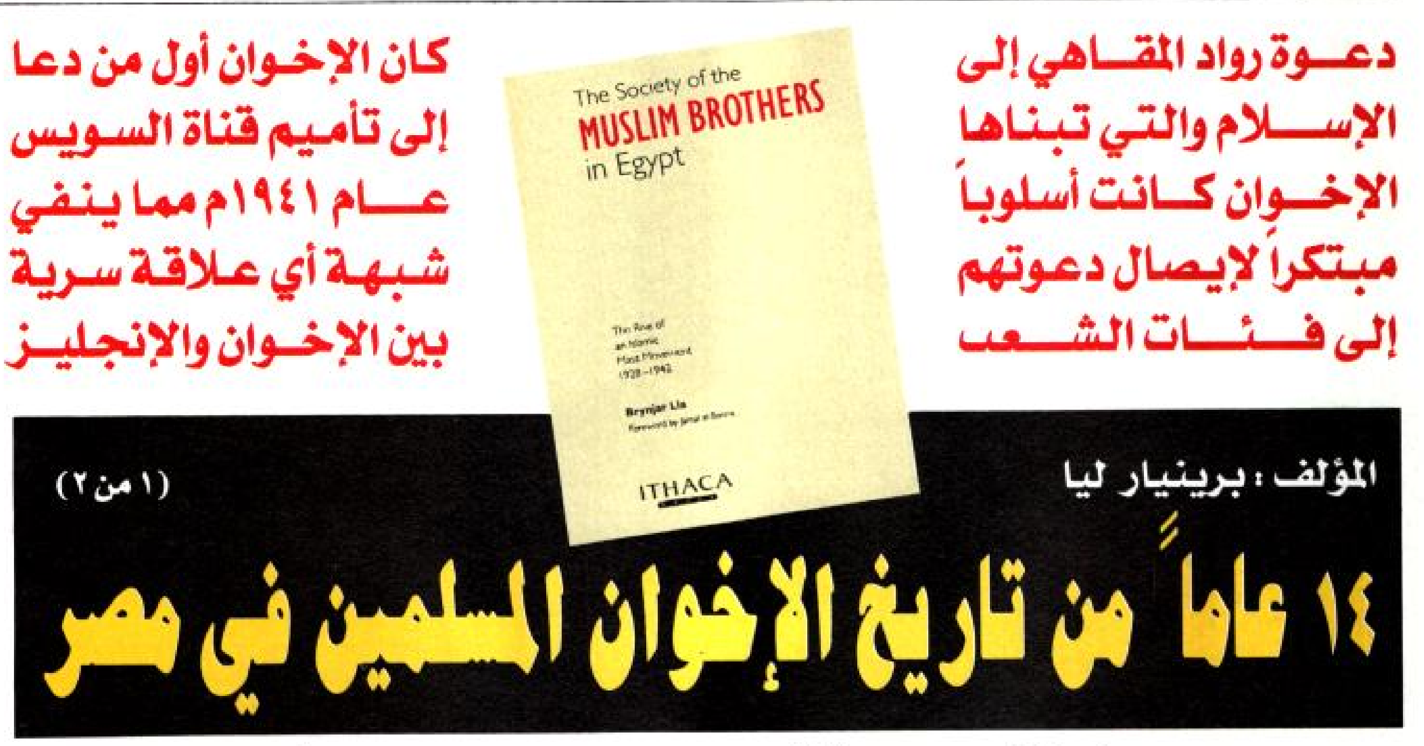
لقد هدد نتنياهو بحرق البيت الأبيض على ساكنيه، وارتعب البيت الأبيض، بل وارتعبت واشنطن من هذا التهديد، لأن نتنياهو لا يتحرك وحده، وإنما يتحرك معه اللوبي الصهيوني بنفوذه الضخم في الكونجرس، والإعلام، وبيوت المال، والبيت الأبيض نفسه، فوزير الدفاع كوهين يهودي، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت يهودية، ووزير المال يهودي، ومارتن إنديك يهودي، وروس مسؤول ملف الشرق الأوسط يهودي، ورئيس المخابرات المركزية يصبح يهودياً لأول مرة.. ونائب الرئيس آل جور يهودي، وهكذا يتعاظم دور اليهود، ويعلون في الأرض علواً كبيراً، ويفسدون فيها إفساداً خطيراً، ولكن وعد الله حق.. ولكن وعد الله صدق، حيث يقول:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ (الإسراء).

وبنو إسرائيل قد علوا في الأرض الآن علواً كبيراً، وأفسدوا إفساداً ما بعده إفساد، وهذا بشير بقرب نهايتهم، وقرب ظهور الجيل الرباني الذي يخاطبه الحجر والشجر قائلاً: «يا مسلم يا عبدالله تعال ها هنا يهودي فاقتله» (أخرجه البخاري ومسلم).

وفي رواية الطبراني: «تقاتلكم يهود وأنتم على الضفة الشرقية من نهر الأردن، وهم على الضفة الغربية منه فتقتلونهم، حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله، تعال، ها هنا يهودي ورائي فاقتله، إلا شجر الغرقد».

وشجر الغرقد شجر يهود، فلا ينم عليهم.
وإن غداً لناظره لقريب.■



دعـــوة رواد المقـــاهي إلى الإســـلام والتـي تبـنـاهـا الإخــوان كــانـت أسلوباً مبتكراً لإيصال دعوتهم إلى فـــئـــات الشـــعـب

كان الإخـوان أول من دعـا إلى تأميم قناة السـويس عـــام ١٩٤١م مما يـنفي شـبهـة أي عـلاقة سـرية بين الإخـوان والإنجليـز

المؤلف: برينيار ليا (١ من ٢)

١٤ عاماً من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

يعرض الباحث في هذا الكتاب تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر في السنوات الأربع عشرة الأولى من عمر الجماعة في ظل مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنّا ـ رحمه الله ـ، وقد ركّز الكاتب على هذه الفترة من الزمن مدعياً بأن أحداً من الباحثين، أو الكتّاب لم يتعرض لنشأة الجماعة التي غدت خلال سنوات قليلة أكبر جماعة إسلامية عدداً وانتشاراً، كما أن تلك الفترة تحديداً شهدت بدايات انخراط الجماعة في العمل السياسي من خلال مشاركتها في الثورة الفلسطينية ضد الإنجليز في الثلاثينيات، والذي بدأ يتشكل بصورة أوضح مع بداية الحرب العالمية الثانية.

الكاتب برينيار ليا، نرويجي الجنسية يعمل باحثاً في مؤسسة البحوث الدفاعية النرويجية ومدرساً في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أوسلو، وقد بلغ به اهتمامه بالشؤون العربية إلى حد اختياره عضواً في قوة المراقبة الدولية في مدينة الخليل عام ١٩٩٦م، وقام الباحث بإعداد مادة الكتاب بعد سنتين من البحث والتقصي في القاهرة بين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٥م، وقدم الكتاب الكاتب الإسلامي المصري جمال البنّا شقيق الإمام الشهيد حسن البنّا.

ويتألف الكتاب الذي صدر باللغة الإنجليزية في أكتوبر عام ١٩٩٧م من ٣٢٨ صفحة من القطع المتوسط، ذات الطباعة الفاخرة، وقسّم الباحث كتابه إلى ثلاثة أجزاء، إضافة إلى المقدمة، فقد تناول الجزء الأول نشأة وتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بين عامي ١٩٢٨م و١٩٣١م، والثاني: تحول الجمعية إلى حركة بين عامي ١٩٣١م و١٩٣٦م، ثم عالج الجزء الأخير بروز الإخوان المسلمين كحركة جماهيرية بين عامي ١٩٣٦م و١٩٤٢م.

ويعترف برينيار ليا بأن الدراسات التي تناولت الإخوان المسلمين محدودة جداً بين الباحثين الغربيين على الرغم من أن هذه الجماعة تعتبر الجماعة الأم لكل الحركات الإسلامية الحديثة، وباستثناء ريتشارد ميتشيل الذي ألف عام ١٩٦٩م كتاب «جمعية الإخوان المسلمين» لم يضف أي من الكتب الأخرى قيمة كبيرة إلى البحوث التي تتناول هذه الجماعة، ومع ذلك فإن ميتشيل ركّز دراسته على الإخوان المسلمين في النصف الثاني من الأربعينيات وفترة الخمسينيات.

يلاحظ الباحث وجود عدد من الروايات عن نشأة الإخوان المسلمين، إلا إنه يورد روايتين عن نشأة الجماعة مأخوذة من رسائل الإمام البنّا إلى والده، ومن كُتيب كتبه أحد مؤسسي الجماعة الذي انشق عن الجماعة عام ١٩٣٢م، ويعطي الباحث نبذة مختصرة عن عائلة الإمام البنّا، وبخاصة والده الشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتي، الذي ألّف كتاب «الفتح الرباني» الذي صنّف فيه مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وقد حرص الشيخ بعد انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٢٣م على تعليم أولاده، ومنهم ولده الأكبر حسن التعليم المناسب، على الرغم من الضائقة المالية التي كانت تعاني منها الأسرة، وبعد تلقي الإمام حسن البنّا تعليمه العالي في دار العلوم، عاد إلى الإسماعيلية عام ١٩٢٧م ليعمل مدرساً في إحدى مدارسها.

ويرى الباحث أن اتجاه الناس نحو العمل الوطني وانخراطهم فيه في بداية العشرينيات دفع الشاب حسن البنّا إلى التحرك والعمل للدين الإسلامي على خلاف والده الذي كرّس حياته للعمل الأكاديمي الخالص، وهكذا بدأ بإنشاء جمعيات إصلاح إسلامية أو المشاركة فيها كجمعية الحصافية الخيرية، التي اعتبرها فيما بعد الجمعية التي خرجت منها جماعة الإخوان المسلمين، وكان للجمعية المذكورة هدف مزدوج، الأول بناء عامة الشعب، بناءً أخلاقياً، ومنع النشاطات التنصيرية التي كانت تقوم بها ثلاث فتيات من البعثة الإنجيلية المسيحية متسترات بالعمل كممرضات، وتدريب النساء على التطريز، وإيواء الأيتام، واستنتج الباحث أن الإمام البنّا لم يكن في بدايات شبابه منعزلاً ـ كما هي حال الصوفية ـ بل كان متفاعلاً مع مجتمعه ومحيطه.

واتسعت مدارك حسن البنّا كثيراً مع انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٢٣م، وتغيّرت مفاهيمه عن وضع الدين في المجتمع المصري تغيراً جذرياً، فأثناء دراسته في دار العلوم تعرض لحملات العلمنة والتغريب التي لم يكن يألفها أثناء حياته في الريف المصري، وأنشأ البنّا خلال هذه الفترة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وأقام علاقات واسعة مع شخصيات ودوائر إسلامية في القاهرة، والتي عملت على إنشاء جمعية الشبان المسلمين في نوفمبر ١٩٢٧م، وكان الشيخ محب الدين الخطيب سكرتيراً عاماً لها، وكان محب الدين الخطيب ـ صاحب المكتبة السلفية ـ يصدر عدداً من المجلات الإسلامية أهمها مجلة «الفتح»

التي أعطت الإمام البنّا فرصة كبيرة لنشر مقالاته فيها تمهيداً لإنشاء جمعية الإخوان المسلمين بعد ذلك بقليل.

ويعطي الباحث النرويجي وصفاً لحالة مدينة الإسماعيلية عام ١٩٢٧م عندما جاءها الإمام البنّا للعمل في سلك التدريس، فقد كان يوجد في الإسماعيلية التي تقع في منطقة قناة السويس قواعد عسكرية كثيرة للإنجليز، وكانت الإسماعيلية أيضاً مقراً لشركة قناة السويس المملوكة لبريطانيا وفرنسا معاً، وسيطر هذا التواجد الأجنبي فيها على الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة، حيث بدت فيها الفوارق الطبقية الاجتماعية الواسعة بين المقيمين الأجانب والطبقة المصرية الثرية من جهة وعامة أهل البلد الفقراء من جهة أخرى، وهو ما لفت انتباه البنّا إلى الظلم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المصري في تلك الفترة.

ويفند الباحث النرويجي المزاعم عن وجود نزعة طاغية لدى الإخوان لمعاداة الغرب على الإطلاق قائلاً: إن البنّا لم يُظهر أي نزعة معادية للغرب في تلك الفترة، ولم يكن يحرِّض الناس ضده، وأن اهتمامه كان منصبّاً على رفض التقليد الأعمى للغرب بين طبقة المتعلمين المصريين، التي أدت ببعضهم إلى رفض الإسلام والثقافة الإسلامية، ولاحظ بأن الإشارات إلى الغرب كانت كثيرة في مقالات البنّا في مجلة «الفتح»، ومجلة «الإخوان المسلمين» في الثلاثينيات، لكنه كان يحض فيها على عدم تقليدهم، ويورد أمثلة إيجابية من أوروبا كان يأمل من المصريين اتباعها وتقليدها.

ولاحظ برينيار بأن الإمام البنّا بدأ يجذب إليه الشباب المصري منذ بداية تشكيل الجماعة عن طريق مقالاته في مجلة الفتح وغيرها ومحاضراته التي كان يلقيها في جمعيات الإصلاح الإسلامية الخيرية والدروس في المساجد، حيث كان يلقي درسين في المساجد المحلية كل أسبوع، وهو ما عزز مكانته وسمعته بين الناس، كما كان يتنقل بين المقاهي الشعبية ليقابل الناس فيها ويقدم لهم المواعظ والإرشاد، على الرغم من أن عامة الناس كانوا ينظرون إلى ريادة تلك المقاهي التي كانت قد بدأت تنتشر في مصر باعتبارها عيباً، وسرعان ما اشتهر البنّا بين الناس بقدراته الخطابية وشخصيته الجذابة، وساعده ذلك في بناء علاقات قوية مع شخصيات إسلامية مختلفة في الإسماعيلية وبخاصة بعض الأغنياء منهم الذين استعدوا لدعم الجماعة مالياً ومعنوياً، ولاقى أسلوب البنّا في دعوة الناس في المقاهي في الإسماعيلية وفي القاهرة عن طريق اتباعه هناك بعض النجاح، لكن تركيزه وجماعته كان منصباً أساساً على الدعوة في مساجد القرى المصرية، والتي أصبحت أهم مكان لتجنيد وتنظيم الإخوان المسلمين في الثلاثينيات، والواقع أن دعوة رواد المقاهي إلى الإسلام، والتي تبناها الإخوان المسلمون كانت أسلوباً مبتكراً عندهم



الإمام الشهيد حسن البنـا

لإيصال دعوتهم إلى جميع فئات الشعب.

كان بناء المساجد من الأمور التي ركز عليها أوائل الإخوان المسلمين، وكان الناس يتجاوبون مع حملات جمع الأموال لبناء المساجد، وقد تطلب الأمر من الإخوان تأسيس جمعية خاصة بهم سموها «جمعية الإخوان المسلمين» في الإسماعيلية عام ١٩٢٨م وحصلت على ترخيص رسمي بالعمل كجمعية خيرية، ومن غير الواضح - كما يقول الباحث - الكيفية التي نظمت بها الجمعية في السنوات الثلاث الأولى من تأسيسها، إلا إن بناءها الخارجي كان عبارة عن جمعية إسلامية خيرية تطغى عليها مسحة قوية من الصوفية، وشيّد الإخوان أول مسجد لهم في الإسماعيلية عام ١٩٣١م وبنوا فوقه نادياً ومدرسة للأولاد، وبعد عام أقاموا مدرسة للبنات.

وعن كيفية تربية الأعضاء فيها يؤكد برينيار بأن وظيفة الإمام البنّا كمعلم مدرسة، جعلت تركيز الإمام ينصب على تربية الأفراد تربية إسلامية والاهتمام بسلوكهم الأخلاقي.

وعن علاقة الإخوان المسلمين بالإنجليز، يشير برينيار إلى عدم وجود أي دليل يثبت وجود تفاهم أو علاقة سرية بينهم، ويرى بأن خصوم الإخوان أشاعوا تلك العلاقة بدافع الحسد ولدوافع سياسية أخرى، كما أشار إلى أن المبرر الذي اتخذه خصومهم لإلصاق هذه التهمة بالإخوان هو تبرع قيمته ٥٠٠ جنيه مصري قدمته شركة قناة السويس (المملوكة للإنجليز) لجمعية الإخوان لإكمال بناء مسجدهم، ولم يكن تبرع الشركة الإنجليزية للجمعيات الخيرية أو لبناء مساجد في ذلك الوقت مسألة تثير الشبهات، كما أن الكاتب يشير إلى أن الإخوان المسلمين كانوا من أول من دعا إلى تأميم قناة السويس، وكان ذلك عام ١٩٤١م مما ينفي شبهة العلاقة السرية بين الطرفين.

ومن أهم عوامل التغيير التي طرأت على جمعية الإخوان المسلمين في السنوات الأولى فتح فرع لهم في القاهرة عام ١٩٣١م بعد دمج عدد من الجمعيات الإسلامية الصغيرة في القاهرة، والتي أنشأها عبدالرحمن الساعاتي شقيق الإمام البنّا مع الإخوان المسلمين، حيث أصبح لهم حضور تنظيمي في القاهرة، ومن ثم علاقات مع الدوائر الإسلامية فيها.

وتطور وضع الإخوان المسلمين مع انتقال البنّا إلى القاهرة عام ١٩٣٢م بعد حصوله على وظيفة معلم في إحدى مدارسها.

وظل الإخوان المسلمون جمعية خيرية حتى النصف الثاني من الثلاثينيات، عندما اندلعت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م، حيث تجاوز عدد فروعهم في ذلك العام المائة فرع، وأصبح الإخوان عندها مستعدين جيداً للاستفادة من التطورات السياسية الجديدة في مصر أثناء الثورة الفلسطينية بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٩م، وبسبب ما أسماه الباحث باهتمام الإخوان المسلمين بالتربية الأيديولوجية أصبحوا أكثر تسيساً من الجمعيات الإسلامية الأخرى، وأشار أيضا إلى أن الإخوان في عام ١٩٣٤م حذفوا فقرة من نظامهم الداخلي تنص على أن الجمعية لا تتدخل في الأمور السياسية، وظهرت اتهامات للإخوان بأنهم جماعة سياسية، لكن الإمام البنّا رد عليها بأن الإسلام نظام حياة شامل لكل مناحي الحياة، وأنه يهتم بالأحداث التي تجري في هذا العالم ولا يعزل نفسه عنها، لكن الإخوان لم يعلنوا رسمياً عن نيتهم بإيلاء العمل السياسي أهمية إلا في عام ١٩٣٨م مع تأكيدهم على الابتعاد عن الحزبية، ويشير برينيار إلى أن اهتمام الإخوان بالسياسة إلى جانب الدين كان أحد العوامل القوية التي جذبت إليهم شباب مصر في النصف الثاني من الثلاثينيات، وبخاصة شباب الطبقة المتوسطة والمتعلمة، وشكّل الإخوان في تلك الفترة اتجاهاً جديداً وشعبياً بمطالبتهم للنخبة الحاكمة بتحكيم الإسلام ورفضهم لاحتكار الحكم من جانب هذه النخبة والمطالبة بحق الجميع في المشاركة السياسية.

ويرى برينيار وجود مسحة براجماتية على فكر الإخوان منذ بدايات تأسيس جماعتهم، وهي التي ظهرت من خلال تبنيهم للكثير من المؤثرات الغربية، والتي يرى الإخوان بأنها لا تتعارض مع تعاليم الإسلام وروحه، أو أنها في الأصل أفكار أخذها الغرب عن الإسلام قبل أن يطوروها بأسلوبهم، ويدلل الباحث على هذا التوجه الانفتاحي لدى الإخوان باهتمام الإمام حسن البنّا بإرسال عدد من الصحفيين العاملين في صحيفة الإخوان المسلمين لدراسة الصحافة الحديثة في الجامعة الأمريكية في القاهرة عام ١٩٣٩م، حيث كان يرى بأن الصحافة «أقوى سلاح للدعاية»، كما اقترح الإمام البنّا إرسال عدد آخر من كوادره إلى كلية الخدمة الاجتماعية - وهي كلية غربية النزعة - على الرغم من تصريحه بأنها «تخدم مصالح الإرساليات التبشيرية والإمبرياليين في مصر»، لكن برامجها العلمية والعملية يمكن أن تسهل عمل الإخوان في مجال الخدمة الاجتماعية، وأن ذلك سيفتح الأبواب للإخوان لخدمة المجتمع المصري، كما يقول الإمام البنّا في مذكراته، ويضيف الباحث بأن الإمام البنّا والإخوان تبنوا أيضاً بعض الاصطلاحات الوطنية والقومية: كالدستور، والقانون، والوطن، بالمعاني نفسها المستخدمة لدى المفكرين السياسيين العرب إلا إنهم أعطوها بُعداً إسلامياً.■



إعداد: مبارك عبد الله

من مظاهر التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

الدعوة لإباحة تعاطي المخدرات

بقلم: د. محمد المهدي

ترتفع في هذه الأيام أصوات كثيرة في أمريكا مطالبة بتعديل التشريعات المتعلقة بتجريم الاتجار في المخدرات أو تعاطيها، وتطالب هذه الأصوات بترك المخدرات في السوق تحت قانون العرض والطلب دون التدخل لمنعها أو تجريمها، وهم يؤيدون مطلبهم هذا بالحجج التالية:

١ ـ أن تجريم المخدرات (أي جعل تعاطيها أو الاتجار بها جريمة) قد ساعد على انتشار الجرائم في أمريكا بشكل متزايد، حيث إن المدمنين يرتكبون الكثير من جرائم السرقة والسطو والقتل بهدف الحصول على المال اللازم لتعاطيهم، وهم يرون أن توفير المخدرات في السوق بسعر رخيص سوف يقلل من تلك الجرائم.

٢ ـ أن إباحة المخدرات لن تزيد من أعداد المدمنين حيث إن الفئات المعرضة للإدمان قد أدمنت بالفعل ووصلت إلى حد التشبع، بل الأكثر من ذلك أن وجود المخدرات تباع في الشارع سوف يجعل الفئة التي تأخذ المخدرات عناداً ومعاداة للمجتمع تكف عن تعاطي المخدرات نظراً لانعدام المواجهة التي تستلزم العناد.

٣ ـ وهم يرون أن الناس قد بالغوا في وصف أخطار المخدرات، وأن من يموتون أو يمرضون بسبب التدخين وشرب الكحول أضعاف أضعاف



من يموتون أو يمرضون بسبب المخدرات، ويرون أيضاً أن إباحة تعاطي المخدرات سوف تتيح فرصة لإنتاجها بشكل نقي خال من التلوث، وبهذا يحافظون على صحة المدمنين.

٤ ـ ثم يقترحون بأن توجه الأموال التي كانت تنفق في مكافحة المخدرات، إلى برامج التوعية العامة.

وعلى الجانب الآخر يقف فريق من العلماء وأصحاب الرأي والحكمة يفندون هذه الادعاءات ويردون عليها بالبراهين التالية:

١ ـ إن انتشار الجرائم في أمريكا قد جاء ثمرة لانتشار تعاطي المخدرات (وليس بسبب صعوبة الحصول على المخدر) فقد أصبحت أمريكا على حد قولهم «كافتيريا واسعة لكل أنواع المخدرات» وأن هناك أسباباً أخرى عديدة لانتشار الجرائم ترتبط بالتركيبة النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وأن قانون تجريم المخدرات قد وجد في أمريكا منذ ستين سنة، ولكن الجرائم قد زادت بشكل خطير في العقود القليلة الأخيرة.. إذن لابد من أن نبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك.

٢ ـ والادعاء بأن إباحة المخدرات لن يتبعها زيادة في أعداد المدمنين هو ادعاء ساذج لايستند إلى أي دليل علمي، بل على العكس فإن إباحة المخدرات قانوناً سوف يكسر الحاجز القانوني والاجتماعي نحو المخدرات ويشجع أعداداً كبيرة من الطبقة المتوسطة على تعاطيها وسوف يزيل وصمة تعاطي المخدرات ويعطي رسالة للجميع بأن المخدرات شيء جيد بدليل إباحتها قانوناً، وهذا سوف يؤدي إلى كارثة تهدد الحضارة الغربية بالفناء السريع.

٣ ـ وأن القول: إن المخدرات ليست لها تلك الخطورة التي يتحدث الناس عنها قول ساذج لايصدر عن عقول رشيدة أو علماء محترمين، لأن أخطار المخدرات العديدة ثابتة علمياً دون أدنى قدر من الشك، بل ويصعب عدها، فهي تؤثر في التفكير وتجعله مضطرباً، وتؤثر في الحالة الانفعالية، وفي التحكم في النفس وفي الأداء الوظيفي والاجتماعي، وتؤدي في بعض الأحيان إلى حالات من الجنون والصرع والموت المفاجيء، والأغرب من ذلك أن

حكومة إسلامية لاحكومة دينية

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري

لايوجد في الإسلام مايسمى بالحكومة الدينية على النحو الذي كان سائداً في أوروبا في العصور الوسطى، والذي كان يدعي فيه الملوك أنهم يستمدون سلطتهم بتفويض من الله لا من الشعب، وهم مسؤولون أمام الله وحده عن كيفية استعمالها، وقد عبر عن ذلك لويس الخامس عشر في مقدمة المرسوم الذي أصدره سنة ١٧٧٠م بقوله: «إننا لم نتلق التاج إلا من الله، فسلطة عمل القوانين هي من اختصاصنا وحدنا بلا تبعية ولا شركة».

لم يعرف الإسلام هذا النوع من الحكم، سواء في الفقه الإسلامي كنظرية، أو في الواقع العملي في تاريخ الدولة الإسلامية، فلم نسمع أن ثمة حاكماً من حكام الدولة الإسلامية منذ نشأتها في المدينة المنورة على يد محمد ﷺ وتوالي الحكام بعد ذلك من الخلفاء الراشدين إلى الأمويين والعباسيين وغيرهم حتى سقوط دولة الخلافة العثمانية، لم نسمع أن أحد الخلفاء ادعى أنه يحكم باسم الحق الإلهي، أو بتفويض من الله، أو أنه فوق مستوى المسؤولية، أو الرقابة الشعبية.

ولا يوجد في الأنظمة الدستورية الوضعية نظام يصون ويحمي حقوق الشعب من جور الحكام واستبدادهم مثل النظام الإسلامي، والضمانات والضوابط التي وضعها الإسلام كفيلة بتحقيق ذلك ـ وذلك بجانب الضوابط الأخلاقية التي تربي الحاكم على خشية الله والخوف منه ـ، وكل ذلك مستمد من أن الحاكم في الإسلام لايستمد ولايته من الله أو من رجال الدين، إنما يستمد سلطانه من مبايعة الشعب له بعد توافر شروط حددها الفقه الإسلامي، بحيث يكون أهلاً لتولي هذا المنصب، وطوال الفترة التي كان نظام الحكم فيها مستمداً من الإسلام، سواء في فترة الخلافة الراشدة، والتي كانت النموذج الأمثل للحكومة الإسلامية، أو في الحكومات التي تلت دولة الخلافة الراشدة، كان الشعب يقوم بمراجعة الحكام وإسداء النصح لهم، ولم يقل أحد: إنهم معصومون من الخطأ.

نخلص مما سبق أن التخوف الذي يبديه بعض المفكرين من قيام الحكم على أسس إسلامية ليس في محله، ذلك أن نظام الحكم في الإسلام يحول دون استبداد الحكام، ويعطي للأمة حق مراقبة الحكومة، ويضع ضوابط الفصل بين السلطات، ويحقق للأمة مصالحها على نحو أفضل مما تحققه الأنظمة الوضعية.

وليس معنى أن الإسلام لايعرف نظام الحكومة الدينية بالمعنى المتعارف عليه في أوروبا وليس فيه نظام السلطة الدينية؛ أنه لاشأن له بالحكم وتنظيم المجتمع، بل إن ذلك من صميم الإسلام ورسالته، فهو ليس طقوساً روحية فحسب، إنما هو عقيدة وشريعة، هذا أمر عرفه المسلمون منذ أن أتم الله عليهم نعمته وأكمل لهم دينهم، والقول بغير ذلك ينم عن عدم الفهم الصحيح للإسلام ونوع من الخلط الشديد، لأنه من المعروف أن الذي يتولى الحكم في الإسلام ليس سلطة دينية بل حكومة عادية تنفذ أحكامه وتقوم على أمر الدين والدنيا، وحين كانت مقولة إن الإسلام دين فقط ولا شأن له بأمور الحياة ونظام المجتمع تتردد في كتابات بعض المفكرين كان

المدمنين أنفسهم يعلمون أن تعاطي المخدرات ليس له نهاية إلا السجن أو الموت، والقول: إن تعاطي الكحول وتدخين السجائر أكثر خطراً من تعاطي المخدرات لايبرر إباحة المخدرات، بل يوجب تجريم الكحول والسجائر، وربما لايعرف الكثير أن الكحول قد حرم في أمريكا من سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٣٥م، ثم أبيح استعماله بعد ذلك بسبب ضغط المدمنين وضغط الرأي العام وتسليم السلطات التشريعية في ذلك الوقت بأنه على الرغم من الأضرار الشديدة للكحول إلا إن تعاطيه له جذور عميقة في الحضارة الغربية (حضارة مغموسة في الكحول) ومن الصعب تجريمه (أو تحريمه).

٤ ـ ويتساءل العقلاء: كيف نبيح المخدرات ثم نقول: إننا سنوجه أموال المكافحة لتوعية الناس؟.. توعيتهم من ماذا؟ ألم نقل لهم بفعلنا إن المخدرات مسموح بها قانوناً؟ فكيف نقول لهم إنها سيئة وابتعدوا عنها؟ إنها بالطبع رسائل سائجة ومتناقضة.

وهكذا يدور هذا الجدل الكبير هذه الأيام حول عدم تجريم أو تجريم المخدرات، وربما يظن القارئ أن الرأي الثاني سينتصر، نظراً لأنه رأي العلماء والحكماء من القوم، ولأنه أيضاً الرأي الصحيح من وجهة نظر العقل والتجربة، ولكن للأسف الشديد فإن احتمالات انتصار الرأي الأول أكثر، نظراً لارتفاع صوته، ولأنه يحقق مصالح المدمنين، الذين يمكن أن يشكلوا قوة ضغط في الانتخابات كما حدث في قانون إباحة الشذوذ، وفي السماح لهم بالخدمة في الجيش الأمريكي.

ومادامت التشريعات في الغرب تخضع لضغط جماعات الرأي العام، فإن المتوقع لها أن تنحدر استجابة لضغط ومصالح هذه الجماعات بصرف النظر عن أي اعتبار خلقي أو ديني أو عقلي.■

يتصدى لها جهابذة وعلماء الشريعة بل وكبار رجال القانون.

يقول الأستاذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري في مقال له منشور بمجلة المحاماة الشرعية، العدد الأول، السنة الأولى، تحت عنوان «الدين والدولة في الإسلام» (يمتاز الإسلام بأنه دين ودولة، وقد أرسل النبي ﷺ لا لتأسيس دين فحسب بل لبناء قاعدة تتناول شؤون الدنيا، وهو بهذا الاعتبار مؤسس الحكومة الإسلامية، كما أنه نبي المسلمين.. ولئن صح أن النبي ﷺ كان في مكة نبياً فحسب، فلقد كان في المدينة زعيم أمة ومنشئ دولة)، ويقول أيضاً في مذكرته رقم ١٥٣ التي كتبها في باريس ١٩٢٤/١/١٨.

«الإسلام قوي لا تهضمه الجنسية والاستعمار، ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالحكم حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية وهضم ما استعمروه منها وفناء كل فريق من المسلمين في جنسية من جنسياتهم وهذا هو الأمر الذي تجب مقاومته اليوم» راجع كتاب «فقه الخلافة وتطورها» ص ٨٢ للأستاذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري والذي قامت بطبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م.■

شعر: محمد أبو ديّة (*)

أرجوزة كوسوفا

اللهُ أكبرُ جاوبَت ... صوتَ القنابلِ فاشهدي
هبَّتْ كوسوفا كلُّها ... يا أمَّنا فزغردي
تبغي الحياةَ حرةً ... رغم حشود المعتدي
أَسْرِجْ حصاني يا فتى ... لا وقتَ للتردد
ماذا أرجّي من حيا ... ة عيشها منكّد
يا أمتي تقدمي ... للمجدِ بل للسؤددَ
هذا أوانُ الشدِّ يا ... سواعدُ فشددي
هيَّا إلى العلياء فوق ... النجم هذا مقصدي
نمضي إلى خضر الأمـ ... ـاني في ركابِ صاعد
فإذا قُتلت فإنها ... جنات ربٍّ ماجد
فيها نعيمٌ دائمٌ ... وظلها يا سيِّدي
أوْ عشتُ عشت آمناً ... ثوب الكرامة ترتدي
لا ذل لا إكراه لا ... قيدٌ ولا من يعتدي
كتائباً كتائباً ... تقدمي وأنشدي
كل المدافع نحوهم ... فابرقي وأرعدي
وسددي بنادقاً ... للغاصبينِ وشرِّدي
يا فتية الإسلام من ... شبابنا المستأسد
خلوا التلهي بالصغا ... ئر للصغير القاعدَ
وامضوا إلى عليائها ... يا خير أمة أحمدَ
يا ربِّ سدد رميهم ... عند اللقا في الموعدِ

أرجوزة القدس

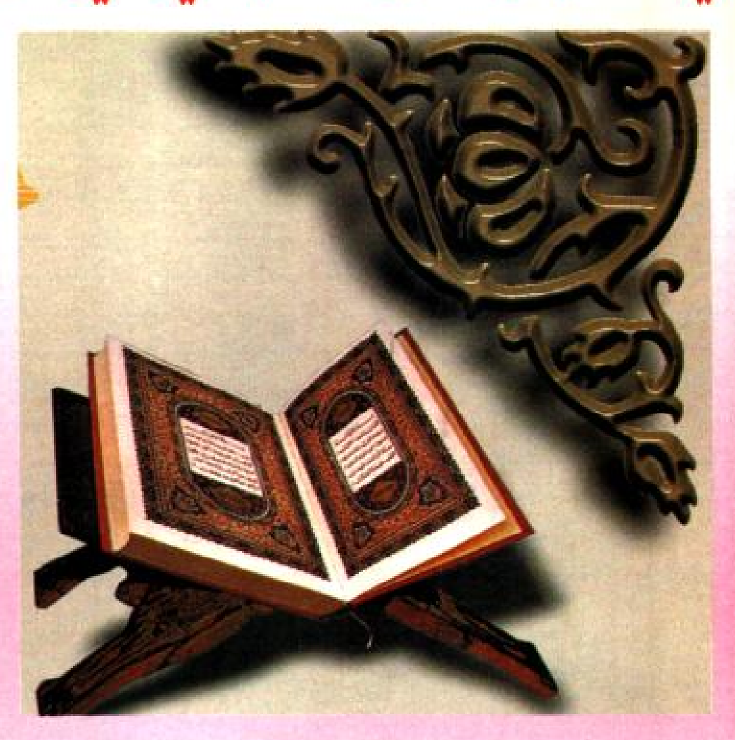
ارجز لنا يا صاحبي ... القدسُ تاجُ العربِ
مسرى النبي أحمد ... يا قدس أنت ماربي
أميرةٌ أسيرةٌ ... من قيدها في تعبِ
وقومنا تفرقوا ... في مشرقٍ ومغربِ
تقاتَلوا تنازعوا ... من أجل بعض الرتبِ
يا أهلنا توحَّدوا ... وأجملوا في الطلبِ
يا قدسُ يا أميرتي ... عرشك فوق السُحبِ
لا لن تكوني للعدا ... يا أختنا ترقبي
نحن الشبابُ للفدا ... وشيخنا حتى الصبي
وكل حرَّة أبت ... ركوعنا للأجنبي
المسلمون قادمون ... أكرمْ بجيشٍ غاضبِ
سيوفهم قاطعةٌ ... فنعمَ كفَّ الضاربِ
أحفادُ جيل ماجد ... هلا قرأتم كُتبي
يا بدرُ يا حطين يا ... تاريخَنا المحبَّبِ
بطحاءَ مكةَ ابعثي ... جيشَ الرجال النُجُبِ
يا إخوةٌ أعزةٌ ... بهم أنالُ مطلبي
من كل فجٍّ أقدموا ... الأعجمي واليعربي
الله أكبر جمَّعي ... رغم اختلاف المذهبِ
يا أمة الإسلام والتوحـ ... ـيد أتباع النبيِّ
أنتم نصيري في الوغى ... في وجه جيش غاصبِ
فدمِّروا حصونهم ... حيث اليهودُ تختبي

* * *

(*) شاعر فلسطيني مقيم بالكويت.

د. هاجر سعد الدين.. رئيس شبكة القرآن الكريم تتحدث لـ المجتمع:

نشأتي الدينية وراء نجاحي في حياتي العملية والأسرية



حوار: إيمان محمود

لأول مرة في تاريخ شبكة القرآن الكريم المصرية منذ تأسيسها تترأسها شخصية نسائية هي الدكتورة هاجر سعد الدين، حيث ساعدتها نشأتها الدينية على تنمية ثقافتها الإسلامية عبر الالتحاق بجامعة الأزهر، ونيل درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وقد تمنت منذ بداية حياتها أن تعمل في مجال الإذاعة، وعندما التحقت بهذا المجال عملت في شبكة البرنامج العام، وقدمت من خلاله عدداً من البرامج الإسلامية أهمها: حديث الصباح، ودنيا ودين، وانتقلت إلى إذاعة القرآن الكريم في عام ١٩٩٥م، لتتولى منصب مدير عام قسم الأسرة والمجتمع، وبعد تقديمها لعدد من البرامج جاء ترشيحها لتتولى مسؤولية الشبكة، ومن هنا تأتي أهمية التحاور معها لإلقاء الأضواء على هذه الشبكة ورحلتها مع العمل الإذاعي، وما تقدمه من برامج، والأجندة التي تحملها لتطوير إذاعة القرآن الكريم، وفيما يلي نص الحوار:

الثقافة المتعمقة والفهم الصحيح للدين والحس الإعلامي أهم مقومات مقدم البرامج الدينية

● **يطيب لنا أن نتعرف على رحلة د. هاجر مع العمل الإذاعي؟**

○ كانت أمنيتي منذ بداية حياتي أن أصبح مذيعة في مجال البرامج الإسلامية، وقد عمقت نشأتي الدينية هذا الأمل لدي، إذ نموت في بيئة تحب الإسلام وتؤمن بقيمه الصحيحة، وتقرأ القرآن وتتدبره آناء الليل وأطراف النهار، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في تشكيل ثقافتي الإسلامية، ودفعني للدراسة بجامعة الأزهر، وتدرجي في دراساتها العليا حتى حصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه، وكانت بداية عملي بالإذاعة كما تمنيت من قبل هي إعداد وتسجيل برامج تعالج قضايا الإسلام، وأول برنامج اشتركت في تقديمه كان يحمل اسم «حديث الصباح»، وكان ضيوفه من عمالقة الفكر الإسلامي أمثال: د. محمد البهي، والشيخ حسن الباقوري، ود. عبد الحليم محمود وغيرهم، وشاركت أيضاً في إعداد برنامج دنيا ودين، ولازلت أقدمه حتى الآن، وفكرته تقوم على اختيار بعض الآيات القرآنية وطرحها على أحد علماء التفسير لإجلاء دلالاتها العلمية، وكان الهدف من هذا البرنامج منذ تأسيسه العمل على زيادة إيمان المستمع بقدرة الله وتعميق عقيدة الوحدانية في نفسه، وهناك أيضاً برنامج «سبحان الله»، حيث كنت أقدمه في إذاعة البرنامج العام، ونقلته إلى إذاعة القرآن الكريم، ولقد حظي هذا البرنامج بقبول كبير عند المستمعين، وأيضاً برنامج رأي الدين، الذي يتعرض للمشاكل والقضايا التي تهم المسلمين من جميع الأعمار، وتقوم فكرته على استضافة أحد العلماء المتخصصين في مجال معين وأهم موضوعاته: قضايا المعاملات في البنوك والتأمين على الحياة ونقل الأعضاء والاستنساخ وغيرها.

إضافات

● **هل انتقالكم من إذاعة البرنامج العام إلى القرآن الكريم فتح أمامكم آفاقاً لتقديم عطاء أكثر من أجل خدمة الإسلام والمسلمين؟**

○ عندما انتقلت من البرنامج العام في عام ١٩٩٥م إلى إذاعة القرآن الكريم تقلدت منصب مدير عام قسم الأسرة والمجتمع، وكانت أولى إضافاتي في هذه الإذاعة إنشاء قسم لمراجعة النصوص، وتأسيس مكتبة إسلامية شاملة، خاصة بالشبكة تضم أمهات كتب التراث الإسلامي، وقدمت برنامج فقه المرأة المسلمة، وهو يعتبر أول برنامج فقهي خاص بالمرأة تذيعه الشبكة، وكانت أولى حلقاته في شهر رمضان الماضي، حيث كان برنامجاً يومياً وبعد رمضان أصبح أسبوعياً، وهو يتعرض لجميع الأحكام الفقهية التي تخص المرأة.

وبسبب ميولي إلى البرامج التي تدعو إلى التأمل والتدبر في قدرة الله - عز وجل - أعددت برنامج «في ملكوت الله»، وإلى جانب ذلك لا أغفل القضايا المهمة التي تعبر عن هموم الساعة وتنقي المجتمع من الآفات، حيث أقوم بعقد لقاء شهري تحت عنوان «دعوة للحوار»، وأستضيف فيه المتخصصين للبحث والتنقيب حول بعض المشاكل مثل دور

الشباب في بناء المجتمع وغيره، وهناك موضوعات أخرى مقترحة مثل السوق العربية المشتركة، والزواج العرفي، وزواج المتعة وغيرها.

معارضة شديدة

● **نعود إلى الوراء قليلاً، ونسأل هل وجدتم معارضة حينما خضتم تجربة الالتحاق بإذاعة القرآن الكريم؟**

○ لا شك أنه في بداية الستينيات من هذا القرن كان هناك معارضة شديدة ضد وجود صوت نسائي في إذاعة القرآن الكريم، ولكن مع الوقت حسم الأمر ليأتي أول صوت نسائي في الشبكة متمثلاً في السيدة فاطمة طاهر، التي تقدم برنامج «براعم الإيمان»، وهو برنامج ناجح ومؤثر، فلا غبار على وجود صوت نسائي، مادام هناك الالتزام الإسلامي والثقافة الإسلامية والقدرة على الأداء السليم.

● **ما أهم مقومات المذيع في شبكة القرآن الكريم؟**

○ مقدم البرامج الإسلامية عموماً لابد من أن يكون واسع الثقافة الإسلامية، وفاهماً لدينه على نحو صحيح، ولديه حس إعلامي يستطيع من خلاله صياغة الرسالة الإعلامية ببساطة، وكلما كان مذيع شبكة القرآن متعمقاً في تخصصه ولديه فهم في قراءة أمهات الكتب الإسلامية وبخاصة الموضوعات التي تتعلق بالفكرة المراد معالجتها عبر برنامج معين، كلما أدى ذلك إلى نجاحه في تقديم الفكرة وتحقيق الهدف واستقطاب المستمعين إلى البرنامج ومتابعة حلقاته، فإذا نجح مقدم البرنامج في ربط المستمع ببرنامجه يكون قد أدى الغرض من الرسالة الإعلامية، فعندما أرغب على سبيل المثال في تقديم برنامج حول الإسراء والمعراج، وهذا حدث إسلامي جليل، وذكراه متكررة، والجميع يعرف الكثير من أحداثه، إلا أنني لابد من أن أقرأ وأراجع كل ما كتب عن هذا الحدث، حتى يمكن معالجته عبر رؤية جديدة، ومن زاوية مرتبطة بالواقع.

المركز الأول

● **ما أسباب نجاح الرسالة الإعلامية التي تؤديها إذاعة القرآن الكريم، هل لارتباط مضمونها بالفطرة والإسلام أم لتنوع برامجها وعرضها بأسلوب شائق؟**

○ الاثنان معاً، فالإسلام دين الفطرة وهو دين وحياة، ونحن نبذل في الإذاعة قصارى الجهد من أجل معالجة جميع القضايا العقائدية والحياتية، ولكن في حدود نسبة الوقت المحددة للبرامج، إذ إن هناك تعليمات بأن يكون وقت البرامج ٣٠٪، والباقي لإذاعة القرآن، ومن جانبنا نستخدم هذه النسبة المحددة من الوقت المتاح لتقديم برامج متنوعة مثل التفسير والسيرة والمعاملات والثقافة الإسلامية وغير ذلك، ومن هنا كان التنوع أحد الأسباب المهمة في جذب المستمعين، لذا احتلت شبكة القرآن الكريم المركز الأول على مستوى إذاعات العالم العربي والإسلامي، هذا بالإضافة إلى قدرة العلماء على تبسيط الإسلام وشرحه بأسلوب عصري جذاب، وبشكل متوازن يجمع بين الدنيا والدين.

● **كيف استطاعت د.هاجر أن تجمع بين هذا العمل الشاق كمسؤولة عن شبكة القرآن الكريم وبين بيتها، باعتباره رسالة المرأة الأولى في الحياة؟**

○ أهم شيء تنظيم الوقت، فطبيعة العمل الإذاعي تختلف عن أي عمل آخر، فهو لا ينتهي بمجرد مغادرة مكان العمل، فأنا في البيت أستمع لكل برامج الشبكة، وأدون ملاحظاتي، وأبلغها للعاملين في الشبكة باستمرار، ولا يمر يوم إلا وأتصل عدة مرات لإبداء بعض التوجيهات، وإلى جانب ذلك لا أقصر في واجباتي الزوجية ورعاية شؤون بيتي على الوجه الأكمل، الذي أمر به الإسلام، وإلا لا معنى لنجاحي في العمل، خلاصة الأمر أنني عندما أكون في البيت فإن جميع وقتي لشؤون المنزل، وأنني للعمل.

بقدر مناسب

● **ماذا عن المساحة التي تحتلها قضايا المرأة المسلمة على خريطة شبكة إذاعة القرآن، وإلى أي مدى كانت ناجحة في تحقيق أهدافها؟**

○ نحن نقوم بإذاعة برنامج يومي للمرأة مدته ١٥ دقيقة، وإضافة إلى ذلك هناك برنامج أسبوعي بعنوان (مجلة الأسرة)، هذا فضلاً عن برامج الأسرة والمجتمع، ومدتها ٣٠ دقيقة، وبرنامج فقه المرأة المسلمة، يضاف إلى ذلك أن جميع برامجنا تخاطب الرجل والمرأة على السواء، ولكن البرامج المتخصصة تقدم بقدر يتناسب مع النسبة المحددة للبرامج وقدرها ٣٠٪ من الوقت كما قلت سابقاً.

● **هل تحمل أجندة د.هاجر أفكاراً جديدة لتطوير إذاعة القرآن الكريم؟**

○ أحرص منذ تكليفي بإدارة الشبكة على مبدأ مهم، وهو ضرورة أن يكون المتحدث متخصصاً، وذلك حتى تكون المعلومة صحيحة وموثقة، وصادرة عن علم ودراسة وفهم، وإضافة إلى ذلك حرصت على تثبيت توقيتات البرامج التي تمثل إضافة للإذاعة: برنامج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث إنه يقدم لأول مرة، وفي المناسبات الإسلامية مثل: التهجد في رمضان، فيتم إذاعة وقائع الصلاة عبر إذاعة خارجية من مكة والمدينة.

● **هل هناك اتجاه لفتح خطوط اتصال بين الشبكة والمجتمع أسوة بالإذاعات الأخرى؟**

○ هذا نوع من الحوار، وهو يتم عبر البريد، والشبكة تذيع برنامج بريد الإسلام ثلاث مرات، وهو برنامج يرد على أسئلة المستمعين، أيضاً هناك برامج للشباب تذاع مرتان في الأسبوع، وهي عبارة عن مواجهة بين الشباب وبعض المتخصصين، ونحن لا نغفل أي ملاحظات أو تساؤلات ترد إلى الشبكة.

تصحيح مفاهيم وتعميق ثقافة

● **إلى أي مدى نستطيع أن نقول: إن إذاعة القرآن الكريم تخاطب جميع المسلمين على اختلاف درجات ثقافتهم؟**

○ لا نتوقف في إذاعة القرآن الكريم عن تقديم البرامج المختلفة من حين لآخر، حتى نستطيع توفير ما يفيد جميع المسلمين، الرجال والنساء والشباب والفتيات ورجل الشارع، والمثقف والطالب؛ لأن الإذاعة تستهدف ببرامجها مخاطبة الجميع وليس فئة دون أخرى، وتحرص على تصحيح المفاهيم وتعميق الثقافة الإسلامية في أذهان الشباب بالذات، حتى لا ينجرف إلى أدعياء الدين.■

تصحيح المفاهيم وتعميق الثقافة الإسلامية وإلقاء الأضواء على القضايا المختلفة أهم أهداف برامج الشبكة

ارتباط رسالة إذاعة القرآن الكريم بالفطرة وتنوع برامجها، وقدرة العلماء على تبسيط الإسلام من أسباب النجاح



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صور من الوفاء

الوفاء خلق رفيع لا يملكه إلا أولئك النفر من الناس ممن تتوافر فيهم الأصالة الإنسانية، وسلامة الطبع، أما الذين يعانون من أمراض النفس وعقدها، فيفتقرون إلى مثل هذا الخُلق، حتى وإن حازوا من العلم ما حازوا، وبدت في ظاهرهم معالم الالتزام.

يروي الأبشيهي في المستطرف (ص ٢٩٢، ٢٩٣) قصتين في الوفاء:

الأولى: فص الياقوت: (لما أحس مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف، وقال له: انج بهذا، فأخذه زياد، ودقه بين حجرين، وقال: والله لا ينتفع به أحد بعدك).

الثانية: المنصور وهشام: (سأل المنصور بعض بطانة هشام بن عبدالملك عن تدبيره في الحروب، فقال: كان - رحمه الله تعالى - يقتل كذا وكذا، فقال المنصور: عليك لعنة الله، تطأ بساطي وتترحم على عدوي، فقال: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي، لا ينزعها إلا غاسلي، فقال له المنصور: ارجع يا شيخ، فإني أشهد أنك لوفي حافظ للخير).

قد تدعوك ظروف الزمان، وتزيين الشيطان عندما تختلف مع من أسدى إليك معروفاً، أن تقرر هجره ومقاطعته، فلا تنس عند تلك اللحظات ذلك المعروف، ومواقف الخير التي وقفها معك، وتنسف ذلك كله في لحظة غضب تريد الانتصار فيها لنفسك، هذا إذا كان مع فرد واحد، فكيف إذا اختلفت مع جماعة الخير، التي اهتديت وترعرعت في جنباتها، وكانت سبباً في ثباتك وعلمك، ومعرفتك وشهرتك.. أيكون الوفاء أن تنسى كل ذلك؟!■

أبو خلاد

من مظاهر الاصطفاء الإلهي للرسول ﷺ قبل البعثة

اصطفاء المكان

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر (*)

عاش الرسول ﷺ ثلاثاً وستين عاماً، قضى منها ما يقرب من الثلثين قبل البعثة النبوية، تكوّنت فيها شخصيته، وتأهلت نفسه لأداء المهمة الكبرى التي ألقيت على كاهله، فكان هذا التأهيل والإعداد والتكوين اصطفاءً من الله تعالى له ﷺ، حيث كانت يد القدرة تاويه من يُتم، وتغنيه من عَيْلة، وتهديه من ضلالة، وتطوي له الأرض طياً، وتحرسه، وترعاه، وتسدد على طريق الحق خطاه.

ولم تسعفنا كتب السيرة بالأحداث التفصيلية الدقيقة عن حياته ﷺ قبل البعثة، وإنما قدمت لمحات متفرقة، يمكن بها تكوين صورة مشرقة، ذات ملامح محددة، ولعل ذلك لحِكَم كثيرة يعلمها الله تعالى من أهمها - فيما يبدو - التأكيد على حقيقة الاصطفاء الإلهي، والتكوين الرباني لهذا النبي، الذي سيحمل أعباء رسالة عالمية خاتمة إلى الثقلين الإنس والجن، يبدؤها بتربية جيل قرآني، ثم بناء مجتمع رباني، يربط هذا الكون بخالقه العظيم، ويحمي البشر من نزغات الشيطان الرجيم.

البقعة المباركة

قدَّر الله تعالى أن يصطفي من هذه الأرض بقعة يباركها، تكون رمزاً لوحدة البشرية في أهدافهم وتوجهاتهم، وأنشأ سبحانه في هذه البقعة أول بيت يربط الناس بخالقهم الجليل، يتلمسون فيه الخير والبركة والهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران).

وشاءت إرادة الله أن يعم الملائكة هذا البيت قبل هبوط أبي البشر آدم عليه السلام إلى الأرض، ثم هبط آدم فعمره، ثم أعاد ابنه من بعده تعميره، ثم تناساه البشر فترة من الزمن، حتى جاء زمن إبراهيم عليه السلام، الذي بدأ تعميره بترك ولده إسماعيل عليهما السلام وهو رضيع مع أمه إلى جوار هذا البيت، وقد تضرع إبراهيم عليه السلام إلى ربه قائلاً: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

وقد حقق الله تضرع خليله إبراهيم، فأخصب الوادي، واتجهت إليه قلوبٌ تعلقت به وبساكنيه، كما حقق الله سبحانه تضرع أم إسماعيل، حيث تنزلت عليها السكينة، وتغشتها الرحمة، وتفجر الماء تحت قدمي وليدها، وجاءها من يؤنس وحشتها، وعُمِّر المكان، حتى جاء إبراهيم بعد أن شبَّ ولده إسماعيل - عليهما السلام -، ورفعا معاً قواعد البيت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾ (البقرة).

إنها حكمة الله تعالى التي ألهمها إبراهيم عليه السلام، حيث رفع قواعد البيت بعد أن عُمِر المكان، وتأهل بالسكان، واشتد عود ابنه، وامتلأ قلبه بالإيمان، فالبيت يعمر حقاً بالطائفين والعاكفين والركّع السجود، وما كان هذا ليتأتى فور وصول أم إسماعيل ورضيعها إلى هذا المكان.

وازدادت هيبة البيت وعَمُر بالوافدين إليه بعد الأمر الإلهي الكريم لإبراهيم الخليل: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج)، كما ازدادت

رفع إبراهيم - عليه السلام - قواعد البيت بعد أن عمر المكان وتأهل بالسكان.. فالبيت يعمر حقاً بالطائفين والعاكفين والركّع السجود.. وما كان هذا ليتأتى فور وصول أم إسماعيل ورضيعها

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد بكلية المعلمين - أبها - السعودية.

بركة هذا البيت بالإعلان الرباني العظيم أن: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وبالبيان الإلهي الرائع: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ (البقرة: ١٢٥).

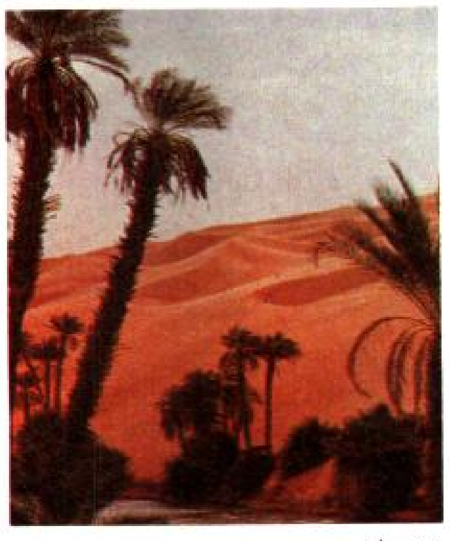
وهكذا استمرت هذه البقعة المباركة إلى أن اصطفى الله آخر أنبيائه ليخرج منها.

إن هذا المكان الطيب المبارك قد ميّزه الله سبحانه وتعالى بميزات كثيرة، منها أنه يقع في منطقة تعد ملتقى قارات العالم القديم الثلاثة: آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، ومكة بذلك تقع في موقع متوسط من العالم الحديث، ولولا هذا الموقع المتوسط ما أمكن لهذا الدين أن يتوسع وينتشر في ربوع العالم الحديث بسهولة ويسر.

ومن هذا الموقع المتميز انتشرت الجماعات البشرية الأولى لتعمِّر باقي أجزاء العالم، فقد كان في هذا المكان منذ فجر التاريخ أول لقاء بين أبي البشر آدم عليه السلام وبين حواء عند جبل عرفات، وهذا المكان يجتمع فيه كل عام أكثر من مليوني مسلم لأداء فريضة الحج، وهو أكبر تجمع بشري يحدث لمناسبة من المناسبات، وهذا كله بفضل من الله وتوفيق.

دعوة إبراهيم عليه السلام

أراد الله سبحانه وتعالى لهذا المكان أن يكون عالمياً فأمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج، ثم طلب خليل الله من ربه أن يبعث في هذا المكان العالمي المبارك رسولاً من بين سكانه، هادياً ومعلماً، فقال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (١٢٩)﴾ (البقرة).



واخترقت دعوة إبراهيم عليه السلام حواجز الزمن، فاستمرت عمارة البيت الحرام بعد الخليل، يقوم بها العماليق، ثم جُرهم، ثم قصي ابن كلاب - جد النبي ﷺ -، ثم قريش، وهذه العمارة الأخيرة هي التي شارك فيها الرسول ﷺ وهو في الخامسة والثلاثين من عمره الشريف.

وتحقق رجاء إبراهيم الخليل - عليه السلام - فبعث الله في ذرية ولده إسماعيل خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، الذي سُئِل عن مبدأ أمره فقال: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى»... الحديث

ميثاق النبيين

هكذا اصطفى الله تعالى من ولد إسماعيل - عليه السلام - خاتم النبيين، وحقق رجاء خليله، واختار سبحانه لهذا الرسول الخاتم أطهر بقعة على وجه الأرض وأقدسها وأقدمها، وكان هذا المكان جزء من نصر الله لهذا الدين، وتحقيق لعهد الله وميثاقه الذي أخذه على أنبيائه جميعاً من قبل مجيء خاتمهم محمد ﷺ بنصرته ونصرة دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١)﴾ (آل عمران).

فهذا التوافق الرائع بين عالمية النصر، وعالمية المكان، يُعد من أكبر مظاهر اصطفاء الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

طهارة المنطلق

إن انطلاق الرسالة الخاتمة من أطهر بقاع الأرض، من جوار المسجد الحرام، من جوار الكعبة المشرفة، التي تلجأ إليها الأفئدة، وتهفو لها النفوس، لهو من دلائل صفاء هذه الرسالة، وطهارتها، وعالميتها، ولهو من دلائل النبوة، ومن مظاهر الاصطفاء الإلهي، فالبيئة الطيبة، والمنبت الكريم يتناسبان مع المهمة النبيلة التي اختير لها خاتم الأنبياء والمرسلين.

وما أحرى دعاة الإسلام اليوم أن يتخذوا من المساجد منطلقاً لهم للدعوة إلى الله على بصيرة، فينتشرون في أنحاء المعمورة مبشرين ومنذرين، وليحققوا صدق إرثهم لهذا الدين، فالعلماء ورثة الأنبياء، سدد الله على طريق الحق خطاهم، ووفقهم وكلل بالنجاح مسعاهم.■

الداعية الفعال

إن مبادئ الإسلام الشاملة ومعطياته المتجددة ليست أفكاراً مجردة في الأذهان أيها الدعاة، وليست نظريات مُسوَّدة في الكتب، بل هي متجسدة في أمة، تلمسها الأيادي، وتبصرها العيون.

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «وانتصر محمد بن عبدالله يوم صنع أصحابه - عليهم رضوان الله - صوراً حية من إيمانه، تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، يوم صاغ من كل منهم قرآناً حياً يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام.

إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً، ومن ثم جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يُلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبج خطباً، وأن يبني أمة لا أن يقيم فلسفة».

لا يقاس الدعاة بمقدار رصيدهم الثقافي ولا بمدى وعيهم بالنظريات التربوية ولا بسجله اللفظي، بل يقاس بكمية الجهد الذي يبذله في الحركة والعطاء والتضحية لله عز وجل ودعوته.

إن الدعوة لا تحتاج إلى عقول متخمة بالفكر الجامد والثقافة المقيدة ولكن تحتاج إلى فهم يدفع صاحبه للترجل والهمة نحو العمل والسعي لخدمة الآخرين بتبليغهم دعوة الله عز وجل.

ولنكن ممن قال الله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

ولنكن مفاتيح للخير، مغاليق للشر، كما قال نبينا محمد ﷺ: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه».■

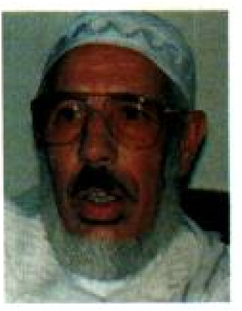
عدنان القاضي

أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات (٢)

الهجرة إلى المدينة



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)



كان رسول الله ﷺ يومىء أحياناً إلى أن دار الهجرة ستكون المدينة دون أن يسميها.. وقد عوَّد أصحابه على مبدأ الهجرة ومفارقة الأوطان، إيثاراً للدين، وحفاظاً على العقيدة، وتجنباً لمجابهة الأخطار المحدقة، ومن قبل أن يهاجر إلى الحبشة فإن الهجرة إلى المدينة تكون عليه أيسر وأسهل لقربها من مكة المكرمة، ولكونها دار عرب ومسلمين، وربما لبعضهم هناك أقارب وأصدقاء، لما بين القريتين من صلات متينة وعلاقات متنوعة عريقة.

كان رسول الله ﷺ كثير التردد على بيت أبي بكر، يزوره إما بكرة، وإما عشية، كما يروى ذلك عن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - عن خالته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة، أتاهم الرسول الكريم بالهاجرة، في ساعة كان لايأتي فيها عادة، فلما رآه أبوبكر قال: «ماجاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث» فأمره الرسول ﷺ بإخراج من عنده، فقال أبوبكر: إنما هما ابنتاي وفي رواية: إنما هما أهلك.. وماذاك فداك أبي وأمي؟ فأخبره بالأمر، فسأله الصحبة، فقال ﷺ: «الصحبة»، قالت عائشة: «فوالله ماشعرت قط مثل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبابكر يومئذ يبكي» كان أبوبكر قبل ذلك يحس أن هجرة ما ستقع قريباً.. يفهم ذلك عن الرسول ﷺ، فأعد راحلتين استعداداً للأمر، علفهما مدة ما بين أربعة أشهر وستة.

وعندما جاء الإذن من السماء لم يكن يعلم بأمر الهجرة إلا رسول الله وأبو بكر وعلي وعائشة وأسماء.

خرج رسول الله وصاحبه والتجأ إلى غار ثور، ولما همَّا بالدخول إلى الغار قال للرسول ﷺ: دعني أدخل قبلك، فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك، قال له ﷺ: ادخل.. فدخل.

وقد تولى أبوبكر ما يتصل بالاختفاء، إذ قام أفراد من أسرته على تزويد الرسول وصاحبه بالغذاء والأخبار في خطة محكمة حتى أبتعد البحث عنهما، ثم استأجرا دليلاً خرِّيتاً عارفاً بالمسالك التي تضمن خروجهما من مكة وسلوك السبيل الآمنة من عيون وجواسيس قريش.

وأثناء السير كان أبوبكر شديد الحراسة لرسول الله ﷺ، يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه، ففطن رسول الله ﷺ لتغيير أبي بكر لمواقعه في أثناء المسيرة المباركة، فقال له: ياأبا بكر، مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟! فقال يارسول الله! أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال ﷺ: «ياأبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق». رواه البيهقي.

وقد أكرم الله أبابكر إذ ذكره في كتابه العزيز بالصحبة. قال تعالى: ﴿إلاَّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة: ٤٠)

ذكر الحاكم في مستدركه عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال لجبريل: «من يهاجر معي؟ قال: أبوبكر الصديق» أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وسماه الرسول ﷺ: أخي وصاحبي، كما في البخاري ومسلم: استقبل رسول الله وصاحبه حوالي خمسمائة من الأنصار، الذين أسلموا وتعلموا ما تعلموا من الإسلام على يد مصعب ابن عمير وعبدالله بن أم مكتوم.

وجلس رسول الله ﷺ وبجانبه أبوبكر تحت نخلة والناس مايعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن الرسول، فقام أبوبكر فأظله بردائه.

عاش أبوبكر بجانب حبيبه المصطفى ﷺ الذي تزوج عائشة - رضي الله عنها - فأصبح بينه وبين المصطفى من الوشائج أقواها، وحضر معه المشاهد كلها، كما كان بجانبه عند استقباله الوفود والأفراد، وكان وزيره ومستشاره والملازم له، حتى إن المرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: إن جئت ولم تجديني فأت أبابكر».

كان أبوبكر الطائع التابع المقتدي برسول الله ﷺ، المنفِّذ لأوامره، وكان رسول الله ﷺ يؤثره على أصحابه جميعاً، حتى إنه أنابه عنه في الصلاة عندما كان - يوماً - غائباً وأثناء مرضه، وتوفي رسول الله ﷺ والناس يرون أن الصديق خليفته.

مناقبه

ومناقب أبي بكر كثيرة:

فهو: أول من أسلم من الرجال.. وأول من صلى معه وحرَّر العبيد.. وأنفق ما يملك في سبيل الدعوة إلى الله.. أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة.. صاحب رسول الله ﷺ في الهجرة.. دعاه رسول الله ﷺ بالصاحب والأخ.. ماذاق خمراً قط في الجاهلية أو الإسلام.. شهد المشاهد كلها.. ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد.. رافع الراية العظمى يوم تبوك.. سدت أبواب المسجد إلا باب أبي بكر.. سبَّاق إلى الخيرات الوزير الأول لرسول الله ﷺ.. خليفة رسول الله ﷺ في الصلاة.. الوحيد الذي يحمل لقب الصدِّيق، والصديقية من الصدق، نقيض الكذب. والصدِّيق الدائم التصديق، ويكون الذي يصدِّق قوله بالعمل، والصدِّيق: الجامع للأوصاف المحمودة، والصدِّيق: الكامل من كل شيء.

وقال بعض العلماء: والصدق عماد الأمر وبه تمامه، وفيه نظامه، وهو تالي درجة النبوة قال تعالى: ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً(٦٩)﴾ (النساء).

قال الجنيد: «حقيقة الصدق أن تصدق في مواطن لاينجيك منها إلا الكذب»

وهو دوران العبد مع مراد الله منه ومع أحكامه الشرعية صابراً نفسه معها سائراً بسيرها مقيماً بإقامتها، يتوجه معها أين توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله، أي قد جعل نفسه وقفاً على أوامره، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصديقين. مدارج السالكين ١٥٧/٢.

والصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق (الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢/٥).

والصدِّيق: من سبق إلى تصديق الرسول عليه

(*) كاتب مغربي.

الصلاة والسلام فأصبح قدوة وسبباً في إسلام أفاضل الصحابة.

وأينما ذكر الصدِّيق والنبي لم يجعل بينهما واسطة.

وقد وصف الحافظ أبو نعيم أبابكر بقوله: «أبوبكر الصديق السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار، وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور الأعصار ولم يسمُ إلى ذروته همم أولي الأيد والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، حلية الأولياء ٢٨/١.

ومن أروع وأجمل ما وصف به أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - ما كتبه ابن القيم يقول: «كانت تحفة ثاني اثنين مفخرة للصديق دون الجميع، فهو الثاني في الإسلام، وفي بذل النفس، وفي الزهد، وفي الصحبة، وفي العمر، وفي سبب الموت لأن الرسول ﷺ مات عن أثر السم وأبوبكر سمّ فمات، أسلم على يديه من العشرة: عثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وكان عنده يوم أسلم أربعون ألف درهم فأنفقها في وقت أحوج ما كان الإسلام إليها، ولذا جلبت نفقته عليه: «مانفعني مال ما نفعني مالُ أبي بكر» فهو خير من مؤمن آل فرعون، لأن ذلك جاهد ساعة، والصدِّيق جاهد سنين، عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار ويصيح: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً﴾، فألقى له حب المال على روض الرضا واستلقى على فراش الفقر، فنقل الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة، ثم علا على أفنان شجرة الصدق يغرِّد بفنون المدح، ثم قام في محاريب الإسلام يتلو: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾، نطقت بفضله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فيا مبغضيه في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا عليهم الصغار، أترى لم يسمع الروافض الكفار ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ دعي إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى، وسار على المحجة فما زلّ ولا كبا، وصبر على مدّته من مدى على وقع الشبا، وأكثر في الإنفاق فما قلّ حتى تخلل بالعباء، تالله لقد زاد على البيت في كل دينار ديناراً ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، من كان قرين النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟ من الذي أفتى بحضرته سريعاً في جوابه؟ من أول من صلى معه، من آخر من صلى به؟ من الذي ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار!! نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ وأبان من نص الكتاب معنى دقّ عن حديد الألفاظ، فالمحب يفرح بفضائله، والمبغض يغتاظ، حسرة الرافضي أن يفر من مجلس ذكره ولكن أين الفرار؟ كم وقى الرسول بالمال والنفس، وكان أخص به في حياته وهو ضجيعه في الرمس، فضائله جلية، وهي خلية عن اللبس، ياعجبا من يغطي عين ضوء الشمس في نصف النهار، لقد دخلا غاراً لايسكنه لابث، فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول ﷺ: «مابالك باثنين والله الثالث، فنزلت السكينة فارتفع خوف الحادث، فزال القلق وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منائر الأبصار: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، حبه - والله - رأس الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطوية، فهو خير الصحابة والقرابة والحجة على ذلك قوية، لولا صحة إمامته ما قال ابن الحنفية مهلاً مهلاً، فإن دم الروافض قد فار، والله ما أحببناه لهوانا، ولكن أخذنا بقول عليّ فكفانا: «رضيك رسول الله لديننا أفلا نرضاك لدنيانا» تالله لقد أخذت من الروافض بالثار، تالله لقد وجب حق الصدِّيق علينا فنحن نقضي بمدائحه ونقرّ بما نقرّ به من السنّي علينا، فمن كان رافضياً فلا يعد إلينا وليقل لي أعذار. (الفوائد ص ٧٢ - ٧٤ لابن القيم، دار الفكرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

رجل المواقف عند الأزمات

تلك لمحات من حياة أبي بكر قبل الخلافة وبعض مناقبه، وكان معروفاً عنه أنه رقيق القلب، كثير البكاء، وربما خامر بعضهم أنه غير صالح لإدارة الأمة الإسلامية، ولا سيما في تلك الظروف الدقيقة الحرجة الصعبة، ولكن كشفت الأحداث الجسام والفتن المتلاطمة الأمواج والزلازل النفسية العارمة التي حلت بالمدينة وغيرها يوم وفاة النبي ﷺ أن أبا بكر كان لها دون غيره.

فأوّل ما واجهه المسلمون موت الرسول ﷺ، فقد ذهل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقام في الناس قائلاً: «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وإنّه ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات...» الكامل لابن كثير ٢١٩/٢.

وكان أبو بكر في مسكنه بالسنح خارج المدينة فبلغه الخبر فأقبل على فرس ونزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فاستأذن فأذنت له، فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجّى ببرد حبرة فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبّله ثم بكى، وقال: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها»، وقال: «ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يارسول الله ما أطيبك حياً وميتاً».

ثم خرج سريعاً وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر! فأبى أن يجلس، فتشهد أبو بكر وحمد الله وأثنى عليه، فأقبل الناس إليه فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران).

قال ابن عباس مصدر الرواية: «فوالله لكأن الناس لم يعلموا بنزول هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقّاها منه الناس كلهم، فما يُسمع بشر من الناس إلا يتلوها... وقال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات».

(سيرة ابن هشام - حاشية الروض الأنف ٢٦٠/٤، البداية والنهاية ٢٤٢/٣ - ٢٤٣).

الأزمة الأولى

هذه أول أزمة وقعت في الأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ وهي أزمة كان يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة وعاهات في العقيدة وفي المجتمع الإسلامي مستديمة، ذلك أن موقف عمر لم يكن بالأمر الهيِّن ولا رأيه بالرأي العادي، فلو لم يبادر أبو بكر بحسم الموضوع وحل الأزمة لما كان من المستبعد أن تتكون ملة جديدة وفرقة منشقة مبتدعة تعتقد أن رسول الله ﷺ لم يمت وأنه مازال حياً، وسيعود كما عاد موسى بن عمران عليه السلام بعد تكليم الله له، إن عمر - رضي الله عنه - فوجئ، بل ذهل عندما قال له المغيرة بن شعبة إن رسول الله ﷺ قد مات، فردّ عليه بقوله: كذبت! بل أنت رجل تحوسك فتنة، أي: تدفعك فتنة، إن رسول الله لم يمت حتى يفني الله المنافقين.

نعم هناك صحابة يرون رأي أبي بكر قبل وصوله إلى المسجد، ولكن لم يواجهوا عمر بذلك كما فعل أبو بكر... فهذا عمرو بن قيس بن زائدة ابن الأصم بن أم مكتوم في مؤخرة المسجد لما سمع بالخبر يقرأ قوله ﴿وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران ١٤٤) والناس في المسجد يبكون ويموجون، لا يسمعون.. وهذا العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ خرج على الناس وسمع مقالة عمر، وربما سرى القول خلال أكثر من واحد، فقال لهم: «يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا، قالوا: لا، قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، فقال العباس: اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله ﷺ بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت».

ولابد أن هناك من أنكر أن رسول الله ﷺ لم يمت، لكن لم يستطع أحد منهم أن يحسم هذا الأمر، ويرد الناس جميعاً إلى صوابهم وإلى الحقيقة الماثلة، فلو لم يتدخل أبو بكر بشخصيته ومكانته وحجته التي اعتمدت على نص القرآن الكريم في الموضوع لكان بالإمكان أن يحدث خلاف بين المسلمين وأن يصرّ بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يمت، أمام إصرار البعض الآخر على أنه توفي، وعندئذ يبدأ التنازع والانشقاق والتحزب لهذا أو ذاك، فتنشأ فرقة أو ملة جديدة تشارك المسلمين في كل دينهم إلا وفاة رسول الله ﷺ، وهكذا يبدأ الانحراف عن الجادة، لذلك فإن كلمة أبي بكر كانت الفصل في الموضوع ■

الضجة تعيق النمو السليم لعقول الأطفال

الصخب والضجيج والفوضى تضعف النمو الإدراكي والمهارات اللغوية عند الأطفال.. هذا ما أكده بروفيسور في العلوم النفسية في جامعة بيوردو الأمريكية.

وأوضح الدكتور نيودور واشز أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة إزعاج وفوضى أو ما اطلق عليه «التشوش الضجيجي» يصابون بالقلق ويعانون من مشكلات في التكيف مع متغيرات الحياة وضغوطاتها.

وقال: إنه حين تمت دراسة ردود أفعال الأطفال في سن ما قبل المدرسة لوحظ وجود مشكلة في قدرة الأطفال الذين نشأوا في بيئات منزلية فوضوية وغير منظمة على التأقلم والعمل بجد، حيث يختلف سلوك الطفل حسب جنسه ومزاجه وطبيعته الحساسة.

وعرض د. واشز في دراسته عدداً من الاقتراحات لتقليل التشوش الضجيجي في المنزل وتشمل إطفاء جهاز التلفزيون إذا كان هو السبب الأساسي للضجة والصخب، لأنه قد يكون سبباً مباشراً للاضطراب الذهني لدى الأطفال وإصابتهم بالذهول والارتباك، وتخصيص مكان هادئ لجلوس الأطفال وانفرادهم بأنفسهم، والسماح لهم بالتعبير عن شعورهم واحتياجاتهم.

كما ينصح الآباء بالقراءة لأطفالهم الصغار في أماكن هادئة حتى لايتشتت ذهن الطفل، وتعليمهم كيفية ترتيب الملابس والألعاب ورفع الزائد منها وعدم وضعها جميعاً في مكان واحد، بحيث يتم استبدالها إذا سئموا من اللعب بها.■

الأمريكيون يعانون من الكآبة



أكد باحثون مختصون وجود ارتفاع كبير في عدد الزيارات الشخصية لعيادات الطب النفسي في الولايات المتحدة، مع زيادة هائلة في استهلاك الأدوية النفسية وبخاصة أدوية الكآبة.

فقد أظهرت نتائج الدراسة، التي بحثت في إعداد الأدوية الموصوفة والزيارات النفسية لعيادات العناية الأولية والطب النفسي وغيرها من المراكز المختصة منذ عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٥م.

وقد ارتفع عدد الزيارات الشخصية لعيادات الطب النفسي من ٣٢,٧٣ مليون زيارة في عام ١٩٨٥م إلى ٤٥,٦٤ مليون عام ١٩٩٤م.

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر الأدوية الموصوفة حالياً هي أدوية الكآبة، في حين كانت المنومات وأدوية القلق أكثر الأدوية التي يتم وصفها في الماضي.

ويقول د. ديفيد شور: إن العلاجات المضادة للكآبة المتوافرة لا تحل المشكلة، وإنما تمكن الأشخاص من التعايش مع الحياة برغم ما يعانونه من مشكلات، وذلك بتقليل مستوى الكآبة إلى الحد الذي يكفي لاستجابة الشخص للعلاج.■

الرجال عوان عندنا

قرأت مراراً وتكراراً خاطرات لنساء تعرض مشكلات، أو تعلق على مشكلات، وقلما رأيت رأياً معتدلاً لامرأة، فإن كانت المرأة تشكو نقصاً في حياتها الزوجية، وشعوراً بعدم الرضا، فهذا إما لعيب في التركيبة النفسية للرجل، جعلته ضعيف الإحساس بآلام المرأة، أو لعيب في جيبه، هذا مقسوم من الله طبعاً، إن كان قد اتخذ جميع الوسائل الممكنة.

نحن في عصر يجب أن نعترف بأن الرجال هم عوان (أسرى) عندنا، فالرجل في قتاله المستميت من أجل تحقيق أفضل مستوى لأسرته، إنما يلبي رغبات أسرة نهمة، طلباتها لا تنتهي، وهو في محاولاته الشتى لإرضاء زوجته، ولو كانت من أبسط الطلبات إنما هو استئصال لوقت يلزمه، وربما يتوق لراحة ينشدها، فلا يصل إليها، فيمنع عن نفسه أموراً قد نسميها هامشية، لكنها في الواقع تغريه وسط الضوضاء التي يعيشها في حياته، فهو ينتقل من ضوضاء الحياة إلى ضوضاء بيته، إلى ضوضاء أهله، وأهل زوجته، لا يجد فرصة للراحة، والمرأة الشرقية عموماً مدللة لا تكف عن إطلاق صواريخ من لوم، ومدافع من عتاب، وفي النهاية.. العمر يمضي ويمضي ولا نجد صيغة حياة مريحة نصوغها، وبالاسم ندعى مثقفين ومتدينين.■

ريم الخاني



نبضات قلبٍ مسافر (٢)

زوجتي الغالية..

ها أنا أمضي إليك، وأمامي رسالتك الأخيرة، أمامي شريط من النقاء يفضي إليّ، وأفضي إليه بعض همومنا السامية، أمامي أنت بكل حروف الأبجدية النازفة التي حاورتني برهافة الحس الإسلامي المتوقد، رغم ما في أفقنا العربي من انهيارات!.

ها أنت أمامي، بكل لوعة السطور، ورنّة الحزن في ورود حبك، ها أنت جبل شاهق لا تهزّه عواصف الحاقدين المرجفين، ها أنت يليق بك كل هذا السكن الجميل، ها أنت لغتي الحميمة حين تفر من بين قافيتي زنابق اللغة، ها أنت أمامك فضاء وارف من أزهار الوقت لقطف الطاعة، أمامك الليل بكل سحره وتجلياته، ذاك ليل البكائين المخبتين، أمامك نهارات تضيء النفس، تأوي إلى قافلة الذاكرين، حيث تهفو الهمم إلى جلال خالقها في كل خميس واثنين!

أمامك غراس الجنّة، أمامك تربة المسك الطيّبة من الجمعة إلى الجمعة، حيث تغدو الطاعات أحب مما طلعت عليه الشمس، أمامك ما يمحو الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر، أمامنا ركعتا الضحى، أمامنا الدرجات العلا، وأعظم من كنوز قيصر وكسرى، أمامنا ما يملأ ما بين الأرض والسموات العلا!! أمامنا يا لؤلؤة قلبي أنّ نأوي إلى الله ليأوينا إليه!! أمامنا أنهار عذبة من التوبة والاستغفار، واللجوء إلى العزيز الغفار، أمامنا أن نرتع في رياض الجنة، وتحفّنا ملائكة السماء، وتحفّ أكبادنا الطيبين، حيث تتنزل الرحمة نعماء إثر نعماء، أمامنا كل هذا الحبّ في الله، حيث يظلنا الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله!!.■

محمد شلال حناحنة

المرأة المثالية في عينيْ زوجها

٢٥ صفة.. راجعيها على نفسك

القاهرة: مها أبو العز

«..سوف تظل المرأة المثالية ضالة الرجل في كل زمان ومكان، يجدُ في البحث عنها، وينشد الطريق التي توصله إليها، فهي التي تملك أن تجعله في وفاق مع نفسه، ومع الحياة، ومع الكون كله..».

كانت هذه السطور مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا، والكتاب جدير باهتمام كل امرأة، فقراءتها إياه ستساعدها في علاقتها بزوجها.

الكتاب الذي وضعه **الدكتور محمد عثمان الحسن**، يتناول موضوعات شائقة ومهمة، منها:

- ماذا يغري الزوج في زوجته؟
- المرأة المثالية كما يراها الرسول ﷺ.
- كيف تُسعد المرأة زوجها؟
- مفاتيح قلب الرجل.
- أسلوب المرأة المثالية في حل المشاكل الزوجية.
- ماذا تفعل المرأة عندما يهجرها زوجها؟
- مقاييس جمال المرأة في أعين الرجال.
- معايير جاذبية الأنثى.
- كيف تدفع المرأة زوجها إلى النجاح؟

يقول الكاتب: ما نريد أن نؤكد عليه هنا، هو أننا عندما نتكلم عن الزوجة، نفترض أن الزوج جيد التوازن، يتمتع بعقلية ونفسية منسجمتين، وقد يظن البعض أن جمال المرأة يشفع لها إذا غابت عنها خصال الخير، وهذا غير صحيح، وعندما سُئل رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر.. وتطيعه إذا أمر.. ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره».

ويعقب على ذلك قائلاً: فالجمال مع فساد الأخلاق، وغياب سائر مقومات المرأة الصالحة نقمة لا نعمة، ومن هنا فلا ينبغي أخذ الجمال في الاعتبار كعامل وحيد، وإنما يتحتم أن يوضع في توازن مع سائر العناصر والمقومات، حيث إن الجمال يستمد قيمته بوضعه عنصراً يتآزر مع عناصر أخرى لا تقل عنه أهمية، كالدين، والأخلاق، والعقل الناضج، والنفسية المتوازنة.

ثم يخلص إلى تأكيد الرسول ﷺ أن تكون المرأة: بكراً.. ولوداً.. ودوداً.. حسنة الوجه والمظهر.. موافقة لزوجها ومتوافقة معه.. متدينة.. أمينة.. حافظة لغيبته في نفسها وماله بما حفظ الله.. حنونة عطوفة على أطفالها.. تحسن تدبير منزلها ورعاية شؤون زوجها على جميع المستويات.

وعن سيكولوجية المرأة المثالية وأخلاقياتها يضع الكتاب الخطوط العريضة لشخصية المرأة المثالية فهي:

١ - لا تنسى أنها أنثى: فتهتم برقتها وجاذبيتها، وتعلم أن ذلك لا يسيء إلى استقلاليتها.

٢ - تراعي الأولويات: فلا تهتم بشيء مثل اهتمامها بزوجها، فأهم مقومات السعادة الزوجية تقدمه الزوجة على كل اهتماماتها الأخرى.

٣ - منطقية في احتياجاتها: فالمرأة المثالية لا تمثل إطلاقاً أي لون من ألوان الفتنة للرجال، بل هي عون لزوجها على الفتن، إذ تحكّم دائماً عقلها، فلا ترهقه باحتياجات لا منطقية.

٤ - لا تختلق النكد: فسعادة الزوج تتوقف على مزاج زوجته، والزوجة النكدية سبب في تعاسة زوجها.

٥ - تحافظ على صورتها الحلوة: فتهتم بنفسها، وتراعي الذوق العام، والجوانب الجمالية، وتعنى بأناقة ملبسها بشكل عام.

٦ - تتحلى باللياقة: الكلمة المناسبة، والفعل المناسب، ورد الفعل الذكي.

٧ - تحرص على تحصيل خبرات جديدة: فتتقبل كل جديد بما تتمتع به من عقلية مرنة، وتواكب حركة الحياة والتطور الإنساني في إطار دينها الإسلامي.

٨ - مستقلة الشخصية: فتستقل تماماً بشخصيتها الناضجة، وعقليتها المتكاملة عن كل أحد سوى زوجها.

٩ - تجيد معاملة أهل الزوج.

١٠ - تعلم أن النظافة أبقى من الجمال.

١١ - لا تفرط في الزينة.

١٢ - أمينة ومخلصة لزوجها: فالمرأة السوية مهذبة، يسري في روحها وجسدها حب الأخلاق والفضيلة، فلا تسمح لنفسها بالتوجه نحو شخص آخر غير زوجها.

١٣ - غير مسرفة في الاختلاط بالجيران: ولا تُدخل أحداً دارها إلا بإذن زوجها.

١٤ - تعيش الحاضر فقط: فلا تلح في معرفة ماضي زوجها العاطفي - إن وجد - لأن ذلك أشبه بفتيل النار في حياتها الزوجية.

١٥ - لا تعتبر المال أصدق دليل على الحب: فالمال إحدى الوسائل المعبرة عن الحب، وليس هو المقياس الأوحد، فإذا قصّر الزوج في الإنفاق أو عجز عنه، فلا تعتقد أنه كف عن حبها.

١٦ - ليست مسرفة في طعامها وشرابها.

١٧ - ليست مهملة في أي شأن من شؤونها الشخصية: أو الاجتماعية، أو المنزلية.

١٨ - تقدر الأمور بقدرها، فلا تقلب الميزة عيباً.

١٩ - لا تحمل في عقلها سجلاً أسود.

٢٠ - تتخذ موقفاً إيجابياً تجاه عيوبها وعيوب زوجها.

٢١ - تتنزه عن الشجار والجدال: فالشكوى، والتعبير، والتحقير، والزراية، والاستخفاف، ألوان متنوعة من التعذيب النفسي للزوج، فحاولي تجنّب مثل هذه السلوكيات الحمقاء.

٢٢ - لا تدفع زوجها إلى التهور: فلا تثير أعصابه، ولا توغر صدره عليها أو على الناس.

٢٣ - ليست منانة، ولا خداعة، ولا براقة، ولا حداقة.

٢٤ - لا تضع نفسها مواضع التهم، ولا تُفشي سراً.

٢٥ - تتفهم زوجها وتحاول التكيف معه: ويؤكد هذا أهمية التوافق بين الزوجين، وأن هذا التوافق لابد من أن يتنازل في سبيله كل من الزوج والزوجة عن بعض أنماطهما السلوكية، وعاداتهما القديمة، وعلى المرأة عبء الدفع في اتجاه التوافق والانسجام مع شريك عمرها، ورفيق دربها.

ويختم الكاتب بتلخيص مفهوم المرأة المثالية التي يريدها الرجال الناجحون، حيث يؤكد هنا على أن: المرأة المثالية مبدعة مبتكرة، ومجددة تعرف دائماً كيف تجعل زوجها يولد من جديد، وكل مرة يولد فيها يمكنه أن يحقق نجاحاً من نوع جديد يتناسب مع الولادة الجديدة.

ويبقى أن نرى مؤلفات عن الرجل المثالي - أيضاً - وأن يتجسد المؤلفان في بيوتنا، لتصبح أيضاً بيوتاً مثالية ■

٩ نصائح للوقاية من السمنة

البحرين - خالد عبدالله

أصبحت زيادة الوزن والسمنة من المشاكل التي تؤرق الجهات الصحية، حيث ارتفعت نسبة الإصابة بالسمنة بشكل لافت للنظر، وتشير بعض الدراسات أن حوالي ٥٠ - ٧٠٪ من النساء المتزوجات في دول الخليج مصابات بالسمنة، وأن حوالي ٣٠ - ٥٠٪ من الرجال مصابين بهذه المشكلة، وتعتبر السمنة أحد أهم العوامل للإصابة بأمراض القلب والسكري، ولإلقاء المزيد من الضوء حول السمنة وأسبابها كان لنا هذا اللقاء مع د.عبدالرحمن مصيقر مدير برنامج الدراسات البيئية والحيوية في مركز البحرين للدراسات والبحوث.

● ما السمنة؟

○ يمكن تعريف السمنة ببساطة بأنها زيادة كمية الدهون المخزنة في الجسم عن المعدل الطبيعي، وهناك عدة طرق لمعرفة ما إذا كان الشخص سميناً أو غير سمين، أهمها قياس الوزن المناسب للطول، وقياس سمك الجلد، واستخدام بعض المعادلات الحسابية المبنية على طول الشخص ووزنه.

وفي الحقيقة لايعتبر الوزن مقياساً كافياً للسمنة، لأن زيادة الوزن قد تكون بسبب عوامل أخرى مثل زيادة في كمية الماء في الجسم أو العضلات، وهذا ما نلاحظه على الشخص الرياضي، حيث تكون زيادة الوزن ناتجة عن زيادة حجم عضلاته وليس الشحوم.

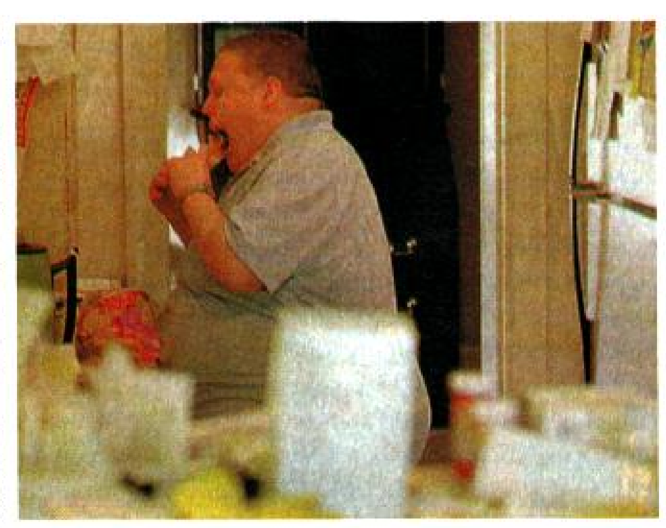
● هل هناك درجات للسمنة؟

○ هناك عدة درجات للسمنة، العلماء قسموا السمنة إلى درجات رئيسة مثل زيادة الوزن، ونعني هنا أن الشخص لديه زيادة قد تتراوح بين ٣ إلى ٦ كيلو جرامات عن معدل وزنه الطبيعي، وسمين تعني هنا أن الشخص لديه سمنة متوسطة، وهناك سمنة مرضية، وتعني أن الشخص لديه سمنة مفرطة، بحيث تؤثر على أعضاء جسمه وتسبب له العديد من المتاعب الصحية.

● ما أسباب السمنة؟

○ هناك العديد من الأسباب المؤدية إلى حدوث السمنة، وغالباً ما تكون السمنة ناتجة عن مجموعة من العوامل الصحية والاجتماعية والنفسية، فمن الناحية الصحية، فإن زيادة تناول الأطعمة الغنية بالطاقة الحرارية - وبخاصة الأغذية الدهنية - يعتبر من العوامل المؤدية للسمنة، بالإضافة إلى قلة الحركة، وعدم مزاولة الرياضة، حيث تشير الدراسات إلى أن غالبية النساء في الخليج لايزاولن التمارين الرياضية، ونسبة كبيرة جدا من الرجال كذلك، وهذا يعني عدم تصريف الطاقة أو الشحوم المكتنزة في الجسم.

وبالنسبة للمرأة فإن تكرار الحمل والولادة مع عدم وجود مسافة كافية بين الحمل والآخر يعتبر عاملاً في زيادة الوزن، والعديد من النساء يزداد وزنهن أعلى من المعدل الطبيعي والذي يتراوح بين (١٠ - ١٥ كيلو جراماً) في الحمل، وقد تصل الزيادة إلى (٢٠ - ٢٥) كيلو جراماً وهذا يعني ببساطة تراكم كميات كبيرة من الدهون في الجسم مع عدم تصريف الطاقة أو الحركة بعد الولادة، هذه الدهون تبقى في الجسم ومع الحمل الذي يليه تزداد كمية الدهون المتراكمة.



ومن العوامل المهمة الاعتقادات الخاطئة مثل الاعتقاد بأن عدم تناول الإفطار يساعد على تخفيف الوزن، أو تناول وجبة واحدة في اليوم لتقليل الوزن، أو عدم شرب الماء لمنع تكوين الكرش وكل هذه الاعتقادات خاطئة.

ومن العوامل الأخرى المتاعب النفسية، فقد أوضحت الدراسات أن الأطفال والمراهقين قد يتعرضون للعديد من الضغوطات النفسية من الأهل والأبوين، مما ينعكس سلباً على أوزانهم، وذلك بالإفراط في تناول الأغذية، ومثال ذلك السخرية بالسمين، أو المقارنة بينه وبين أخواته وغير ذلك.

وتلعب الوراثة دوراً في بعض الأحيان، وبخاصة عندما يكون الأبوان أو أحدهما مصاباً بالسمنة، وهناك الوراثة المكتسبة، ونعني بها أن يولد الشخص في أسرة تميل إلى الزيادة في تناول الطعام وبخاصة الطعام الغني بالدهون، وهذا يؤدي إلى تعود الطفل منذ الصغر كثرة تناول هذه الأطعمة.

● هل توزيع الدهون في الجسم متشابه عند جميع الناس؟

○ يتوقف توزيع الدهون في الجسم بشكل أساسي على العوامل الوراثية، ويختلف حسب العروق، فمثلاً يشتهر الزنوج بتكدس الدهون في المؤخرة، بينما نجد أنه عند الخليجيين والشرق أوسطيين تتكدس الدهون عند المرأة في الأرداف وعند الرجل في منطقة البطن.

● ماذا ينتج عن السمنة من مشاكل؟

○ يمكن تقسيم المشاكل التي يعاني منها السمين إلى نوعين: متاعب صحية، ومتاعب نفسية، أما الصحية فإن الشخص يكون عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، وأمراض القلب، وارتفاع الكوليسترول، ومرض النقرس، والتهابات المفاصل، وآلام الظهر، وتعاني المرأة من عسر الولادة.

أما المتاعب النفسية فإن السمين وبخاصة

مخاوف من انقراض النمساويين في الألفية الثالثة من الميلاد

سجل في النمسا انخفاض حاد في الزيادة السكانية في السنوات السابقة، مما يهدد الشعب النمساوي بالنقص الحاد في القرن المقبل، حيث تضاءلت أعداد المواليد خلال النصف الأول من العام الجاري لتنخفض بنسبة ٥٪، بالمقارنة مع العام الماضي، بينما سجل في عام ١٩٩٧م انخفاض وصل إلى ٤,٧٪ عن العام الذي سبقه.

وتشير الإحصاءات إلى أن معدل المواليد لكل امرأة وصل إلى ١,٢ طفل فقط، وإذا ما استمرت هذه النسبة على حالها، فإن الخبراء يحذرون من أن عدد النمساويين سينخفض من ثمانية ملايين نسمة حالياً إلى مليونين فقط بعد خمسين عاماً. ■

عند الأطفال والمراهقين، فإنهم يكونون عرضة لتعليقات الناس، وقد يكون المردود عكسياً، حيث نجد أن السمين يزيد من تناول الأطعمة كنوع من التعويض وأحياناً عنداً في الأهل والأصدقاء.

● **وعند الأم الحامل؟**

○ تعاني الأم الحامل السمينة من العديد من المشاكل سواء أثناء الحمل أو عند الوضع، فمثلا يؤدي عدم انتظام الدورة الشهرية للأم قبل الحمل إلى خطأ في حسابات تاريخ الحمل والولادة ويكون قياس الحوض صعباً، وبالتالي لايمكن حساب حجم الرحم ونمو الجنين بدقة، كما يكون قياس ضربات قلب الجنين صعباً، وفي الشهور الستة الأخيرة من الحمل يكون رصد الجنين صعباً وتكون هذه الأم أكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، والتهابات الجهاز البولي.

● **ما علاقة الرياضة بالسمنة؟**

○ إن ممارسة الرياضة بشكل منتظم يساعد كثيراً في التخلص من السمنة بشرط عدم تجاوز الكمية المقررة من الطعام يومياً، ويعتقد أن ممارسة النشاط البدني لمدة ٣٠ دقيقة في اليوم يؤدي إلى نقص في الوزن قدره ١١ كيلو جراماً بشرط أن يكون معدل تناول الطعام ثابتاً.

وأوضحت الدراسات أن الأشخاص المصابين بالسمنة لايأكلون اكثر من غيرهم من الأشخاص ذوي الوزن العادي ولكن نشاط البدناء كان دائماً أقل من الأشخاص العاديين، ويجب اختيار الرياضة المناسبة للجسم والحالة الصحية وعمر الشخص.

● **كيف يمكن الوقاية من السمنة؟**

○ لكي يتم الوقاية او السيطرة على السمنة يجب اتباع النصائح التالية:

١ - اعرف وزنك المناسب لطولك حتى يمكنك معرفة كمية الوزن الزائد لديك.

٢ - ابدأ بتطبيق برنامج غذائي تحت إشراف اخصائي تغذية.

٣ - زاول التمارين الرياضية بانتظام ولنقل ٣ مرات أسبوعياً ولمدة نصف ساعة في كل مرة.

٤ - أكثر من تناول الأغذية الغنية بالألياف الغذائية مثل الخضراوات والفواكه الطازجة.

٥ - تناول خمس وجبات صغيرة يومياً بدلاً من ٢ - ٣ وجبات كبيرة.

٦ - قلل من تناول الأغذية الدهنية.

٧ - قلل من تناول الأغذية التي تحتوي على سكريات مصنعة كالحلويات والشوكولاتة والمشروبات الغازية.

٨ - ابتعد عن البدع والاعتقادات الغذائية الخاطئة المتعلقة بالسمنة وحاول أن تستشير أخصائي التغذية في مدى صحة هذه الاعتقادات.

٩ - لاتستخدم الأدوية المقللة للشهية فهذه قد تكون لها مضاعفات صحية غير مرغوبة.■

التنوع الغذائي مفيد للتمتع بشيخوخة صحية

كلما تقدم الإنسان في السن تزيد حاجته لعناصر غذائية معينة وتقل لعناصر أخرى.. وللحصول على شيخوخة سليمة وصحية خالية من الإصابات والأمراض أصدرت الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم عدداً من التوصيات التي تساعد في المحافظة على صحة أفضل بعد سن الخمسين.

وتهدف هذه التوصيات التي تعتمد على حساب الكميات الغذائية الضرورية من البروتينات والفيتامينات والمعادن إلى الحصول على الكميات اللازمة التي تضمن سلامة أعضاء الجسم ومنع الإصابة بالنقص الغذائي الذي يشجع ظهور أمراض الشيخوخة.

وأكد الباحثون أن احتواء الطعام على البروتينات التي تعتبر المصدر الرئيس للأحماض الأمينية اللازمة لبناء العضلات والأعضاء وتصنيع الهرمونات والمواد العصبية والمناعية أمر لابد منه لبناء انسجة الجسم والمحافظة عليها وإنتاج الطاقة، حيث يستخدمها الجسم للحصول على احتياجاته من الطاقة في حال عدم تلقيه سعرات حرارية كافية.

وتزيد متطلبات الجسم البروتينية بشكل ملحوظ عند وقوعه تحت ظروف التوتر أو الإصابة بجروح أو عمليات جراحية أو أمراض، وتصل احتياجات كبار السن من البروتينات إلى ٠,٨ - ١ جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزن الجسم.

أما الدهون فتكفي كمية قليلة منها للتمتع بصحة جيدة.. فهي من أهم المصادر المركزة بالطاقة، إضافة إلى انها ضرورية لنقل الفيتامينات الشحمية الذائبة إلى الخلايا.

وتضعف عملية هضم الدهون مع التقدم في السن، لذلك فمن الحكمة التقليل من تناولها والاستعاضة عنها بالبدائل الصحية أو الخضراوات والفواكه.

وأوضح الخبراء أن السعرات الحرارية في معظم الأطعمة تأتي من أكثر من مصدر غذائي واحد، حيث يزود كل جرام من البروتين والكربوهيدرات «ب» ٤سعرات حرارية، وكل جرام من الدهون «ب» ٩ سعرات، مؤكدين أن احتياجات الإنسان للطاقة تقل مع تقدمه في السن بسبب نقص كتلة الجسم اللحمية وانخفاض مستوى النشاط الكلي.

وأفاد هؤلاء أن احتياجات الجسم للسعرات تعتمد على مستوى نشاطه وتركيبه، فمتطلبات السعرات للشخص طريح الفراش اقل منها للشخص النشط والمتحرك، كما أن التمرين يساعد الأشخاص المسنين النشطين في المحافظة على كتلة الجسم اللحمية بالرغم من انخفاضها.

وبالرغم من حاجة كبار السن إلى سعرات حرارية أقل، إلا إن هناك حاجة متزايدة إلى الفيتامينات والمعادن التي ينبغي الحصول عليها من الطعام، كتناول الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية كالفواكه والخضراوات، الحبوب الكاملة، إلى جانب اللحوم الحمراء، السمك، الدجاج، الحليب قليل الدسم ومنتجات الألبان، وتجنب المواد الفقيرة بالعناصر الغذائية كالحلويات والدهنيات.

وأشار خبراء التغذية إلى أن احتياجات كبار السن من فيتامين «أ» تقل، لذلك من الضروري تجنب المصادر المحتوية على هذا الفيتامين، في حين تزيد احتياجاتهم من فيتامين «د» المتواجد في الأسماك والحليب المقشود المصفى، ويصنع في الجسم عند التعرض للشمس وفيتامين «ب ١٢» الذي يتوافر في اللحوم والدجاج والحليب.■

النخالة أفضل لمحاربة السرطان

أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول حبوب النخالة المعالجة، أفضل في تقليل خطر الإصابة بسرطان القولون من الحبوب الخام.

وبيّنت الدراسة التي أجرتها إدارة الزراعة الأمريكية أن تغيير طريقة معالجة النخالة قد يزيد من خصائصها المحاربة للسرطان، حيث تتم عملية المعالجة عادة بالتسخين والتحريك، ثم العصر قبل تحويلها إلى رقائق.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

دفاع عن فلسطين للشيخ علي الطنطاوي

● إن اليهود يعملون على سرقة فلسطين كافة، فاعملوا أنتم على استردادها كافة، قاتلوا مجاهدين في سبيل الله، لا لمجرد استرداد الأرض، فالأرض تسترد بالجهاد الذي معه عون الله، ولكن عون الله لا يأتي لمجرد القتال للأرض، لا تيأسوا فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، لقنوا أولادكم مع حليب الأمهات وجوب الجهاد لاسترداد فلسطين، فإذا كنا نحن - مع الأسف - جيل الهزيمة لبُعدنا عن ديننا، واختلافنا في أمرنا فسيظهر منهم جيل النصر ولو بعد خمسين سنة أو مائة سنة.

● أما لبثت القدس بأيدي من كان أقوى من اليهود نحواً من مائة سنة، فما احتاج استردادها إلا لمن يطوي راية الجاهلية، وينشر راية الإسلام، ويضرب بسيف محمد ﷺ، ويدع دعوة الباطل، ويدعو بدعوة الحق، إن نسيتم فاقرأوا التاريخ عندما قام عماد الدين، ونور الدين، وصلاح الدين في زمان كنا أكثر فيه انقساماً وأشد اختلافاً، كان في سورية وحدها عشر حكومات إسلامية وصليبية، فلما جاءت دعوة الإسلام محت دول الباطل، وأقامت دولة الوحدة تحت راية التوحيد.

● إن الجندي الذي يقاتل في سبيل عقيدة يعتقدها، وجنة خالدة يطمع في دخولها إن مات في سبيلها، ليس كالجندي الذي يُساق سوقاً إلى معركة يقاتل فيها مُكرهاً عليها، لا مقتنعاً بها، العصا في يد الأول أقوى من البندقية، والبندقية في يد الثاني تؤخذ منه بالعصا.

● إنه ليس في تاريخ الظلم والعدوان مثل قضية فلسطين، ولا في تاريخ التخاذل والانفسام، وقلة الاهتمام مثل موقفنا مع قضية فلسطين، ولا في تاريخ التعاون على الإثم والعدوان مثل موقف الدول في غرب الأرض وفي شرقها من قضية فلسطين، وما لنا إلا الله فهل نعود إليه؟■

موسى راشد العازمي - الكويت

من حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

أقر الشرع للإنسان حق الدين استجابة للفطرة، وكفل الإسلام للناس جميعاً حرية التدين، إيماناً منه بأن الحرية تكريم للإنسان من ربه، واستجابة للنفس البشرية وما فطرت عليه من أنها لا تخلص لمنهج أجبرت على قبوله، ولهذا نهى الإسلام عن إكراه الناس على الدخول في الدين، ولو كان ذلك من الآباء لأبنائهم، فيروي أحد الصحابة واسمه «أبو الحصين» من بني سالم بن عوف، أنه كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما، وقال: لا أدعكما حتى تُسلما، فاختصما للنبي الكريم، وقال أبوهما: أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فنزل قول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقد أمر الله رسوله الكريم بأن يكون منهجه في الدعوة إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، تقديراً لعقول الناس، واحتراماً لحرياتهم، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).■

مها حجازي - المنصورة - مصر

المختلف

١ ٢ ٣ ٤

أي هذه الأشكال الأربعة مختلف عن المجموعة؟ .■

كلمات لأصحاب العقول

- أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك.
- أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
- لا تعد بما لا تقدر عليه.
- الوحدة خير من جليس السوء.
- لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.
- من تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه.
- الكلمة الطيبة صدقة.
- الصمت حكمة وقليل فاعله.
- المؤمن مرآة المؤمن.
- المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.
- أصلح نفسك يصلح لك الناس.
- من عذب لسانه كثر إخوانه.
- إذا تم العقل نقص الكلام.■

حمود حمدان محسن العتيبي - الرياض - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الأنفال.

منوعات

قول ورد: كتب أهل العراق على منبر الحجاج: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾ فكتب الحجاج تحت منبره رداً عليهم: ﴿قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾.

للجاهل ست خصال: قال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - يعرف الجاهل من ست خصال:

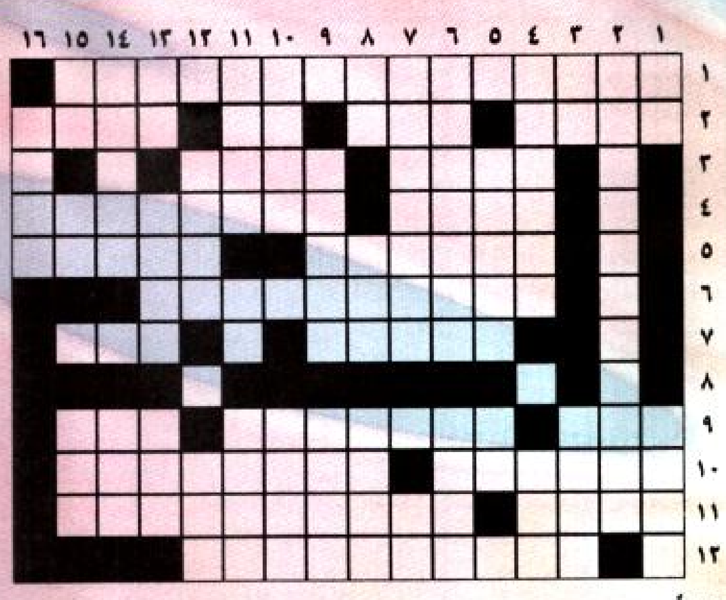
١ - الغضب من غير شيء.
٢ - الكلام من غير نفع.
٣ - العطية في غير موضعها.
٤ - الثقة بكل أحد.
٥ - إفشاء السر.
٦ - قلة معرفة الصديق من العدو.

أبيات شعر:

يا من بدنياه اشتغل ... وغرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العمل.■

عبدالله أحمد الحمدان - جدة - السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - استخدم سلاح البترول.
٢ - مُتْعَب - تنازل عما له لغيره - تفتح عمل الشيطان - صوت الماء.
٣ - يحلف - من الكبائر.
٤ - راحت (مبعثرة) - تشقق السماء (معكوسة).
٥ - مملكة في الأندلس (معكوسة). ٦ - أحد الأبوين - صحاف (معكوسة).
٧ - كلمة للترحيب (معكوسة) - إحدى الحواس الخمس (معكوسة). ٨ - ...
٩ - من الأسلحة القديمة (معكوسة) - من أصحاب السنن - علم من العلوم.
١٠ - يرحم بعضنا بعضاً (معكوسة) - كنية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
١١ - ماء مبارك - معركة قادها عبدالله بن أبي السرج.
١٢ - أحد الأئمة الأربعة رحمهم الله.

عمودياً :

١ - في الوجه - عم للرسول ﷺ. ٢ - إمام المحدثين رحمه الله (معكوسة).
٣ - أمر بالسكوت - لباس (معكوسة).
٤ - وجدتها - من السنن في الطواف.
٥ - اتخذها المسلمون عاصمة لهم في الأندلس - أعط.
٦ - عالم باكستاني قتله الروافض (معكوسة) - عاص (معكوسة).
٧ - أحد الخلفاء الراشدين - متشابهان.
٨ - صاحب الشيء (معكوسة) - اجتماع فيه حزن أو فرح.
٩ - عندها لا تقبل التوبة - رجع (معكوسة).
١٠ - الحلف بعدم النكاح (معكوسة) - حالج القطن (معكوسة).
١١ - جمع طبل (معكوسة) - أحبَّ - ماصة (مبعثرة).
١٢ - فهرب (مبعثرة) - يقابل بِيْض.
١٣ - من الثياب (معكوسة) - صاحب العين يسمى (معكوسة) - صاحب الطائف.
١٤ - تأمرها بالأسر (معكوسة) - مطيع لوالديه.
١٥ - شكل اللباس - سنم (معكوسة) - يعترف (معكوسة).
١٦ - زاني (معكوسة). ■

عبد الله الرومي - الزلفي - السعودية

فضائل القرآن.. وآداب التلاوة

من فضائل القرآن:

- أن الرسول ﷺ أوصى بإكرام أهل القرآن.
- أن الله يأجر قارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات.
- أن حافظ القرآن له العزة والكرامة في الدنيا والآخرة.
- أن والدي حافظ القرآن يلبسان تاج الكرامة، ويشفع هو في عشرة من أهله.
- أنه يُقال يوم القيامة لقارئ القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها.
- أن حافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة.
- أنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.

آداب تلاوة القرآن:

ينبغي لقارئ القرآن أن يراعي الآداب التالية:

١ - أن يكون على طهارة، وأن يستقبل القبلة قدر الإمكان.

٢ - أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ بالترتيل.

٣ - أن يريد بقراءته وجه الله تعالى، وأن يتأدب مع القرآن الكريم، لأنه يكلم ربه، ويتلو كتابه العزيز، فلا يضحك ولا يعبث، ولا ينظر إلى ما يُلهي، ولا يتكلم في أثناء القراءة، وإذا دعت الضرورة لكلام، فعليه أن يتوقف، وبعد أن ينتهي من الكلام يتعوذ، ثم يشرع في القراءة.

٤ - أن يتدبر معاني القرآن، وبهذا ينشرح صدره ويستنير قلبه.

٥ - أن يتحلى بأخلاق القرآن، فيتمثل أوامره، ويتجنب نواهيه، فنبينا ﷺ كان خُلُقُه القرآن، وإذا مر القارئ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مر بآية وعيد استجار بالله، وإذا مر بآية استغفار استغفر الله.

٦ - يستحب له ترديد الآية للتدبر، وهذا الترداد يُعين على الفهم والحفظ والتذكر. ■

أحمد حسن خضري - جيزان - السعودية

فوائد وطرائف

أصول الخطايا

أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر، وهو ما أوصل إبليس إلى ما هو عليه من الكفر. والحرص، وهو ما أخرج آدم من الجنة. والحسد، وهو ما جرأ قابيل على قتل أخيه هابيل. فمن وُقِي شر هذه الثلاثة فقد وُقِي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.

آفات الأشياء

لكل شيء آفة تفسده، فآفة العبادة: الرياء، وآفة الحلم: الظلم، وآفة الحياء: الضعف، وآفة العلم: النسيان، وآفة الحكمة: الفحش، وآفة اللب: الغرور، وآفة القصد: الشح، وآفة الزمان: الكبر.

معك لا معي

قيل إن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: لأسبنك سباً يدخل القبر معك، فقال أبو بكر بسماحة وصدق: لا يا أخي يدخل معك لا معي.

الفول والكليسترول

كشفت بحوث علمية أن تناول الفول المدمس يمنع الإصابة بالأزمات القلبية، إذ يقضي على ارتفاع نسبة الكليسترول في الدم، ويقلل بذلك من احتمالات الإصابة بتصلب الشرايين الذي ينجم عن الكليسترول. ■

علي محمد مريح - الواديين - السعودية

مفهوم الإرهاب والقراءات النشاز

بقلم: د. خضير جعفر(*)

في معترك الصراع الحضاري، الذي خاضه الإسلام، إبان مواجهته الجاهلية وظلماتها، ثبّت الوحي المبين مفهوم الإرهاب، ورفع لافتة التحدي في نص قرآني رصين، حين قال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الانفال: ٦٠).

ثم عقّب بعدها بقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الانفال: ٦١).

وبما يؤكد أن مواجهة أعداء الله وأعداء الحياة لا تحسم إلا بإرهابهم، وإيقاف عدوانهم، وعندها فلا إصرار على مواصلة الإرهاب بحقهم، إذا ما جنحوا للسلم ومالوا إليه، وهو ما يعني أن المفهوم القرآني للإرهاب لم يأت منقطع الصلة، أو منبت الجذور، عن المثل العليا، ولا عن أرضية الواقع وظروفه الموضوعية.

ففي الوقت الذي يؤكد فيه الإسلام على ضرورة التفيؤ تحت ظلال الرحمة، وأجنحة المحبة، ورايات السلام لا يعدم خيار انتهاج خيار آخر، بوجه من يقف عقبة في دروب السلام، ويضيّق على نفسه والآخرين سبل التفاهم والوئام، ويوصد كل أبوابها، فلا يبقى منها إلا إنفاق العدوان، ودهاليز العنف، ليتعاطاه مع المؤمنين، وعندها لا مناص من إيقاف عدوانه، حتى يجنح للسلم، ويذعن للحق والحقيقة، وإلا فالإرهاب ليس هواية يمارسها المؤمنون، ولا هو الخيار الوحيد، في فضّ النزاعات مع خصومهم من بني البشر، وإنما هو سلاح مشروع في أكف جحافل التوحيد، وفرسان الهدى، لمواجهة التمرد، والتعسف، والعدوان، والتاريخ الإسلامي وأخلاقية جيوش الفتح الإسلامي وقادتهم، شواهد شاخصة للتدليل على هذه الحقيقة.

إن أسلحة المسلمين عبر التاريخ لم تكن لتطول أعزل أو ضعيفاً، أو شيخاً آمناً، ولم تستهدف إنساناً بريئاً مسالماً، وإنما حدد الإسلام أهدافه، وحصرها بأعداء الله، وأعداء المؤمنين، وحتى هؤلاء الأعداء لا يبدأهم بقتال، ولا يغلق بوجههم سبل الحوار، ليحصرهم في زوايا حرجة لا يجدون منها مخرجاً، ولكنهم حينما يمنعون في الأذى والعدوان، ويصرون على معاداة الله ورسوله والمؤمنين، عندها لا يجد بداً من مواجهتهم، بما يفزع قلوبهم، وينزع منهم أسلحة الدمار، لأن إرعابهم وإرهابهم في هذه الحالة، ضرورة لرد العدوان، وقمع أهله، وإبطال أسلحته، نشراً للسلم، وتعميماً للأمن، وتوفيراً للأمان.

وتأسياً على ذلك يكون إرعاب أعداء الله إجراءً وقائياً، لصد أعداء الإنسانية والخير والمحبة والجمال والكمال، ولأن أعداء الله هم أعداء القيم الخيّرة، وقطّاع طرق الكمال، فلا يكون إرهابهم إلا انتصاراً للحياة الحرة الكريمة التي يريدها الإسلام لعباد الله أجمعين.

وقد شهدت السنوات الأخيرة حملة استكبارية شرسة ضد هذا المفهوم القرآني ومعانيه الإيجابية، وذلك في مسعى خبيث، من قبل الدوائر الظلامية، لإجراء عمليات غسيل للأدمغة والعقول، ولتصيير منه - فيما بعد - سلاحاً تشهره بوجه الباحثين عن النور، والمدافعين عن الحق والحقيقة والقيم، حتى باتت تهمة الإرهاب، وكأنها لصيقة بحركات التحرر، وسمة مميزة للإسلاميين أفراداً، وشعوباً، وحكومات، وحركات، وق لعب الإعلام المضلل دوراً قذراً في قلب الحقائق وتزويرها.

لقد قرأ أعداء الإسلام مفهوم الإرهاب بالمقلوب، وتعامل مع الإسلاميين، وفق هذه الرؤية المقلوبة، والمغالطات الوقحة، م خلال التكثيف الإعلامي والسياسي، ضد ما نعتوه بالإرهاب ومن أسموهم بالإرهابيين ظلماً، وسعوا جاهدين إلى محاصر من يرفض طغيانهم بهذه التهمة، إذ لا يلمزون بها غير الإسلا وأهله، والملتزمين بقيمه، وحملة أفكاره، والداعين لمشروع الحضاري البديل، الأمر الذي اضطر بعض الإسلاميين إل التواري خلف أستار التقية، وأبواب النكوص، متنصلين عن ك دفاع مشروع، خشية أن تلاحقهم تهمة الإرهاب الموجبة لأش أنواع العقاب، وبذلك يكون المستكبرون قد حققوا بعض م يهدفون إليه، من خلال تناولهم لقيم الإسلام، وقراءة تعاليم عبر نظارات مصالحهم الداكنة، ليضعوا ما لا يروق لهم م تشريعاته في قفص اتهامهم، في محاولة لمحاصرة الفك الإسلامي ومقولاته، والتضييق على حملة مشاعل نوره، ودفعه باتجاه التبرؤ منها، بعد أن لم تعد مقتصرة على تهمة الإرهاب وإنما اتسعت قائمة الاتهام لتشعل مفردات أخرى كالرجعي والأصولية، والشمولية، وانتهاك حقوق الإنسان، وقد تأتي عل آخر أفكارنا السامية، وعناصر القوة في حضارتنا، الأمر الذ يدعونا جميعاً للتعامل الحذر، والواعي مع مثل هذه الموجا الإعلامية الماكرة، كي لا نغير نظرتنا - تحت طائلة الضغوط إزاء المفاهيم القرآنية الأصيلة، وألا نلجأ إلى إبراء ساحتنا م تهم كهذه بالتنصل عما هو أصيل جليل، من مفردات الحضار الإسلامية، فالأصولية حين تعني العودة إلى الأصول، التي بش بها الوحي المبين تهمة لا ننفيها، وشرف عظيم لا نتخلى عن والإرهاب الذي أمر الله بتهيئة أسبابه سلاح فعال بأيدينا مبرر لخلعه، مادام دفاعاً عن الحياة، والحرية، والإنسان، والقي الفاضلة.

إن المستكبرين الطغاة حينما يرهبون العالم كله، بم يمتلكون من أسلحة الدمار الشامل، ويهددون الأحياء والحيا بالقضاء عليها وعليهم لا يسمون عدوانهم هذا إرهاباً، أما حي تتعالى صيحات الضحايا، وصرخات القرابين، تحت سكاكي غدرهم، فهذا هو الإرهاب بعينه - وفق قواميسهم - وعندها تقو الدنيا ولا تقعد، لأن تلك الصيحات، وهذه الصرخات ترهب م يتلذذ بذبح الضحايا، وتفسد عليه لذة الذبح، ونشوة الانتقا وحين يستخدمون كل أسلحة العدوان لمحاصرة الشعوب، فإنه يحكّمون بذلك ضوابط الشرعية الدولية التي لابد منها، لضب إيقاعات الضحايا، وفق معزوفة القانون الدولي ونوتاته، الت أباحت للصهاينة وللمرتبطين بعجلات المصالح الاستكبارية أ يفعلوا ما يشاءون، باعتبارهم عازفين على سمفونية النظا الدولي الجديد.

وهكذا تضيع الحقوق، وتنقلب المعايير، في عالم يفتقد في الكبار إلى أبسط معاني الإنسانية، ويفتقرون فيه إلى ألف با الأخلاق، ولذلك فلا سبيل لصدّ طوفان طغيانهم إلا الصمو أمام موجات الإعلام المضلل، وبالتصدي لكل المخططات الت تستهدف الوجود، والقيم، والفضائل، وفي غيرها فلن يتركن أعداء الله إلا ونحن جثث هامدة، لا حركة فيها، ولا حياة، و روح. ■

(*) أستاذ أكاديمي - جامعة طهران.